جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات الإسلامية

أطروحة دكتوراة بعنوان

مَنهج التربية الوجدانية من منظور إسلامي - دراسة مقارنة

The Methodology Of Emotional Education an from an islamic Perspective –A Comparative Study

إعداد
علي أحمد حسن الجوارنة

إشراف ألاستاذ الدكتور
محمود سلامة الحياري

حقل التخصص - التربية الإسلامية

2014م

منهج التربية الوجدانية من منظور إسلامي . دراسة مقارنة

The Methodology Of Emotional Education an From an Islamic Perspective – A Comparative Study

إعداد

علي أحمد حسن الجوارنة

ماجستير إدارة تربوية، جامعة مؤتة 2006

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد . الأردن

وافق عليها

محمود سلامة الحياري.. مشرفاً ورئيساً

أستاذ في مناهج التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

إبراهيم أحمد أبو عرقوب ....عضواً

أستاذ في الإعلام، الجامعة الأردنية

أحمد ضياء الدين حسين الحسن ....عضواً

أستاذ مشارك في أصول التربية، جامعة اليرموك

أحلام محمود مطالقة...عضواً

أستاذ مشارك في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

عايش علي لبابنة ....عضواً

أستاذ مشارك في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

تاريخ المناقشة

24/ 7 / 2014م

الإهداء

إلى من قضى الله بالإحسان إليهما..... والدتي رحمها الله، ووالدي العزيز حفظه الله، سائلا الله تعالى أن يجعل ثواب هذا الجهد في ميزان حسناتهما يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

إلى رفقاء دربي، الذين قدموا العون لي وتحملوا الصعاب وصبروا أثناء دراستي زوجي وبناتي إيثار وبشرى وذكرى وابتهال ووقار وبنان، وابنيّ ساجد وعمر.

إلى إخواني وأخواتي.

إلى كل من يعمل بصمت ويحتسب عند الله أجر ما يقوم به من عمل وجهد في تربية المسلمين صغارا وكبارا.

إلى كل العاملين في جامعة اليرموك أكاديميين وإداريين.

إلى كل أب وأم، ومعلم ومعلمة، ومرب ومربية.

إلى كل طالب علم يبتغي به وجه الله تعالى.

إلى كل العاملين في الحقل التربوي.

إلى هؤلاء جميعا.

داعيا الله تعالى لي ولهم بالعفو والعافية في الدنيا والآخرة.

الباحث

شكر وتقدير

﴿أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لقمان: ١٢

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، فالشكر لله تعالى أولا أن شرح لي صدري، ويسر لي أمري، ووفقني إلى إنجاز هذه الأطروحة العلمية بعد أن كانت فكرة معرضة للخطأ والصواب، وجهداً بشرياً، فالعصمة لكتاب الله عز وجل.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور محمود الحياري الذي تولى الإشراف على هذه الرسالة فقد كان نعم المشرف والأستاذ فلم يبخل علي بجهد كان في وسعه، في سبيل إرشادي وتوجيهي وتذليل الصعوبات التي واجهتني، فقد كان لذلك الأثر الكبير في إنجاز هذه الأطروحة.

ثم الشكر والتقدير للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الأطروحة، وعلى ما سيبدونه من ملحوظات والتي سيكون لها الأثر الإيجابي في إثراء هذه الأطروحة.

والشكر موصول أيضا إلى كل من قدم لي العون والمساعدة من أفراد ومؤسسات، وأمدني بالمراجع والمعلومات، التي استندت إليها في إنجاز هذه الأطروحة، فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى، فشكر الله للجميع مسعاهم وكتب خطواتهم في ميزان حسناتهم، والحمد لله رب العالمين.

الباحث

قائمة المحتويات

الملخص

الجوارنة، علي أحمد حسن، منهج التربية الوجدانية من منظور إسلامي . دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، 2014م، " المشرف: أ.د. محمود سلامة الحياري".

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم التربية الوجدانية وأهميتها وأهدافها ومجالاتها، من منظور إسلامي، كدراسة مقارنة، مع مدارس علم النفس التحليلي، فقد بينت الدراسة مفهوم التربية الوجدانية إسلاميا، من خلال كتاب الله تعالى والسنة المطهرة، ثم رؤية علماء الفكر الإسلامي، ورواد مدارس علم النفس التحليلي، كما بينت مفهوم كل من العواطف والانفعالات والضمير، والحاجات الوجدانية، ومقارنة ذلك مع ما تبنته مدارس علم النفس التحليلي، ثم علاقة التربية الوجدانية بجوانب التربية الأخرى، كما أوضحت أهم أساليب غرس التربية الوجدانية، والدور التربوي في ذلك، وأوضحت الدراسة أبرز المعيقات التي تمثّل تحدياً أمام بناء التربية الوجدانية، كالمعيقات التربوية، والنفسية، والفكرية، ثم أوضحت دور المؤسسات التربوية المنوط بها بناء الوجدان، كالأسرة، والوسائل التربوية، ورياض الأطفال، والمدرسة، في إمكانية غرس التربية الوجدانية وتعميقها لدى الأفراد، وأهمية تكامل الجهود بين تلك المؤسسات في ذلك.

وقد استخدم الباحث أسلوب المنهج الاستنباطي الاستقرائي، حيث تم تتبع الآيات والأحاديث ذات المدلول الوجداني، وقد خلصت الدراسة إلى نتائج عدة، وكان من أبرزها، هدف منهج التربية الوجدانية في الإسلام، تربية العواطف والانفعالات والضمير ثم إشباع الحاجات الوجدانية، وضرورة ذلك لكل مسلم صغيرا كان أم كبيرا، كي تتحدد علاقته بالله تعالى ورسوله ﷺ ثم بغيره من الخلق.

وقد أوصى الباحث في دراسته، أن يكون الهدف العام للتربية الوجدانية، في جميع المؤسسات التربوية المختلفة، هو تحقيق العبودية لله تعالى، ليتحقق السلوك السليم، وتوجيه عواطف الفرد وانفعالاته، وفق المنهج التربوي الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: التربية الوجدانية، الوجدان.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾الجمعة:٢، ورهن فلاح العبد بتزكية نفسه، قـائلا: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ الشمس: ٧ - ١٠، الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد خلق الله الإنسان وميزه عن سائر خلقه، وأنزل الشرائع على الأنبياء ليرشدوه إلى جادة الصواب، ولما كانت التربية الإسلامية في مفهومها الشامل تربية هادفة، فقد جاء اهتمامها على وجه الخصوص لتوجيه ورعاية الأبعاد المختلفة لجوانب الشخصية الإنسانية، لتخليصه من المعتقدات الفاسدة وتطهير نفسه ووجدانه مما علق بهما من العواطف السلبية، والوصول به إلى السمو والرفعة، وذلك من خلال غرس القناعة والإيمان بالمبادئ المهذبة، والمربية، والمزكية للوجدان، والمؤدية إلى استقامة السلوك الإنساني؛ لتهيئة الحياة الآمنة له.

وجاء منهج التربية الإسلامية المستمد من القرآن والسنة مخاطبا القوى الكامنة داخل الإنسان، من خلال غرس عقيدة التوحيد، وتزكية الوجدان بالعبادات المتنوعة، بغية الوصول بالإنسان إلى الكمال النسبي، ليتحقق دوره الإيجابي في الحياة[1].

(1) ابو العينين، علي خليل، فلسفة التربية في القرآن الكريم، ط2، 1406هـ - 1985م، ص193.

ومن هنا فقد اهتمت التربية الإسلامية بوجدان الإنسان الذي كرمه الله تعالى على سائر المخلوقات، وعملت على توجيهه نحو الفضائل، ومكارم الأخلاق، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء:٧٠.

والتربية الوجدانية بمفهومها الشامل تضمنت مجالات عديدة منها الانفعالات، والعواطف، والحاجات الوجدانية، والضمير [1].

كل ذلك لما لهذا الجانب الإنساني من تأثير مباشر في سلوك الفرد، سواء أكان هذا السلوك تجاه النفس أم تجاه الآخرين، وهنالك الآيات والأحاديث العديدة التي تعرضت للتربية الوجدانية، ولطبيعة تكوين الإنسان ووضعت الجانب الوجداني موضع الاهتمام الأكبر؛ لأن كل سلوك تربوي لا معنى له إن لم يسنده وازع أخلاقي، وضمير يقظ من الداخل، ففي معرض تنقية الإنسان وتخليصه من الأمراض المعنوية المختلفة، يقول تعالى على لسان سيدنا لقمان: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾ لقمان:١٨، ويقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ الحجرات:١٢.

أما في السنة المطهرة فقد روى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "**لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ**"[2].

---

(1) حجازي، سمية، 1417 هـ - 1997م، التربية الوجدانية في الإسلام، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، السعودية، ص17.

(2) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، ط2، 1409هـ-1988م، في كتاب الأدب، باب الهجرة، ح6076، ج10، ص507.

وفي معرض توجيه الإنسان نحو كمال الإيمان، وبذل الحب والمؤاخاة، فقد روي عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَارِثِ عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ"[1].

كما نفى الرسول ﷺ كمال الإيمان، ما لم يكن مقرونا بالجانب الوجداني المتمثل في محبته ﷺ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ " لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"[2].

وعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنَفِّذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ"[3].

ونظرا لأهمية الجانب الوجداني في حياة الإنسان، فقد اهتمت التربية الإسلامية بالنفس وزودتها بكل أسباب الراحة والطمأنينة التي أساسها الإيمان بالله تعالى، ثم معرفة الإنسان لحقيقة وجوده والغاية من خلقه، وأن وجوده في هذه الحياة يتطلب الكد والتعب وبذل الجهد، وكل ذلك يحتاج إلى اللجوء إلى الله تعالى والتوكل عليه ليجني حلاوة الإيمان واليقين في قلبه، وبهذا تهدأ نفسه ويستقر وجدانه ويزول عنه الهم والغم، يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الرعد: ٢٨. كما حرصت التربية الإسلامية على تطهير أنواع النفس

---

(1) أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داود (السنن)، بيروت، لبنان، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1430هـ -1999م، كتاب السنة باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ح4681، أبو داود: السنن، ص1068، صححه الألباني.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب حب الرسول ﷺ من الإيمان ح15، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1، ص75.

(3) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وهيثم عبد الغفور، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ط1، 1430هـ -2009م، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ح2661، ج4، ص474، حسن غريب.

وتزكيتها من أمراض القلوب كالحقد والحسد والنفاق والبخل، اهتمت بإشباع الحاجات الوجدانية كالحب والأمان والعطف والتقدير والولاء من خلال تشريعات ونصوص تكفل العناية والاهتمام بها، سواء في الأسرة أم المدرسة أم المجتمع، كما اهتمت التربية الإسلامية وبشكل متوازٍ بإشباع الجانب العقلي في تحصيل العلم والمعرفة ودعوته إلى التفكير والتدبير، يقول تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾الروم:٨، كما حرصت على المحافظة على الجانب الجسدي، فحرمت كل ما يؤذيه ويضره، ودعت إلى النظافة والطهارة وتقويته بالممارسات الرياضية، كما أوصت بالاعتدال في المأكل والمشرب[1].

والناظر بمنهج التربية الإسلامية يرى اهتمامها بالبعد الوجداني كبعد مهم لتربية الفرد، واستقامة سلوكه، وتنمية فكره، وتنظيم انفعالاته وعواطفه على أساس سليم، لتحقيق العبودية لله تعالى التي من أجلها خلق ذلك الإنسان، ومن منطلق ما ورد من آيات وأحاديث ذات صلة بالجانب الوجداني، ووفقا لأهمّية الجانب الوجداني في حياة الإنسان، فقد نبعت فكرة دراسة هذا الموضوع بغية إبراز ماهية الوجدان والتربية الوجدانية وصورها، من وجهة النظر الإسلامية كدراسة مقارنة، ثم وسائل تعميقها وتدعيمها، وأبرز معوقاتها، ودور مؤسسات التربية المختلفة الذي ينبغي أن تقوم به وصولا إلى إنسان سوي في جسده وعقله ووجدانه، فالتربية الوجدانية في جميع مراحل الإنسان وعلى وجه الخصوص مرحلة الطفولة تعد صمام أمان، وضماناً للتوازن والاستقرار في حاضر الإنسان ومستقبله.

---

(1) الجلاد، ماجد زكي، تدريس التربية الإسلامية، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2007م، ص64 -65.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

دعا الإسلام إلى بناء الأسرة بناءً سليماً، يقوم على المودة والرحمة والحب والتعاون، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الروم:٢١، ومن بديهيات منهج التربية الإسلامية بناء الشخصية السوية والمجتمع الفاضل، وإبراز المفاهيم الإسلامية الأصيلة في تربية الوجدان وتنقيته من رواسب الفكر الرذيل، ونظرا لإهمال النظم التربوية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة للتربية الوجدانية والاعتناء بالجوانب الأخرى على حساب الجانب الوجداني، واقتباس النظم التربوية الجوانب الوجدانية من النظريات الغربية، وإهمال التوجيهات الإسلامية في تربية الوجدان وتهذيبه، فقد انعكس ذلك سلبا على منظومة القيم لدى الأفراد والمجتمعات، وأصبح هنالك فقدان للهوية الإسلامية، وكما يرى الباحث أن هناك حالة انفتاح كبيرة للمجتمعات الإسلامية على الثقافات الأخرى، حيث طغيان المادة والتقدم التكنولوجي، ومع ما لهذا التقدم من ايجابيات إلا أنّ هنالك تأثيرا سلبيا في مظاهر الحياة المختلفة، تزامن مع هذا التقدم.

لقد كان التقدم المادي لا الروحي هو الغالب على حياة المجتمع الأوروبي والغربي، فاختل التوازن في غمرة حماس تحقيق المدنية والقوى المادية والرفاهية الزائفة، فخسر الفرد والمجتمع نفسه بعبادة المادة، كما أصبحت الأخلاق في هذا المجتمع ضيقة الأفق لا تفي بغير فكرة الأمانة في المعاملات فقط، ولا شأن لها بعد ذلك بالقلب والحس والعاطفة، ولا شك أن الأمانة فضيلة، ولكن حب الجار ومشاركة الآخرين آلامهم ومؤازرتهم ماديا ومعنويا بالتضحية في سبيل المثل والقيم،

ليس مما تشمله الأمانة في المفهوم الغربي، بالإضافة إلى أن المعنى الضيق لفكرة الأمانة، حجب إلى حد كبير فكرة الخير والشر[1].

كما كان لانعكاسات ذلك، ظهور القلق، والتوتر، والاضطراب النفسي، وظهرت بعض الآفات الاجتماعية كالحقد، والحسد، والأنانية وحب الذات، وأصبح الواقع مختلفاً كثيرا عن توجهات منهج التربية الإسلامية، مما أدى إلى ضعف هذا المنهج، وأصبح هنالك غياب واضح للبعد الوجداني لدى مؤسسات التربية والتنشئة بشتى أشكالها، سواء أكان ذلك متعلقاً بالأسرة، أم كان هذا الغياب يتمثل في دور المؤسسات التربوية، وفي طبيعة مناهجها وطرق وأساليب تدريسها، حيث طغى الأسلوب التقليدي على العملية التربوية برمتها.

فقد أشارت دراسة (حجازي) التربية الوجدانية في الإسلام، إلى القصور الواضحٌ من قبل المؤسسات التربوية في العناية الكاملة الصحيحة بالجانب الوجداني للطفل في العملية التربوية على الرغم من أهميته، حيث يتم التركيز على تدريس المقررات الدراسية دون الاهتمام بتنمية الجانب الوجداني في نفوس الطلاب، فهذه المقررات مركزة حول حشو المعلومات، ومن ثم حفظها من قبل الطلاب واسترجاعها[2].

إضافة إلى الدور السلبي الذي تقوم به بعض مؤسسات المجتمع المدني، والذي أصبح معاديا لقيم الفرد والمجتمع معا، ويمكن بلورة مشكلة الدراسة في هذا الغياب الواضح لمنهج التربية الوجدانية في حياة الإنسان، مما حفز الباحث للقيام بمثل هذه الدراسة، وتكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيس الآتي:

---

(1) الغزالي، محمد، كفاح دين، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،2004م، ص127.
(2) حجازي، التربية الوجدانية في الإسلام، ص١٠.

ما منهج التربية الوجدانية من منظور إسلامي، ومدارس علم النفس التحليلي - كدراسة مقارنة؟

وتتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم التربية الوجدانية وأهدافها ومجالاتها من منظور إسلامي، ومدارس علم النفس التحليلي ؟
2. ما علاقة التربية الوجدانية بجوانب التربية الأخرى؟
3. ما أساليب غرس التربية الوجدانية وما معيقاتها؟
4. ما دور المؤسسات التربوية في تحقيق التربية الوجدانية؟

هدف الدراسة:

ستسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. توضيح مفهوم التربية الوجدانية وأهميتها وأهدافها ومجالاتها من منظور إسلامي، ومقارنة ذلك مع مدارس علم النفس التحليلي.
2. توضيح علاقة التربية الوجدانية بجوانب التربية الأخرى.
3. توضيح أساليب تعميق التربية الوجدانية ومعيقاتها .
4. توضيح دور المؤسسات التربوية في تحقيق التربية الوجدانية لدى الفرد.

أهمية الدراسة:

إن أهمية دراسة منهج التربية الوجدانية من منظور إسلامي - دراسة مقارنة تكمن في محاولة إضاءة جانب مهم في شخصية الإنسان (الجانب الوجداني) الذي في حقيقته يرتبط بالعبودية لله سبحانه وتعالى، ونظرا للقدر الكبير والأهمية التي يمثلها البعد الوجداني كجزء أساسي من التكوين الإنساني التي تسعى التربية الإسلامية إلى تربيته وتزكيته بشكل شمولي ومتكامل، باعتباره محور العملية التربوية، ومن أهم مقاصدها، لذا فإن هذه الدراسة اكتسبت أهميتها من أهمية الموضوع الذي تناولته منهج التربية الوجدانية من منظور إسلامي . دراسة مقارنة، والذي يتمثل في الآتي:

1- اهتمام منهج التربية الإسلامية، بتربية جميع جوانب الشخصية الإنسانية، ومنها الجانب الوجداني، وصولا بالفرد إلى التكامل والتوازن في شخصيته.

2. قد تسهم هذه الدراسة في تبصير المربين بمفهوم البعد الوجداني وأهميته في تربية المتربين، مما ينعكس ذلك إيجابيا على حماية المجتمع وتحقيق أمنه.

3. قد تسهم هذه الدراسة بتعريف القائمين على المؤسسات التربوية وبمختلف مسمياتهم الوظيفية (مديري مناهج، ومديري مدارس، ومعلمين، ومشرفين، ومرشدين....الخ)، بأهمية الجانب الوجداني في العملية التربوية، وأساليب تربيته لدى الطلبة والعمل على ذلك.

4. قد تسهم هذه الدراسة في تحفيز المخططين والقائمين على إعداد وصياغة المناهج لدى المؤسسات التربوية بشتى مستوياتها، في تخطيطها وتنظيمها بحيث تخلص إلى تكوين أفكار ومبادئ متكاملة عن التربية الوجدانية.

حدود الدراسة:

لقد اتضح للباحث أن موضوع الدراسة واسع وذو جوانب متعددة تحتاج إلى دراسات عدة كي يتم تغطيتها بشكل تام، لذا سيتم التركيز على بعض جوانب التربية الوجدانية من منظور إسلامي كدراسة مقارنة، وتم تحديد مفهوم التربية الوجدانية ومجالاتها من منظور إسلامي، ومقارنة ذلك مع مدارس علم النفس التحليلي.

ثم التركيز على علاقة التربية الوجدانية بجوانب التربية الأخرى، ووسائل غرس التربية الوجدانية، ومعيقاتها، ثم دور مؤسسات التربية، وتحديدا دور الأسرة، والمؤسسات التربوية في تربية الجانب الوجداني.

مصطلحات الدراسة:

المنهج: الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة[1]. يقول تعالى:

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ المائدة:٤٨.

الوجدان: كلمة تشمل جميع الأحوال النفسية التي يقوى فيها شعور الإنسان بما يصاحبها من لذة وألم، فالجوع والعطش والحب والبغض والسرور والحزن واليأس والرجاء كلها وجدانات تصل إلى النفس؛ فتحدث بها لذة أو ألما، وهي وإن كانت مشوبة بنوع من التفكير والإرادة، لا تندرج في علم النفس إلا تحت مظهر الوجدان وفي ظل هذه الناحية، لأنه المظهر الذي يغلب فيها ويسود على غيره من المظاهر الأخرى، ولذلك نسبت إليه ولم تنسب لغيره من المظهرين الباقيين[2].

التربية الوجدانية: هي التي تسعى إلى تجنيب الضمير عثرات الشك والحيرة والضلال والوسواس، وتحرص على الحفاظ على صحة الوجدان، والحيلولة دون أن يصاب بالخلل والتهافت والمرض والإجرام، ليمسي المرء سيد نفسه، ويبدع ضروب سلوكه الأخلاقي لا بإتباع العادة ولا التقاليد الزائفة، ولا الزي، ولا الأنموذج أو العرف، وإنما بوعي ما يفعل، وبمعرفة الغرض الذي يرجوه بفعله. وبالقدرة على شرح عمله أو حكمه أمام أي إنسان ذكي حيادي[3].

---

(1) بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، الكويت، وكالة المطبوعات، ط3، 1977م، ص5.

(2) الفقي، محمد، النفس امراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية، القاهرة، مصر، مطبعة محمد علي صبح، ط1، 1390هـ -1970م. ص 57.

(3) العوا، عادل، الوجدان، دمشق، سوريا، مطبعة جامعة دمشق 1961م، ص185 -186.

التربية الوجدانية إسلاميا: التربية الموجهة من الله تعالى ورسوله نحو تغيير وجدان المسلم بما يتفق وأهداف الرسالة الخاتمة، فهي تتناول العواطف والانفعالات بشكل خاص، والتكوين الوجداني بشكل عام[1].

ومن خلال استقصاء الباحث للأدب النظري في هذا المجال يرى ما يلي:

التربية الوجدانية إجرائيا: هي تنمية الصور والمظاهر الوجدانية ورعايتها في الإنسان، والمتمثلة في العاطفة، والانفعال، والضمير، والحاجات الوجدانية، ومعرفة وسائل تهذيبها للوصول إلى علاقة ايجابية مع عناصر الوجود، الإنسان، والكون، والحياة، للولوج إلى الحياة الآخرة بأمان.

منهج الدراسة:

باعتبار أن التربية الإسلامية تخصص له طبيعته الاستقلالية كأي تخصص أو ميدان آخر، فان هذا يتطلب منهجاً خاصاً في البحث عن خصائصها، فقد اختار الباحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي، حيث قام الباحث في جمع البيانات والمعلومات ذات العلاقة بالدراسة قيد البحث من المصادر الأساسية، القرآن الكريم، والسنة المطهرة، ثم العودة إلى ما كتبه علماء الفكر الإسلامي وذلك من خلال كتب التفسير وشروح الحديث وكتب التراث الإسلامي للوقوف عليها والاستفادة منها، وآراء علماء مدرسة علم النفس التحليلي، والمدرسة المثالية.

---

(1) الخولي، عبد البديع، التربية الوجدانية في القرآن والسنة، في الفكر التربوي العربي الإسلامي .الأصول والمبادئ، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1987م، ص504.

الدراسات السابقة:

نتناول في هذا الجزء بعض الدراسات السابقة التي اهتمت بموضوع الدراسة الحالية، ثم التوصل إليها من خلال الاطلاع على بعض الدراسات السابقة وبعض المجلات العلمية وذلك بحسب اطلاع الباحث واستقصائه لما كتب حول الموضوع "منهج التربية الوجدانية من منظور إسلامي دراسة مقارنة" فلم يعثر على أي دراسة بهذا المعنى وفق المفهوم الدقيق لمفهوم الدراسات السابقة، إلا أن هنالك دراسات سابقة تناولت أجزاء من الموضوع، تقاطعت الدراسة الحالية معها في جوانب وتميزت عنها في جوانب على نحو يختلف من دراسة لأخرى، وهذا لا ينفي أن يكون هنالك دراسات تناولت مفهوم التربية الوجدانية في اللغات الأجنبية من وجهة نظر التربية الحديثة، وفيما يلي مجموعة دراسات ذات علاقة بالموضوع أوردها بحسب أولويتها التاريخية من الأقدم إلى الأحدث.

1. دراسة حجازي (1417هـ -1997م) بعنوان التربية الوجدانية في الإسلام، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم الوجدان ومجالاته، ودور الأسرة والمدرسة في تعميق التربية الوجدانية، استخدمت الباحثة منهجين في البحث، المنهج الاستنباطي، ومن خلاله تم التوصل إلى القواعد السليمة التي يمكن استخدامها في تربية الجانب الوجداني، كما استخدمت الباحثة المنهج الوصفي بهدف جمع البيانات ذات الصلة بالتربية الوجدانية من المصادر المتعددة. وكان من أبرز نتائج تلك الدراسة:

أ . إن التربية الوجدانية هي تربية المشاعر والأحاسيس والعواطف والانفعالات والضمير والتي تمثل تحقيق الحاجات الوجدانية التي من خلالها يعتدل سلوك الفرد.

ب . إن الإسلام عمل على تحرير الوجدان من الجوانب التي تحول دون نقائه، وذلك بإتباع أوامر الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

ج . إن للإسلام نظرية متكاملة في التربية الوجدانية والتي تستمد أبعادها من القرآن والسنة وبذلك تغني الفرد والمجتمع عن سواهما[1].

2. دراسة العيافي (1428هـ-2008م) بعنوان منهجية التربية الإسلامية في غرس محبة النبي ﷺ وتطبيقاتها في المؤسسات التربوية، هدفت الدراسة إلى تحديد المفهوم الصحيح لمحبة النبي ﷺ ، وبيان معالم محبته المتمثلة في دواعيها وعلاماتها وثمراتها، وتوضيح منهجية التربية الإسلامية في غرس محبة النبي ﷺ، وإبراز بعض التطبيقات التربوية في المؤسسات التربوية. كما استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي، وكان من أبرز نتائجها ما يلي:

أ . إن محبة النبي ﷺ أصل من أصول الدين وشرط من شروط الإيمان لا يتم إلا به.

ب . كما توصل الباحث إلى أن منهجية غرس محبة النبي ﷺ قابلة للتطبيق في جميع المؤسسات التربوية في المجتمع المسلم، وأن لكل مؤسسة تربوية دورا في تحقيق هذه المنهجية يتكامل مع دور المؤسسات الأخرى، فللأسرة دورها، كما أن للمسجد دوره، وللإعلام دوره، وللمدرسة دورها أيضا. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في وصف وتحليل ما يجب أن تكون عليه محبة النبي ﷺ [2].

3- دراسة الشهري (2008م) بعنوان التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الابتدائية، هدفت هذه الدراسة إلى بيان مفهوم التربية الوجدانية وأهميتها للطفل في المرحلة الابتدائية، والأسس التربوية لبنائها والعوامل المؤثرة فيها، وتوضيح لبعض التطبيقات التربوية في المرحلة الابتدائية وكان من أبرز نتائجها أن مرحلة الطفولة لا تقل أهمية عن باقي مراحل

([1]) حجازي، سمية، 1417 هـ- 1997م، التربية الوجدانية في الإسلام، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية

([2]) العيافي، حسن، 1428 هـ ، منهجية التربية الإسلامية في غرس محبة النبي ﷺ وتطبيقاتها في المؤسسات التربوية، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة، السعودية،.

حياة الإنسان، بل قد تكون أهم المراحل؛ لان فيها تتشكلُ شخصية الطفل فتؤثر على حاضره ومستقبله. وأن التربية الوجدانية جزء لا يتجزأ من جوانب التربية الإسلامية، لذلك اهتمت به اهتما كبيرا لان في هذا الجانب تأثيرا كبيرا على سلوك الإنسان، كما كان من نتائجها أن للطفل حاجات وجدانية على المربين إشباعها؛ لأن الحرمان من إشباعها قد يؤدي إلى عدم الاتزان، ومن نتائجها أيضا أن الاهتمام بأهداف التربية الوجدانية والمحتوى الدراسي الذي يحقق هذه الأهداف يساعد على تنمية الجانب الوجداني لدى أطفال المرحلة الابتدائية.

4- دراسة الحازمي (1429هـ -2009م) بعنوان التربية القلبية في الإسلام ودور المعلم في تحقيقها، حيث هدفت هذه الدراسة إلى بيان منزلة القلب في الكتاب والسنة وأهمية إصلاحه وأقسام القلوب وصفاتها في الكتاب والسنة، وعناية السلف الصالح بالقلب وسلامته، وأساليب إصلاح القلوب ودور المعلم في ذلك، وكان من ابرز نتائجها ما يلي:

أ . إن للقلب إطلاقات عدة في القرآن والسنة منها، القلب والفؤاد والروع.

ب . إن للقلب مكانة عظيمة إذ بصلاحه يصلح الجسد كله وبفساده يفسد، وهو إنما خلق ليعقل عن الله تعالى، ويعلم الحق من الباطل، وهو من الخطورة بمكان؛ لأنه سريع التقلب، وهو محل وسوسة الشيطان للإنسان.

ج . عناية السلف الصالح بسلامة قلوبهم والسعي في إصلاحها من خلال تمسكهم بما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

د . إن من صفات المعلم الناجح، الإخلاص لله تعالى في ممارسة التربية والتعليم، وأن يكون قدوة حسنة لمن يعلمهم، وأن يلتزم العدل وهو يعلم طلابه ويقوم سلوكهم وتحصيلهم الدراسي، ويتحلى بالرحمة الشفقة على طلابه ويخالطه شعور الأب وهو يربي طلابه[1] .

5- دراسة أبو مصطفى (1430هـ -2009م)، بعنوان معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية، هدفت هذه الدراسة للكشف عن مفهوم التربية الوجدانية، والتوجيهات السلوكية في القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وكان من أبرز نتائجها ما يلي:

أ . أن التربية الوجدانية عملية تربوية تزود الفرد بجملة من المفاهيم والأسس والمبادئ والتوجيهات السلوكية التي توجه انفعالاته وتنميها إلى أبعد حد ممكن بما يحقق أهداف التربية الإسلامية على مستوى الفرد والمجتمع.

ب . تعمل التربية الوجدانية على تحقيق السكينة والأمن النفسي وتحقيق الصحة النفسية والاتزان الانفعالي.

ج . تعمل التربية الوجدانية على تحرير الفرد من الشرك وإحلال العقيدة السليمة في نفسه، كما تعمل على وقاية الفرد من الأوهام والخرافات[2] .

6. دراسة الحياري (2009م)، بعنوان التربية الوجدانية للطفل: رؤية إسلامية، هدفت هذه الدراسة إلى بيان منهج التربية الإسلامية في بناء الجانب الوجداني للطفل، وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي في دراسته، وكان من أبرز نتائجها أنّ من أهم مكونات التربية الوجدانية، الإيمان

---

(1) الحازمي، إبراهيم، 1429هـ، التربية القلبية في الإسلام ودور المعلم في تحقيقها، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، جامع أم القرى، مكة، السعودية.

(2) أبو مصطفى، علاء الدين موسى، 1430هـ- 2009م، معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

بالله تعالى، وتسمية المولود، والحضانة، والرضاعة، والشفقة، والرحمة، وتربية النفس على محاسن الأخلاق. كما كان من أبرز نتائجها أن تحقيق التربية الوجدانية لدى الطفل يتم من خلال توفر القدوة، والترغيب والترهيب، فضلا عن تعليم القرآن وحفظه[1].

7- دراسة نورالهي (1430هـ - 2009م)، بعنوان علاقة الذكاء الوجداني بالاتجاهات الوالدية للتنشئة كما تدركها طالبات مرحلتي التعليم الثانوي والجامعي بمدينة مكة المكرمة، حيث هدفت الدراسة إلى بيان درجة العلاقة بين الذكاء الوجداني وأساليب التنشئة الاجتماعية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي المقارن وهو أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة، وكان من ابرز النتائج أن هنالك علاقة بين الذكاء الوجداني وأساليب التنشئة الاجتماعية والذي يقوم على عناصر مثل الحب القبول والاستقرار وهذا ما يزيد من الذكاء الوجداني للأبناء ويعمل على تنمية شخصيتهم وزيادة الثقة بالنفس وتكوين مفهوم ايجابي للنفس[2].

---

(1) الحياري، محمود، التربية الوجدانية للطفل: رؤية إسلامية، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد الخامس، العدد الرابع، 2009م

(2) نور الهي، سوسن رشاد،1430هـ - 2009م، علاقة الذكاء الوجداني بالاتجاهات الوالدية للتنشئة كما تدركها طالبات مرحلتي التعليم الثانوي والجامعي بمدينة مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية التربية للبنات، مكة المكرمة، السعودية

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال العرض السابق للدراسات المتاحة للباحث والمتعلقة بمنهج التربية الوجدانية يلاحظ الباحث على الدراسات ما يلي :

1- إدراك الباحثين لأهمية التربية الوجدانية وحيويتها، كيف لا وهي تمثل الجانب المهم في الشخصية الإنسانية حيث تعد صمام أمان لها، ومن خلالها تبنى شخصية الإنسان المستقبلية.

2- استخدام أغلب الباحثين المنهج الوصفي في دراساتهم، وقد يكون هو المنهج الأكثر ملاءمة للدراسات في مجال التربية الإسلامية.

3- لم تغطِ الدراسات السابقة موضوع التربية الوجدانية كموضوع متكامل، إذ انفردت كل دراسة بالتركيز على جوانب معينة دون أخرى، وتقاطعت بعض الدراسات فيما بينها بجوانب معينة، وقد يكون هذا الأمر مقبولا حيث أن هذا الموضوع يتسم بالعمق والاتساع، فمهما حاول الباحثون تغطية جوانبه المتعددة فلن يشبعوه بحثا.

وفي هذا المجال فقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بعض الموضوعات المتعلقة بالتربية الوجدانية، فقد استفادت من دراستي حجازي، وأبي مصطفى، في تتبع الكثير من الآيات والأحاديث التي ورد فيها ذكر التربية الوجدانية أو مظاهرها وما قاله العلماء في هذا المضمار، كما ركزت دراسة حجازي على مجالات التربية الوجدانية (العواطف والانفعالات والضمير والحاجات الوجدانية) من منظور إسلامي، حيث أفردت لكل مجال فصلا كاملا، بل إنّ أغلب دراستها قامت على هذه المجالات.

أما دراسة الحياري وهي دراسة بحثية منشورة في المجلة الأردنية في العلوم التربوية فقد تناولت التربية الوجدانية للطفل رؤية إسلامية، فتم الاستفادة منها في بعض أجزائها والمتعلق بمكونات التربية الوجدانية لمرحلة الطفولة.

كما أن دراسة الشهري (التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الابتدائية)، فقد ركزت بشكل كامل على مرحلة الطفولة وقد تقاطعت مع الدراسة الحالية في بعض جوانب دور الأسرة ودور المؤسسات التربوية في وسائل تعميق التربية الوجدانية لدى الطفل.

أما دراسة العيافي (منهجية التربية الإسلامية في غرس محبة النبي ﷺ وتطبيقاتها في المؤسسات التربوية)، فقد تقاطعت الدراسة الحالية معها، في جانب العواطف وهو من مجالات التربية الوجدانية، وتحديدا في مظهر المحبة.

أما دراسة الحازمي (التربية القلبية في الإسلام ودور المعلم في تحقيقها)، فقد التقت الدراسة الحالية معها في دور المؤسسات التربوية وتحديدا دور المعلم في تعميق الجانب الوجداني من خلال المنظومة التربوية المتكاملة.

كما أن دراسة نور إلهي (علاقة الذكاء الوجداني بالاتجاهات الوالدية للتنشئة كما تدركها طالبات مرحلتي التعليم الثانوي والجامعي بمدينة مكة المكرمة)، فقد تقاطعت الدراسة الحالية معها في دور الوالدين في التربية الوجدانية وانعكاسات ذلك على شخصية الطفل، وأثر ذلك في الذكاء الوجداني.

التمييز عن الدراسات السابقة: أما ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة ما يلي:

1- أضافت أفكارا جديدة تمثلت في الحديث عن مقارنة بين المنظور الإسلامي ومدارس علم النفس التحليلي في مجال التربية الوجدانية، علما أن جميع الدراسات السابقة جاءت وفق المنظور الإسلامي، أو وفق رؤية مدارس علم النفس تحديدا كما هي دراسة نور إلهي.

2. تغطية بعض جوانب القصور بمعنى أنها دراسة تكميلية للدراسات السابقة فتم تضمين الدراسة الحالية فصلاً تحت عنوان علاقة التربية الوجدانية بجوانب التربية الأخرى، كالتربية الجسدية، والتربية النفسية، والتربية العقلية.

3. تضمين هذه الدراسة فصلا تحت عنوان أساليب غرس التربية الوجدانية، العقيدة، والعبادات والأخلاق.

4. تم التطرق لأهم معيقات التربية الوجدانية، وتحديدا المعيقات التربوية، والنفسية، والفكرية، وهذا ما افتقرت إليه مضامين الدراسات السابقة.

الفصل الأول

منهج التربية الوجدانية بين المنظور الإسلامي

ومدارس علم النفس التحليلي

الفصل الأول

منهج التربية الوجدانية بين المنظور الإسلامي ومدارس علم النفس التحليلي

مقدمة:

لقد اهتم الإسلام بالتربية الوجدانية، اهتم بالانفعالات والعواطف والمشاعر والأحاسيس الإنسانية، إذ يبنى عليها حاضر الفرد ومستقبله، فتتأثر بها صحة الفرد النفسية والعقلية والجسدية في مختلف مراحل العمر، ولأهمية ذلك فقد اهتم الإسلام بتلك الجوانب المهمة في حياته وعمل على توجيهها وتهذيبها، وصولا بالفرد إلى التوازن النفسي السليم يمكنه من التعايش والتكيف مع نفسه وبيئته، ثم التوافق بين حاجاته وبين مكونات البيئة الخارجية دينية كانت أم خلقية أم ثقافية أم اقتصادية.

وقد تم بناء هذا الفصل من ثلاثة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم التربية الوجدانية بين المنظور الإسلامي ومدرسة التحليل النفسي.

المبحث الثاني: أهمية التربية الوجدانية وأهدافها.

المبحث الثالث: مجالات التربية الوجدانية.

المبحث الأول

مفهوم التربية الوجدانية

تضمن هذا المبحث مطلبين: المطلب الأول: الوجدان لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: مفهوم التربية الوجدانية

المطلب الأول: الوجدان لغة واصطلاحا

الوجدان لغة: يقال: وَجَد فلانٌ: حزن، وعليه: غضب، وبه: أحبه، توجد لفلان: حزن له، وبفلانة أحبها[1].

وهو من المصدر (وجد) وله عدة معاني:

1. **الغضب:** ووَجَد عليه في الغَضب يَجُدُ ويجِدُ وجْدا وَجِدَةً وموجَدةً ووِجْدانا: غضب، وفي حديث الإيمان إني أسالك فلا (تَجِدْ) عليّ أي لا تَغْضَبْ من سؤالي[2]. فقد روي "عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَقُلْنَا هَذَا الرَّجُلُ الأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : قَدْ أَجَبْتُكَ فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلاَ تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ، فَقَالَ: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ، آللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ: ﷺ

---

(1) عبد الخالق، أحمد، معجم السمات الوجدانية في وصف الشخصية، الكويت، جامعة الكويت،2004، ص207.

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، 1410هـ - 1990م، ج3، ص446.

اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَقَالَ الرَّجُلُ آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ"[1].

وأنشد اللحياني قول صخر الغي: (كِلانا رَدَّ صاحِبَه بِيَأسٍ وتأنِيبٍ، ووِجْدانٍ شَدِيدِ)، فهذا في الغضب؛ لأن صخر الغي أيأس الحمامة من ولدها فغضبت عليه؛ ولأن الحمامة أيأسته من ولده فغضب عليها[2].

وأشار الزمخشري في أساس البلاغة إلى ذلك بقوله: وتواجَد فلان أرَى من نفسه الوَجْد، ووَجِد عليه مؤجِدة: غَضِبَ عليه وهو واجِدٌ على صاحبهِ[3] .

2. **الوجد بمعنى الحزن:** جاء في المعجم الوسيط: وَجَدَ فلان يجِدُ وَجْداً: حَزن، وتَوَجَّدَ لفلانٍ: حزِن له[4].

يقول ابن منظور: ووجَدَ الرجلُ في الحزْنِ وَجْدا، بالفتح، ووَجِدَ، كلاهما عن اللحياني: حزن، وقد وَجَدْتُ فلاناً فأنا أجِدُ وَجْداً وذلك في الحزن. وتَوَجَّدْتُ لفلان أي حزنت له[5].

3. **والوجد بمعنى الشكاية:** جاء في تهذيب اللغة: قال أبو سعيد: توجَّدَ فلانٌ أمرَ كذا: أي شكاه، وهم لا يَتَوجَّدون سهرَ ليلِهِم، ولا يَشْكون ما مسّهم من مشقتِهِ[6].

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب ما جاء في العلم وقوله تعالى: " وقل ربِّ زدني علما" ح63، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1، ص 179.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص446.

(3) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م، ص477.

(4) مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، استانبول، تركيا، دار الدعوة، 1410هـ - 1989م، ج2، ص1013.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص446.

(6) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1964م، ج11، ص160.

4. **والوجد بمعنى الحب**: قال الزمخشري: وجد وهو واجِدٌ بفلانة، وعلى فلانة، ومتوجِّدٌ، ووجَد بها وتوجَّد، وله بها وجْدٌ وهو المَحبَّة[1].

وبمعنى الحب وضده، يقول ابن منظور: وَوَجَدَ به وَجْداً: في الحب لا غير، وإنه ليَجِدُ بفلانة وَجْداً شديداً إذا كان يَهْواها ويُحِبُّها حُبًا شديداً، وللضد ساق حديث ابن عُمر وعُيينة بن حِصْن في ذلك المعنى: والله ما بطنها بوالد ولا زوجها بواجد أي أنه لا يحبها[2].

ويعرفه ابن القيم الجوزية فيقول: "الوجد هو الحب الذي يتبعه الحزن، وأكثر ما يستعمل الوجد في الحزن، يقال منه: وجد وجدا بالفتح، ووجد عليه في الغضب موجدة، ووجد في الحزن وجدا بالفتح، أما إطلاق اسم الوجد على مجرد مطلق المحبة، فغير معروف، وإنما يطلق محبة معها فقدٌ يوجب الحزن، وفي هذا المعنى أطلق ابن القيم الوجدان على معنى الحب الذي يتبعه الحزن[3].

فرغم تعدد تعريفات الوجدان لغة، إلا أن أكثرها يشير إلى انه مصطلح يستخدم لوصف أي شي يتعلق بانفعالات الفرد ومشاعره واتجاهاته، والأحوال النفسية التي يقوى فيها شعور الإنسان بما يصاحبها من لذة وألم، فالجوع والعطش والحب والبغض والسرور والحزن واليأس والرجاء، كلها وجدانيات تصل إلى النفس فتحدث بها لذة أو ألما.

---

(1) الزمخشري، أساس البلاغة، ص477.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص446.

(3) ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، الجزائر، الشركة الجزائرية اللبنانية، ط1، 1427هـ - 2006م، ص35.

الوجدان اصطلاحا: يعرف الوجدان اصطلاحا بمعان كثيرة، فيعرفه الجرجاني فيقول: بأن الوجد ما يصادف القلب، وترد عليه بلا تكلف ولا تصنع، وقيل بروق تلمع ثم تخمد سريعا، والوجدانيات ما تكون مدركة بالحواس الباطنة[1].

وفي المعاجم النفسية يعرف بأنه: نمط من السلوك القابل للملاحظة، ويعد تعبيرا عن حالة شعورية يخبُرها الفرد ذاتيا. والنماذج الشائعة للانفعال: هي الحزن والابتهاج والغضب [2].

والوِجدان (بكسر الواو) قوة باطنة ندرك بها الدخائل، كعلمنا بوجود ذواتنا، وبأننا نخاف ونحزن ونفرح، والوجدانيات هي ما نستشعره من لذة وألم، وما يلم بنا من عواطف، وما ينفجر فينا من ذكريات وصور، والوجدان يدرك مالا يمكن التنبؤ به، والممكن من أمثال الحرية والحياة والروح ومعانيها[3].

كما يعرف الوجدان: بأنه الشعور الانفعالي بالخبرة المعاشة، سواء أكانت سارة أم غير سارة، لاذة أم غير لاذة (مؤلمة)[4].

أما المعجم الفلسفي فيرى أن الوجدان عند الحكماء هو النفس وقواها الباطنة، حيث تطلق الوجدانيات بالجمع على كل ما يكون مدركا بالحواس الباطنة، وهي بوجه عام تشكل كل ما نجده في نفوسنا من اللذات والآلام والعواطف والصور والذكريات وغيرها[5] .

---

(1) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط2، 1992م، ص323.

(2)عبد الخالق، أحمد، معجم السمات الوجدانية في وصف الشخصية، ص30 .

(3) الحفني، عبد المنعم، موسوعة مدارس علم النفس، مكتبة مدبولي،(د. ت)، ص930

(4) طه، فرج عبد القادر، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 2009م، ص1333.

(5) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1983م، ص557.

أما لالاند المشار إليه في العوا فيعرف الوجدان بأنه الضمير الأخلاقي، وهو خاصية تمكن الفكر البشري من إطلاق أحكام معيارية عفوية ومباشرة على القيمة الأخلاقية لبعض الأعمال الفردية المحددة[1].

ويطلق الوجدان في الفلسفة على كل إحساس أولي باللذة أو الألم، وكذلك على ضربٍ من الحالات النفسية من حيث تأثُّرها باللَّذَّة أو الألم في مقابل حالات أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة[2].

فالوجدان هو قوة روحية خفية تسبق السلوك الإنساني وتلحق به، تسبقه في توجيهه إلى فعل الواجب ودفعه إليه، وتحذره من المعصية، وتتبعه براحة وسرور عند فعل طاعة، وشعور بوخز وألم عند فعل معصية، فهو ملكة من ملكات النفس البشرية، بالإضافة إلى أن الوجدان يدعو المرء إلى الخير، ويحثه على فعله، ويشعر الفرد بعدم الارتياح في داخله إذا فعل الشر أو خالف أمر وجدانه، إذ أن من الممكن الاستفادة من فطرة المعرفة، وفطرة التمييز بين الخير والشر، في تربية وتنمية هذه الملكة وتهذيبها وصقلها بتربية مستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، شأنها شأن أي ملكة من ملكات الإنسان، يعيرها اهتماما وتربية فتقوى وتعزز، ويضعف الوجدان بالإهمال، وبالتالي موته وضموره[3].

ويرى الباحث أن جميع التعريفات تتفق في أن الوجدان أمر معنوي داخل النفس البشرية، وليس بالأمر الحسي الملموس فهو في أعماق النفس، ولكنه يعد بمثابة المحرك الذي يحرك السلوك الخارجي الذي يفعله الإنسان ويحثه عليه.

---

(1) العوا، الوجدان، ص27.

(2) مصطفى، المعجم الوسيط، ج2، ص1013.

(3) ابو مصطفى، علاء الدين موسى، معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المطلب الثاني: التربية الوجدانية إسلاميا

التربية الوجدانية هي التربية الموجهة من الله تعالى ورسوله ﷺ لتغيير الوجدان الإنساني المسلم تغييرا يتفق والأهداف المرتبطة بالرسالة الخاتمة والدور الذي يقوم به المسلمون أفرادا وجماعات في حمل منهج الله إلى خلقه، وهي التربية التي تتناول أساسا العواطف والانفعالات خاصة، والتكوين الوجداني عامة، وتعني إسلاميا تربية المشاعر والأحاسيس والعواطف والانفعالات والإرادة الحرة القوية، واثر ذلك في الشخصية الإسلامية المستهدفة في التربية الإسلامية[1].

أولا: التربية الوجدانية في كتاب الله:

اهتم الإسلام بالبعد الوجداني للشخصية الإسلامية، وذلك من خلال تنميته عن طريق تربية مكوناته الأساسية، كالعواطف والانفعالات وما يتعلق بهما من الاتجاهات والميول والقيم وقد اهتم القرآن الكريم بالنفس الإنسانية اهتماماً واضحاً، وخاصة في الجانب الوجداني، فعندما يتحدث القرآن عن النفس المطمئنة وهي نفس المؤمنين الصادقين الذين آمنوا بربهم ثم استقاموا هو تعرض مباشر لمظاهر الوجدان الإنساني السليم، فلا فزع ولا خوف ولا حزن، إنما إيمان وصبر وثبات وسكينة، أما النفس الأمارة بالسوء فهي نقيض النفس المطمئنة، يقول تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ ﴾يوسف:٥٣. حيث تقودها غرائزها ويسهل على الشيطان توجيهها نحو الشر والهوى والضلال، ولا علاج لها وضبط انفعالاتها إلا من خلال المنهج القرآني السليم يقول تعالى:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا

---

(1) الخولي، التربية الوجدانية في القرآن والسنة، ص504.

﴿ هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾الإسراء:٨٢. أما النفس اللوامة المجسدة للضمير اليقظ، فقد اقسم الله تعالى بها فقال:﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ ﴾القيامة:١-٢، فهي النفس المراقبة للأعمال، النادمة على ما اقترفت من معاصي، التواقة إلى الغفران ولا تكون إلا في مؤمن حريص على دينه مجاهد لأهوائه فهي التي تهذب الرغبات وتوجه الوجدان نحو رضا الله تعالى[1].

وأما لفظ الوجدان فقد ورد صريحا في السنة المطهرة ومعاجم اللغة العربية، أما في القرآن الكريم فقد وردت آيات عديدة ذات دلالة واضحة لمفردات تدل على صور وجدانية ضمن لفظ النفس والقلب، فورود لفظ النفس في القرآن تدل على أنّ الإنسان ذو شخصية متكاملة، فهو يفرح ويحزن ويغضب ويرضى ويحب ويكره، ويخاف، وغير ذلك من أشكال الانفعالات والعواطف، فالنفس الوعاء الذي يحتوي الوجدان بشتى أشكاله، كما أن ورود ذكر القلب في القرآن تدور أكثر معانيه حول المعنى الوجداني سواء ما تعلق منها بالجانب الايجابي كالحب، والرحمة، والحياء، والخوف، وغيرها أو الجانب السلبي كالكره، والأنانية، والقسوة وغيرها، أو تقوم على التوجيه والإرشاد وتكون محل الهداية والإرادة والضبط[2].

وهنالك صور وجدانية عديدة ذكرت في كتاب الله، فقد ورد ذكر الخوف مثلا مقترنا بالنفس في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾طه:٦٧-٦٨. كما أن القلب مكان الانفعالات النفسية كالخوف مثلا فقد ورد ذلك صريحا في قوله تعالى:

(1) الخولي، التربية الوجدانية في القرآن والسنة، ص530-531.

(2) العثمان، عبد الكريم، الدراسات النفسية عند المسلمين - الغزالي بوجه خاص، ،القاهرة، مصر، دار غريب للطباعة، ط2، 1402هـ -1981م، ص54-56.

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾

الأنفال:٢. وأما ضبط الانفعال والعواطف فقد جاء معناه متضمنا في قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾الأحزاب:٣٧، كما ورد ذكر الحزن في قوله تعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾الكهف:٦، وجاء ذكر الحب في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران:٣١، أما الكره فقد ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾البقرة:216 ، أما الفرح فقد ورد ذكره في قوله تعالى:﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ آل عمران:١٧٠، أما الغضب فقد ورد ذكره في قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ الأعراف:١٥٤، كما ذكرت بعض المظاهر السلبية للانفعال، كالحسد، فقد جاء ذكره في القرآن مقرونا بالنفس في قوله تعالى:

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾البقرة: ١٠٩ ، وجاء ذكر الكبر في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾الفرقان:٢١، كما جاء معنى الفطرة

السليمة والخلو من الأمراض المعنوية مندرجا تحت معنى القلب في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩) ﴾ الشعراء: ٨٨-٨٩، وقد ورد لفظ القلب دالا على الأمن والطمأنينة كحاجة وجدانية وصورة من صور الوجدان، ويشار إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠) ﴾ البقرة: ٢٦٠، كما ورد لفظ القلب في معرض الحديث عن الانفعالات السلبية في قوله تعالى: ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ (١٠) ﴾ البقرة: ١٠. وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ (١٢٥) ﴾ التوبة: ١٢٥، أما في جانب العواطف المختلفة كعاطفة الرحمة مثلا فيدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ (٢٧) ﴾ الحديد: ٢٧، وأما عاطفة الرأفة فقد جاءت في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) ﴾ التوبة: ١٢٨.

كما حظيت الموعظة الحسنة بقدر كبير في كتاب الله تعالى نحو تربية الوجدان، ومن هذه المواعظ قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ

كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾الإسراء:٢٣-٢٤. كذلك قوله تعالى الموجه إلى أوصياء اليتامى نحو واجباتهم تجاه من يرعون: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾ النساء:٩، فهذه موعظة استخدمت الجانب الوجداني المعرفي لترقية الوجدان نحو اليتامى الضعفاء، من خلال تذكير الأوصياء بذريتهم الضعفاء من بعدهم، وكيف يكون حالهم؛ ليثير فيهم العطف والحنان على من لا كافل لهم ولا معيل، ومن المواعظ القرآنية أيضا التي تربي الوجدان موعظة لقمان لابنه والتي تجلى فيها الأبوة الحانية الحكيمة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ لقمان:١٣-١٩، فهذا الحنان الواعي، وهذه الشفافية الصادقة المتمثلة في موعظة لقمان وتكرار النداء، "يَٰبُنَىَّ" تلامس مشاعر الابن وتوقظ فطرته بأسلوب الموعظة الحسنة المتجهة إلى الوجدان مباشرة[1].

---

(1) الخولي، التربية الوجدانية في القرآن والسنة، ص 527 -528.

فالتربية الوجدانية تعنى بتنمية وتهذيب العواطف والمشاعر والأحاسيس والانفعالات، والعمل على ضبطها وتوجيهها الوجهة السليمة، كما تعمل على تربية الإرادة الحرة في الإنسان، يقول تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾الشمس:٧ -٨.

كما اهتم القرآن الكريم بتصوير العواطف والانفعالات من خلال القصص القرآني بطريقة بارزة واضحة وشاخصة منظورة، فعندما تتلو آيات القران الكريم في معظم القصص القرآني، يبدو لك تصويرا واضحا للعواطف والانفعالات، وترى العواطف المختلفة من حب وكره، أو فرح وألم، أو شكر وبطر، كما تبدو أيضا الانفعالات كالغضب والرضا ....الخ، ضمن القصص التي تشير إلى بعض العواطف المصورة، فمثلا نرى ذلك مجسدا في قصة مريم عند ميلاد عيسى عليه السلام، حين انفردت (انعزلت) مريم عليها السلام عن أهلها واتخذت من دونهم حجابا، وتفاجأ مفاجأة عنيفة، رجل غريب في خلوتها، فتنتفض انتفاضة العذراء المذعورة، ثم يفاجئها الرجل الغريب بمصارحة مكشوفة، بأن يهب لها غلاما، وعند ذلك يزداد الفزع والخجل الذي يعتريها، فما كان منها إلا أن تدافع عن عرضها في صراحة وألفاظ مكشوفة، بأنه لم يمسسها بشر ولم تكُ بغيا، وتكون الإجابة في قوله تعالى:﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾مريم:٢١، نعم أنها مشاهد قصة بحوادثها وأبطالها وشخوصها، حيث العواطف والانفعالات مرسومة مجسمة بارزة على الوجوه، وهذه ظاهرة تتسم بها القصة القرآنية كغرض من إغراض التعبير في القران الكريم[1].

فحيثما يمتلئ بصر الإنسان وفكره وخياله من هذا الكون الفسيح، ومن آيات القدرة فإن وجدانه ينفعل بعظمة الله وقدرته المعجزة، فالإنسان هدف للتربية مزود باستعدادات متساوية للخير

---

(1) الخالدي، عبد الفتاح، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، عمان، الأردن، دار الفرقان، ط1، 1983م، ص236 -237.

والشر، والهدى والضلال، فهو قادر على التمييز بين ما هو خير وما هو شر، كما أنه قادر على توجيه نفسه إلى ذلك، فهو يمتلك قدرة كامنة في كيانه، يعبر عنها القرآن بالإلهام تارة في قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨﴾ الشمس:٨، وتارة بالهداية في قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ البلد:١٠، فهذه القدرات كامنة في صميمه في صورة استعدادات يتم إيقاظها بالعوامل الخارجية وشحذها وتوجيهها هنا أو هناك ولا تخلقها خلقا، لأنها مخلوقة فطرة وكامنة إلهاما[1].

وينفرد المنهج التربوي في القرآن الكريم باعتماد أسلوب الإثارة الوجدانية من خلال مزيج متكافئ من العناصر الوجدانية المؤثرة وعدم تغلب عنصر على آخر، فمنبع العواطف في الإنسان ينحصر في الأصول الثلاث الآتية:

عواطف دافعة: كالفرح والأمل والرغبة.

عواطف رادعة: كالخوف والرهبة والإشفاق.

عواطف ممجدة: كالإعجاب والحب والتقديس. فجميع المشاعر الوجدانية في الإنسان تعود إلى هذه الأصول الثلاثة، فقد يقوم المربي باستخدام أسلوب الرهبة فقط فيكون هلاكا للمتربي، أو دفع المتربي بعامل الفرح والرغبة وحده فيكون سببا لإفساده، أو أن يملأ إحساسه بمشاعر التقديس والإعجاب وحدها دون شيء من الترغيب والترهيب، فلا يحرك ساكنا ولا يغير اعوجاجا، فلا سبيل صالح للتربية إلا إذا اعتمدت على مزيج معتدل من المشاعر الثلاثة كلها فكتاب الله تعالى يجذب أفئدة الناس من خلال الاعتدال والتكافؤ بين العناصر الوجدانية، فعندما يذكر الإنسان بشيء من العقاب، يذكره إلى جانب ذلك بصفات الرحمة والغفران، وعندما يذكر صفات الجنة ونعيمها يذكر إلى جانب ذلك عذاب جهنم وجحيمها، فانظر إلى قوله تعالى كيف يصف الصور المقابلة لبعضها

---

(1) قطب، سيد، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق، ط10، 1982م، ج6، ص 3917.

في كثير من المواقف يقول تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠) ﴾الحجر:٤٩-٥٠، ففي الشطر الأول مغفرة ورحمة، وفي الشطر الثاني عذاب أليم، وانظر كذلك إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) ﴾النبأ:٢١-٢٢، وفي قوله تعالى:﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) ﴾النبأ:٣١-٣٢، كيف يصف في الشطر الأول عذاب الله تعالى للكافرين يوم القيامة، وفي الشطر الثاني بالمقابل رحمة الله تعالى ونعيم الجنة للصالحين فبهذا الأسلوب القرآني الفريد يبقي الإنسان بين جانبي الرغبة والرهبة دون طغيان احدهما على الآخر، فلا يطغى الأمل برحمة الله عز وجل على نفس الإنسان إلى درجة يقعد فيها الإنسان عن التكاليف المنوطة به من جهة، ومن جهة أخرى لا تسيطر عوامل الخوف والرهبة على نفس الإنسان إلى درجة أيضا تصرفه عن القيام بواجباته، بسبب اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى، فلا بد من الاتزان ما بين الترهيب والترغيب حتى يصلح منهج التربية، وينهض بالفرد بشكل سليم[1].

فالقرآن الكريم يربي القلب تربية سليمة فاضلة، يسمو به من الزلل، يقول تعالى في سورة الحديد: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) ﴾ الحديد:١٦، كما يربي النفس الإنسانية على الخير؛ لأنها قابلة للخير والشر بحسب ما تربت عليه، كما يدعو إلى تزكيتها[2]، يقول تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠) ﴾الشمس:٩-١٠.

---

(1) البوطي، محمد رمضان، منهج تربوي فريد في القرآن، دمشق، مكتبة الفارابي، ط2، (د.ت)، ص82.

(2) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، سوريا، دار الفكر، ط1، 1399هـ -1979م، ص22-23.

ومن هنا وتأسيسا على ما سبق فإن تربية وجدان الإنسان وفق الاتصال الدائم بالله تعالى، في كل شعور أو فكر أو قول أو عمل، وصولا إلى الإنسان المتكامل والمتوازن هو هدف وغاية المنهج الإسلامي، فتربية الفرد وجدانيا استنادا إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة يحقق الأمن النفسي والاتزان الانفعالي وصمام أمان من الأمراض الجسدية والاضطرابات النفسية أو الانفعالية فالقرآن الكريم النبع الكامل في التربية الإسلامية، ولا سيما في الجانب الوجداني فقد حوى منهجا متكاملا عن جوانب الإنسان وصلاته بالله والكون والحياة، كما زخر بالتوجيهات التربوية الكثيرة التي فيها هدى للناس جميعا.

ثانيا: في السنة المطهرة:

لقد ورد لفظ الوجدان في السنة النبوية صريحا بعدة معان، كما ورد كثير من المفردات الدالة على حالاته في أحاديث النبي ﷺ :

أ. الوجدان بمعنى الحزن: فقد روي عَنْ شَهْرِ بن حَوْشَبٍ، عن أسْمَاءَ بنتَ يَزِيدَ، قَالَتْ: لَمَّا تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ الْمُعَزِّي لَهُ، إِمَّا أَبُو بَكْرٍ، وإِمَّا عُمَرُ: أَنْتَ أَعْلَمُ مَنْ عَرَفَ لِلَّهِ حَقٌّ، فَقَالَ: تَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ، وَلَوْلا أَنَّهُ وَعْدٌ صَادِقٌ، ومَوْعِدٌ جَامِعٌ، وَإِنَّ الآخِرَ تَابِعٌ لِلأول لَوَجَدْنَا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَفْضَلَ مِمَّا وَجَدْنَا، وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ"[1].

كما روي أيضا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ هُبَيْرَةَ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ كُرَيْبٍ، أَنَّ غُلاَمًا مِنْهُمْ تُوُفِّيَ، فَوَجَدَ عَلَيْهِ أَبَوَاهُ أَشَدَّ الْوَجْدِ، فَقَالَ حَوْشَبٌ صَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي مِثْلِ ابْنِكَ؟ إِنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ كَانَ لَهُ ابْنٌ قَدْ أَدَبَّ . أَوْ دَبَّ - وَكَانَ يَأْتِي مَعَ

---

(1) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، السنن، تحقيق عصام موسى هادي، مؤسسة الريان، بيروت، ط1، 1431هـ -2010م، كتاب الجنائز باب ما جاء في البكاء على الميت ح1589، صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة.

أبِيهِ إلى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ إنَّ ابْنَهُ تُوُفِّيَ، فَوَجَدَ عَلَيْهِ أَبُوهُ قَرِيبًا مِنْ سِتَّةِ أَيَّامٍ، لاَ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لاَ أَرَى فُلاَنًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إنَّ ابْنَهُ تُوُفِّيَ فَوَجَدَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا فُلاَنُ، أَتُحِبُّ لَوْ أَنَّ ابْنَكَ عِنْدَكَ الآنَ كَأَنْشَطِ الصِّبْيَانِ نَشَاطًا، أَتُحِبُّ أَنَّ ابْنَكَ عِنْدَكَ أَحَدُ الْغِلْمَانِ جراَةً، أَتُحِبُّ أَنَّ ابْنَكَ عِنْدَكَ كَهْلاً كَأَفْضَلِ الْكُهُولِ، أَوْ يُقَالُ لَكَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ثَوَابَ مَا أُخِذَ مِنْكَ؟[1].

وجاء أيضا لفظ الوجدان دالا على الحزن في موطأ الإمام مالك عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ قَالَ هَلَكَتِ امْرَأَةٌ لِي فَأَتَانِي مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ يُعَزِّينِي بِهَا فَقَالَ إِنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ فَقِيهٌ عَالِمٌ عَابِدٌ مُجْتَهِدٌ وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ - وَكَانَ بِهَا مُعْجَبًا وَلَهَا مُحِبًّا - فَمَاتَتْ فَوَجَدَ عَلَيْهَا وَجْدًا شَدِيدًا ولقي عَلَيْهَا أَسَفًا حَتَّى خَلاَ فِي بَيْتٍ وَغَلَّقَ عَلَى نَفْسِهِ وَاحْتَجَبَ مِنَ النَّاسِ فَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَإِنَّ امْرَأَةً سَمِعَتْ بِهِ فَجَاءَتْهُ فَقَالَتْ: إِنَّ لِي إِلَيْهِ حَاجَةً أَسْتَفْتِيهِ فِيهَا لَيْسَ يجزيني فِيهَا إِلاَّ مُشَافَهَتُهُ، فَذَهَبَ النَّاسُ وَلَزِمَتْ بَابَهُ وَقَالَتْ مَا لِي مِنْهُ بُدٌّ. فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: إِنَّ هَا هُنَا امْرَأَةً أَرَادَتْ أَنْ تَسْتَفْتِيَكَ وَقَالَتْ: إِنْ أَرَدْتُ إِلاَّ مُشَافَهَتَهُ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ وَهِيَ لاَ تُفَارِقُ الْبَابَ. فَقَالَ ائْذَنُوا لَهَا. فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ: إِنِّي جِئْتُكَ أَسْتَفْتِيكَ فِي أَمْرٍ. قَالَ وَمَا هُوَ قَالَتْ إِنِّي اسْتَعَرْتُ مِنْ جَارَةٍ لِي حَلْيًا فَكُنْتُ أَلْبَسُهُ وَأُعِيرُهُ زَمَانًا ثُمَّ إِنَّهُمْ أَرْسَلُوا إِلَيَّ فِيهِ أَفَأُؤَدِّيهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ. فَقَالَتْ إِنَّهُ قَدْ مَكَثَ عندي زَمَانًا. فَقَالَ: ذَلِكَ أَحَقُّ لِرَدِّكِ إِيَّاهُ إِلَيْهِمْ حِينَ

---

(1) ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1429هـ - 2008م، حديث حوشب صاحب النبي ﷺ، ح15843، إسناده ضعيف (ابن لهيعة سيء الحفظ) وباقي رجال الإسناد ثقات.

أَعَارُوكِيهِ زَمَانًا. فَقَالَتْ أي يَرْحَمُكَ اللَّهُ أَفَتَأْسَفُ عَلَى مَا أَعَارَكَ اللَّهُ ثُمَّ أَخَذَهُ مِنْكَ، وَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ فَأَبْصَرَ مَا كَانَ فِيهِ وَنَفَعَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهَا"[1].

ب . **الوجدان بمعنى الغضب:** فقد ورد لفظ الوجدان صريحا بمعنى الغضب، في رواية عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ - فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقَالَ سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ لَقِيَنِي فَقَالَ : قَدْ بَدَا لِي أَنْ لاَ أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ فَقُلْتُ إِنْ شِئْتَ زَوَّجْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا وَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا، قَالَ عُمَرُ: قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إِلاَّ أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا فَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَوْ تَرَكَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبِلْتُهَا[2].

أيضا ورد لفظ الوجدان بمعنى الغضب في رواية عن عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي فَيَرُدُّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، ثُمَّ إِنَّهُ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، وَظَنَّ عَبْدُ اللهِ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَوْجِدَةٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ كُنْتُ أُسَلِّمُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي فَتَرُدُّ عَلَيَّ السَّلاَمَ

---

(1) مالك، مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق محمود القيسية، مؤسسة النداء، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1424هـ - 2004م، كتاب الجنائز باب جامع الحسبة في المصيبة ح675، ج1، ص198، رجاله ثقات.

(2) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب عرض الإنسان ابنته أوأخته على أهل الخير، ح5122، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج9، ص81.

فَسَلَّمْتُ عَلَيْكَ فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيَّ فَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَوْجِدَةٍ عَلَيَّ قَالَ لا وَلَكِنْ نُهِينَا عَنِ الْكَلامِ فِي الصَّلاةِ إلا بِالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ[1].

كذلك جاء الوجدان دالا على معنى الغضب، في رواية عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: تَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَلِمَةً فِيهَا مَوْجِدَةٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ تُقِرَّنِي نَفْسِي أَنْ أَخْبَرْتُ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ، فَلَوَدِدْتُ أَنِّي افْتَدَيْتُ مِنْهَا بِكُلِّ أَهْلٍ وَمَالٍ، فَقَالَ: " قَدْ آذَوْا مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ" ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ نَبِيًّا كَذَّبَهُ قَوْمُهُ، وَشَجُّوهُ حِينَ جَاءَهُمْ بِأَمْرِ اللهِ، فَقَالَ: وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ: " اللهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"[2].

ج . الوجدان بمعنى القلق واضطراب النفس: فقد ورد لفظ الوجدان بمعنى القلق واضطراب النفس في رواية عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِنِّى لأَدْخُلُ الصَّلاَةَ أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأُخَفِّفُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ بِهِ"[3].

كما وردت ألفاظ عدة دالة على المظاهر العاطفية والانفعالية للوجدان ومنها:

1. الحب: يروى عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَارِثِ عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ « مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ"[4].
2. الكره: وفي الحديث القدسي يروى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ: إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَإِذَا كَرِهَ عَبْدِي لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ"[5] .

---

(1) الطبراني، الحافظ بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1422هـ-2002م، ح10128، ج10، ص111.

(2) أخرجه ابن حنبل في المسند ح4331، ج7، ص351، حديث صحيح لغيره واسناده حسن.

(3) مسلم، بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، الرياض، دار السلام، 1989م، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة، ح1056، ص196.

(4) أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ح4681، أبو داود: السنن، ص1068، صححه الألباني في صحيح سنن ابي داود.

(5) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب يريدون أن يبدلوا كلام الله، ح7504، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج13، ص474.

3. الحسد: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ. وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا"[1].

4. الفرح: يروى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ حَرَّهُ بَيْنَ يَدَيَّ فَوْقَ اللِّحَافِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ قَالَ: إِنَّا كَذَلِكَ يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلاَءُ، وَيُضَعَّفُ لَنَا الأَجْرُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً؟ قَالَ: الأَنْبِيَاءُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ الصَّالِحُونَ، إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ، حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُهُمْ إِلاَّ الْعَبَاءَةَ يَحُوبُهَا، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلاَءِ، كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرَّخَاءِ"[2] .

5. الخوف: عن أبي هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ"[3].

6. الخشية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لاَ يَبْكِي أَحَدٌ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، فَتَطْعَمُهُ النَّارُ حَتَّى يُرَدَّ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلاَ يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي مِنْخَرَيْ مُسْلِمٍ أَبَدًا"[4].

كما أن الاستقامة ومحبة الله ورسوله والتقرب إليهما من خلال حب الناس وحب الخير لهم، كل ذلك من صلاح القلوب وسلامتها، ويشير إلى ذلك النبي ﷺ في قوله: **"والذي نفسي بيده لا يؤمن أحد حتى يحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه"[5].**

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر ح6064، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10، ص496.

(2) أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن باب الصبر على البلاء ح4024، ابن ماجة: السنن، 656، صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة.

(3) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ح2618، الترمذي: سنن الترمذي، ج4، ص444، حسن غريب.

(4) النسائي، ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، سنن النسائي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط2، 1406هـ . 1986م، كتاب الجهاد باب فضل من عمل فس سبيل الله على قدمه ح3107، ج6، ص12.

(5) اخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح13، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1، ص73.

وكذلك ما يروى عن شعبة عن قتادة قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يحدث عن النبي ﷺ قال: " **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان من أحب المرء لا يحبه إلا لله عز وجل ومن كان الله عز وجل ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه**"[1] .

كما أن الاستغفار وكثرة الذكر رجاء الخوف والطمع سبيل لإصلاح القلوب، قال تعالى:

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾السجدة: ١٦.

ومن سمات المسلم صاحب القلب السليم كظم الغيظ والعفو عن الناس، **عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النبي ﷺ قَالَ " مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنَفِّذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِ الْحُورِ شَاءَ**"[2].

وتأسيسا على ما سبق ومن خلال النظر في متون الأحاديث المذكورة سالفا يجد أن البعد الوجداني أو ما يتعلق به من مظاهر مختلفة، ظاهرا وصريحا في ثنايا المتون، ولهذا دلالة كبيرة على اهتمام الإسلام بهذا الجانب المهم في الشخصية الإنسانية والذي لا يقل أهمية عن الجوانب الأخرى، إن لم يتقدم عليها في الأهمية، وهذا باعث كبير على اكتمال الشخصية الإنسانية، عند إشباع جوانب مكوناتها، حيث تستقيم الشخصية وممارساتها السلوكية في جميع المواقف الحياتية، وهذا بحد ذاته إصلاحا للفرد وإعمارا للمجتمع، وتحقيقا للغاية من خلق الإنسان، نعم فصلاح القلوب والنفوس مرهون بالتربية الشاملة الكاملة المتوازنة لجوانب الشخصية الإنسانية على أساس

---

(1) اخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ح16، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1، ص 77.

(2) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ح2661، الترمذي: سنن الترمذي، ج4، ص474، حسن غريب.

من القواعد المستمدة من كتاب الله والسنة المطهرة، ومن هنا فإن القلب محط الوجدان ومنبعه فإذا صلح هذا القلب صلح الجسد كله وبفساده يفسد الجسد كله.

ثالثا: الوجدان عند علماء الفكر الإسلامي: اهتم علماء المسلمين الأوائل بالتربية الوجدانية باعتبارها جزء مهماً من التربية الإسلامية، حيث أدركوا أنّ هنالك أمورا إنسانية كامنة في النفس البشرية لها التأثير البالغ في سلوك الإنسان، وان هذه الوجدانيات تختلف من شخص لآخر وتتفاوت في الدرجات، وقد ذكر ابن تيمية رحمه الله تعالى في جموع الفتاوى أن الوجدانات الباطنية، كإدراك كل أحد جوعه وعطشه وحبه وبغضه وألمه ولذته، وهذه جزيئات لا يشترك الناس في إدراك كل جزئي منها كما قد يشتركون في إدراك بعض الحسيات المنفصلة كالشمس والقمر، ففيها من الخصوص المدرِك والمدرَك ما ليس في الحسيات المنفصلة، وان اشتركوا في نوعها فهي تشبه العاديًات، ولم يقيموا حجة على وجوب تساوي النفوس في هذه الأحوال، بل ولا على النفس الناطقة أنها مستوية الأفراد[1].

وقد عرف علماء الفكر الإسلامي الوجدان بمجموعة من التعريفات التي لا تخرج عن دائرة المعاني الواردة في الكتاب الكريم والسنة المطهرة وطبقا لمعاجم اللغة العربية ومن هذه التعريفات: فقد عرفه ابن خلدون بأنه "كل حالة تتلبس بها النفس وتتمثل في ألم أو سرور سواء أكانت مؤقتة كالخوف والغضب، وتسمى في هذه الحالة انفعالات، أم ممتدة كالحب والكراهية وتسمى في هذه الحالة عاطفة"[2] .

---

(1) ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، أشرف على الطبعة محمد بن حسين القحطاني، ، بيروت، لبنان، مكتبة الرشيد، ط1، 1426هـ . 2005م، المجلد الثاني، ج9، ص52.

(2) ابن خلدون، عبد الرحمن محمد، مقدمة ابن خلدون، القاهرة، مصر، دار النهضة، 2006م، ج3، ص989.

وعرفه ابن القيم بقوله: "والوجد هو ما يصادف القلب ويرد عليه من واردات المحبة والشوق والإجلال والتعظيم وتوابع ذلك، والمواجيد عندهم فوق الوجد، فإن الوجد مصادفة والمواجيد ثمرات الأوراد، وكلما كثرت الأوراد قويت المواجيد"[1] .

ويفرق ابن القيم بين الوجدان وبين الحقد فيقول: والفرق بين الموجدة والحقد أن الوجد الإحساس بالمؤلم والعلم به وتحرك النفس في رفعه، فهو كمال، وأما الحقد فهو إضمار الشر وتوقعه كل وقت فيمن وجدت عليه، فلا يزايل القلب أثره"[2].

وعرفه بعض المتصوفين بأنه سمع القلوب وبصرها[3]. واستشهدوا على هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ ق: ٣٧ ، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحج:٤٦.

كما عرف أبو الحسن النوري الوجدان بأنه "لهيب ينشأ في الأسرار ويسنح عن الشوق فتضطرب الجوارح طربا أو حزنا عند ذلك الوارد"[4] .

وقد حدد ابن عطاء السكندري أهم وسائل التربية الوجدانية لتربية الوجدان الخلقي فقال هي: إقناع المتعلم بفكرة التخلص من الصفات الذميمة للوصول إلى الله تعالى، ثم البحث عن

---

(1) ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن ابي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1392هـ -1972م، ج3، ص 68.

(2)ابن القيم، الجوزية، شمس الدين محمد بن ابي بكر، الروح، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة ناشرون، 1429هـ - 2008م، ص289.

(3) الكلاباذي، ابو بكر محمد، التعرف لمذهب أهل التصوف، بيروت، دار صادر، ط1، 1422هـ -2001م، ص81.

(4) الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ص81.

الصفات الذميمة في النفس، وبعد ذلك اصطناع الضروب المختلفة من السلوك للتخلص من تلك الصفات[1] .

أما ابن قدامة المقدسي فقد طالب بدراسة الوجدان في علم المعاملة حيث يقول: " فأما علم المعاملة وهو علم أحوال القلب كالخوف والرجاء والرضا والصدق والإخلاص وغير ذلك. فهذا العلم ارتفع به كبار العلماء، وبتحقيقه اشتهرت أذكارهم. ويقول: إنما انحطت رتبة المسلمين بالفقهاء والعلماء عن تلك المقامات، لانشغالهم بالعلم من غير أخذ على النفس أن تبلغ إلى حقائقه وتعمل بخفاياه، ويقول: أن تجد الفقيه يتكلم في الظهار واللعان والسب والرمي ويفرع التفريعات التي تمضي الدهور فيها ولا يحتاج إلى مسألة منها، ولا يتكلم في الإخلاص ولا يحذر من الرياء، وهذا عليه فرض عين؛ لأن في إهماله هلاكه"[2] .

كما يأمر ابن قدامة المقدسي أيضا بإصلاح الباطن ويحذر من إهمال إصلاح الوجدان حيث يقول: "إياك أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل إصلاح نفسك، واشتغل بإصلاح باطنك وتطهيره من الصفات الذميمة كالحرص والحسد والرياء والعجب قبل إصلاح ظاهرك"[3] .

وقال بعضهم بأن الوجد هو "ما صادف القلب من فزع أو غم أو رؤية معنى من أحوال الآخرة أو كشف حالة بين العبد والله عز وجل"[4] .

ومن المسلمات أن الإنسان عندما يولد يكون كالصفحة البيضاء لا شي مطبوع عليه إلا انه يحمل الاستعدادات لتلقي مختلف المعارف والانخراط ضمن خط سلوكي معين،

---

(1) بالجن، مقداد، التربية الاخلاقية الإسلامية، الرياض، السعودية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1423هـ -2002م، ص569.

(2) ابن قدامة، أحمد بن عبد الرحمن المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415هـ . 1995م، ص21.

(3) ابن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، ص24.

(4) الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ص81.

يقـول تعـالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾النحل:٧٨.

رابعا: الوجدان في منظور مدارس علم النفس التحليلي والعام:

الناظر إلى مدارس علم النفس التحليلي قديمها وحديثها وآراء روادها في النفس البشرية وخاصة الجوانب الوجدانية وما يتصل بذلك من مجالات عدة، يلمس بوضوح الخلافات التي دبت بن رواد تلك المدارس حول رؤيتهم للشخصية الإنسانية وتحديدا الجانب الوجداني منها والمتمثل في العواطف والإنفعالات وغير ذلك من المظاهر المختلفة.

ويمكن توضيح مفهوم الوجدان أو ما يسمى الشعور الأخلاقي، بأنه منظومة تظهر من خلالها الأشياء بأنها إلزامية ومرغوب بها في آن واحد، وهذا ما يشعر به كل صاحب وجدان سليم، وهذه الإلزامية من صفات أوامر الوجدان إلى جانب الرغبة في تنفيذ هذه الأوامر، حيث يشعر الإنسان في ذلك بالكرامة والفرح العميق، وإزاء ذلك نجد تأنيب الضمير حينما نقترف ذنبا ونلوم أنفسنا، وكل ذلك ينبع من صميم ذاتنا، كما ينبع الفرح والسرور الذي نشعر به حين إصغائنا لصوت الضمير، فالوجدان ليس بواقعه معرفة نظرية بعمل الخير، بل إنه ينطوي في نفس الوقت على فكر وعمل وعاطفة، فهو يتجلى للمرء ويظهر ظهور تذوق الخير ونفور من الشر، مما يعكس سجية الفرد ودرجة تخلقه، ومن هنا قد يقرن الوجدان بالحس السليم الذي يكشف الصواب في وضع مشكل، ولكن من المحتم على الإنسان أن يحذر نفسه التي بين جنبيه، ويتجنب الانحياز والتقليد الأعمى، لأنه لا قيمة للخير إن كان الوجدان ضالا حائرا، ولم يكن مستقيما معصوما فقد يطيع الإنسان وجدانه فيحسن صنعا من ناحية، وهو قد اقترف إثما وشرا من ناحية أخرى[1].

---

(1) العوا، الوجدان، ص41.

حيث يعد حالة شعورية تعكس البناء النفسي الداخلي للإنسان، من انفعالات وعواطف ورغبات تؤثر في السلوك وردود الفعل الانفعالية للإنسان، بحيث يتعامل الآخر معه وفق الحالة الوجدانية المدركة التي تنعكس عن الإنسان بسبب ما يبديه من آراء ومواقف وميول واتجاهات وقيم وأساليب التكيف مع الحياة والآخر. ومن هنا فإن الوجدان يرتبط بالعالم الداخلي للإنسان الذي يتضمن احتياجات نفسية، وسلوكات انفعالية، ثم مشاعر تتدرج ما بين الشعور باللذة عند تحقق الإشباع أو شعور بالألم إذا انعدم الإشباع[1].

والوجدان يعد القوة التي تكوّن العواطف وتغذيها وتربيها، فوجوده في الإنسان سابق على قوة التفكير أو استخدامها، لذا كان أثره في تكوين الشخصية أقوى وأعمق، نظرا لاتصاله بكل السلوكات التي يمارسها، فهو القوة الفعالة الدافعة نحو العمل والذي يعكس شعور النفس بالسرور أو الألم الناشئ عن نجاح العضو أو إخفاقه في محاولته عملا من الأعمال أو حركة من الحركات[2].

ومن هنا فإن الأحاسيس الباطنة والمشاعر الموجودة في أعماق الإنسان، وما يتبعها من مشاعر سعادة أو ألم، ومشاعر ايجابية أو سلبية كلها تشكل الوجدان عند الإنسان.

ولأهمية الوجدان في الشخصية الإنسانية، فقد اعتبر(يونج) أحد رواد مدارس علم النفس التحليلي، أن حالة التوازن الكامل (تحقيق الذات)، لا يستقيم أمرها إذا أصبحت وظيفة أو أكثر من الوظائف العقلية، والمتمثلة بالوجدان، والإلهام، والتفكر، والإحساس، لها السيادة على الوظائف

---

(1) حسين، كمال الدين، التراث الشعبي والتربية الوجدانية للطفل ـ دراسة حول الحكى الشعبي والتربية الوجدانية،، المؤتمر السنوي ـ كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة ـ التربية الوجدانية للطفل، 8 - 9، نيسان، القاهرة، 2006م، ص 125.

(2) حب الله، محمود، الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، القاهرة، مصر، دار إحياء الكتب العربية، 1948م، ص5.

الإخرى، إذ يجب أن تكون الوظائف العقلية الأربع متساوية[1]. إلا أن هنالك صنف من الناس تغلب عليه الناحية الفكرية، وصنف ثانٍ تغلب عليه الناحية الوجدانية، وثالث تغلب عليه الناحية الإلهامية، وصنف رابع تغلب عليه الناحية الحسية، فالذي تغلب عليه الناحية الفكرية تقل عنده الناحية الوجدانية، والذي يعتمد على الإلهام لا يعتمد على الحس الا قليلا، فالفكر يقابله الوجدان، والحس يقابله الإلهام[2].

وعلى الرغم من أهمية الجانب الوجداني، إلا أن بعض رواد مدارس علم النفس التحليلي أمثال (مونتسوري)، أكدوا على أهمية النمو العقلي لدرجة كبيرة، وذلك على حساب النمو الإجتماعي والحياة الوجدانية للطفل، ومبررات ذلك أن التعلم القائم على الاندماج الانفعالي مع الآخرين، يؤدي إلى انخداع الطفل، فيتعلم من أجل، ارضاء الآخرين، بدلا من أجل ذاته[3].

وأرى أن هذا الرأي فيه تحيز نحو العقل، مع ما للعقل من أهمية، ذلك أن الجانب الوجداني يعد صمام أمان للشخصية الإنسانية، ولا بد من إعطاء الأهمية المناسبة لمكانته في النفس البشرية.

أما (ويرنر) فإنه يعزو بناء العمليات العقلية، إلى الخبرات الجسمية والحسية والوجدانية[4]. ووازن بين العمليات التفكيرية التي تختلط بالعمليات الجسمانية والوجدانية، واتفاقها مع القوى الديناميكية للطبيعة[5].

---

(1) جلال، سعد، المرجع في علم النفس، الإسكندرية، مصر، مكتبة المعارف الحديثة، 1985م، ص734.

(2) القوصي، عبد العزيز، علم النفس اسسه وتطبيقاته التربوية، القاهرة، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ط5، 1957م، ص363.

(3) كرين، وليام، نظريات النمو مفاهيم وتطبيقات، ترجمة محمد الأنصاري، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، 1996م، ص107.

(4) كرين، وليام، نظريات النمو مفاهيم وتطبيقات، ص116.

(5) كرين، وليام، نظريات النمو مفاهيم وتطبيقات، ص135.

ويرى (ويرنر) أن الخبرة الحسية المتشكلة من خلال الأنشطة الفنية تشعرنا بالدفء أو البرودة، بالحدة أو النعومة، بالحلاوة أو المرارة، لذلك فمختلف الحواس تؤثر كل منها في الأخرى خلال المشاعر الجسمية العامة، بسبب أنها تنمو من مستويات وجدانية عامة، وهكذا معظم رموز الطفل الأولية مثل الصرخات والنداءات وتعبيرات الفرح، كلها تعبيرات تنشأ من أنماط جسمية وجدانية[1].

وفي الجانب الوجداني للشخصية مفهوم التحويل الوجداني، والذي يعد من الوسائل العلاجية التي تبناها (فرويد) رائد مدرسة التحليل النفسي القديمة، حيث يقوم المحلل باستخراج العلة بما يطرحه العصابي من أفكار مستفيدا من تعابير الجسم وما يرد في التداعي الحر[2].

واستعرض فرويد في محاضراته العلمية جانب من جوانب الحالات الوجدانية المتعلقة بالأحلام، وضرب مثالا على أحلام الحصر (القلق الشديد)، أو بما يسمى الكابوس، الذي يسبب الألم الشديد وقد أطلق علي الوجدان المؤلم[3]، ويرى أن عدم إشباع الجوع والعطش وهما أبسط غرائز المحافظة على الذات، لا يترتب عليه اطلاقا تحول هاتين الغريزتين إلى حصر (قلق شديد)، في حين يرى أن تحول النزعات الجنسية غير المشبعة، إلى قلق شديد، وتعد ظاهرة تلاحظ في غالب الأحيان، مما دعاه إلى اعتبار الكبت هزيمة للنزعات الجنسية، مما يرغمها على أن تبحث عن إشباعها بطرق ملتوية، واعتبر ذلك مرتبطا بشكل قوي بوجدان الحصر، او ما يسمى القلق الشديد[4].

---

(1) كرين، وليام، نظريات النمو مفاهيم وتطبيقات، ص124 -125م.

(2) الرجو، جنان سعيد، أساسيات في علم النفس، العراق، الدار العربية للعلوم، 2005م، ص423.

(3) فرويد، سيجمند، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ترجمة أحمد عزت راجح، ومحمد فتحي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980م، ص238.

(4) فرويد، سيجمند، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ص 458.

وأرى أن فرويد قد بالغ في هذا الإدعاء إن لم يكن قد جانب الصواب، فمن المتفق عليه أن الإنسان إذا فقد الطعام والشراب وهما من الحاجات الاساسية وفق سلم مازلو، فإن ذلك قد يعرضهم للموت، فبدون هذه الحاجة لا وجود للإنسان، أما النزعات الجنسية فرغم أنها أمر فطري إلا أنها لا تحدد حياة الإنسان، بوجودها أو عدم وجودها.

ويفرق (فرويد) بين مظاهر وجدانية مختلفة، الخوف، والذعر، والحصر (القلق الشديد)، فيرى بأن الخوف مركز في الموضوع على التحديد، في حين أن الذعر حالة يستثيرها الخطر حين يتعرض له الفرد وهو غير متوقع له وغير مستعد لملاقاته، أما مفهوم الحصر فهو متصل بالحالة النفسية لا بالموضوع، فهو حالة ذاتية يطلق عليها الحالة الوجدانية، بمعنى أنها خبرة معينة من خبرات الماضي كان لها أثر عميق في حياة الفرد، إلا أن (فرويد) يزعم بأن الحالات الوجدانية منسوبة تحديدا إلى تربة علم النفس التحليلي، ولا تعرف لها وطنا غيره، بمعنى أنها ليست ميراث خلفه علم نفس الأسوياء[1] .

ومما يعبر بوضوح عند فرويد عن الاضطرابات الوجدانية الأكثر خطورة، مفهوم النكوص، ففي بعض الحالات المرضية، قد ينسحب المريض من التفاعلات مع الآخرين، ويقع في عالم العزلة (الشيزوفرينيا) مستمتعا بأفكار عظيمة عن ذاتيته[2].

ويرى (جولمان Goleman) بأن الوجدان هو شعور الفرد بأفكاره المتميزة وحالاته النفسية والبيولوجية، ومدى نزوعه ودافعيته للأداء، ويؤثر في ذلك حالات الاضطراب والغضب الشديد، لما لذلك من علاقة واضحة على الحالة النفسية للفرد[3].

---

(1) فرويد، سيجمند، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ص437 -438.

(2) كرين، وليام، نظريات النمو مفاهيم وتطبيقات، 293.

(3) بطرس، حافظ بطرس، التنبؤ بالنجاح المهني لمعلمات رياض الأطفال في ضوء مكونات الذكاء الوجداني والعوامل الخمسة الكبرى الشخصية، المؤتمر السنوي . كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة . التربية الوجدانية للطفل، 8 - 9 ، نيسان، القاهرة، 2006م، ص411.

ويرى (يونغ) أن نوع الشخص الإنطوائي الوجداني يغلب على حياته الفعلية الناحية الوجدانية، في حين الإنطوائي المفكر يغلب على حياته الناحية الفكرية، ذلك أن الإنطوائي الوجداني يتصف بقوة الحب، وعنف الكراهية، وشدة الحزن، فنجدهم غير قادرين على التعبير عن النواحي الوجدانية، لأنهم معزولون عن الناس يحيون حياتهم الانفعالية بمختلف صورها، في حين أن الإنبساطي الوجداني يميل إلى المشاركة الوجدانية بفاعلية فيحققون نزعاتهم الإجتماعية، ويتجهون إلى التعبير الملموس عن حياتهم الانفعالية[1].

وللمشاركة الوجدانية عند (ادلر)، دور كبير في إعداد الفرد للحياة، وذلك من خلال دفع الطفل للتعامل مع الآخرين والظهور بينهم بحيث يكون مقبولا محبوبا، وكذلك تعويده بأن يكون خدوما للجماعة التي ينتمي إليها، وأن يعود ضبط النفس، وعدم إتخاذ النصر وسيلة للتشفي، فهذه كلها صفات يمكن أن تنمى في الأسرة والمدرسة معا[2].

أقسام الوجدان: قسم محمد تقي الوجدان إلى قسمين:

1. الوجدان التوحيدي: وهو إدراك جميع الشعوب والأمم . من أي طبقة كانوا . بفطرتهم الطبيعية ووجدانهم الباطني، أن هنالك قوة لا محددة وقدرة عظيمة غير خاضعة للتغيرات تسيطر على الكون، تلك الحقيقة التي يدركها كل إنسان هي (الله تعالى)، وتلك القوة المدركة الموجودة في باطن كل فرد والتي تدلنا على هذه الحقيقة هي الوجدان التوحيدي
2. الوجدان الأخلاقي: وهو القوة المدركة المودعة في باطن كل فرد، والتي تميز الخير من الشر، والتي توجد في باطن جميع الأفراد من مختلف الشعوب والأقوام، قوة مدركة مستترة يستطيعون بها إدراك كثير من الأمور الصالحة والفاسدة، من دون حاجة إلى معلم أو مربب أو كتاب أو

---

(1) القوصي، عبد العزيز، علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، ص365-366.

(2) القوصي، عبد العزيز، علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، ص358.

مدرسة، هذه القوة المدركة تسمى عند علماء النفس بالوجدان الأخلاقي، والذي له أساس فطري وانه داخل في بنيان الإنسان وكيانه[1]. ويقود السلوك بأمن وحزم واندفاع، حفاظا على الجانب الغريزي، وحسب رأي (روسو) أن الوجدان غريزة إلهية وشعور معصوم[2].

وهنا قد يكون (روسو) قد بالغ في إدعاء العصمة للوجدان، فقد ينحرف عن جادة الصواب بسبب العوامل الدخيلة عليه، كما هو حال الفطرة الإنسانية، فرغم نقائها عند الولادة إلا أن الإنسان يتعرض لمؤثرات مختلفة مما قد يصيبها الضعف والإنحراف.

ويقول فلاطون في معرض الحديث عن الوجدان الأخلاقي، " من لم يكن تقيا فلن يفهم النقاء[3].

وفي دراسة قام بها كل من (دافيد واطسون وكلارك 1992) (Watson .d & clark) توصلا من خلالها إلى تقسيم الوجدان إلى فئتين هما:

1. الوجدانات السالبة: والتي تشير إلى تميز الأفراد بانخفاض تقدير الذات والانفعالية السلبية، والتركيز على المفاهيم السلبية عن الأفراد والذات والعالم، مع الميل إلى مستويات عالية من الحزن والغضب والخوف والعدائية ومشاعر الذنب، وكلها تترابط معا، بمعنى أن الفرد الذي يعاني من الخوف سوف يعاني من الغضب والحزن ومشاعر الذنب.
2. الوجدانات الموجبة: والتي تشير إلى تميز الأفراد بارتفاع تقدير الذات والانفعالية الايجابية، والميل نحو المفاهيم الموجبة للأفراد والذات والعالم مع مستويات عالية من المرح والثقة بالنفس والصفاء والهدوء والانتباه[4].

---

(1) فلسفي، محمد تقي، الطفل بين الوراثة والتربية، بيروت، لبنان، دار التعارف للمطبوعات، ط3، 1403هـ -1983م، ج1، ص252.

(2) العوا، الوجدان، ص47.

(3) العوا، الوجدان، ص48.

(4) مليجي، أمال، الشخصية والإضطرابات السلوكية والوجدانية، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1997م ، ص198.

الفرق بين الوجدان والإحساس:

يرى بعض العلماء أن الوجدان ظاهرة نفسية مختلفة عن الظواهر العقلية الأخرى، فهي ليست إحساسا ولا صفة له، وان كانت ناشئة عنه، وهذا الرأي راجع للأسباب الآتية: [1]

1. إن الوجدان شعور واحد لا يتعدد بينما الإحساسات يمكن أن يشعر الإنسان بأكثر من إحساس بالوقت نفسه كأن يضع يده في ماء ساخن والأخرى في ماء بارد فيحس بالدفء والبرودة، وهذا غير متوفر في الوجدانات.

2. إن الوجدان مكانها الإنسان كله وليس جسمه فقط كما هو في الإحساس، فالجوع مثلاً مكانه المعدة، والصداع في الرأس وهكذا، أما اللذة والألم والخوف والغضب فليس لها مكان محدد في الإنسان فهي الإنسان كله.

3. تختلف الوجدانيات باختلاف الأشخاص والمثيرات، وباختلاف حالات التأثير، وكأنها أمر نسبي لا يتبع قاعدة مطردة، وأما الإحساسات فهي في الغالب تتبع قوانين لا تتغير وتسير على غرار واحد يستوي فيه كل الأشخاص، بمعنى انه ليس من الضروري أن يكون المثير للذة أو الألم مثيرا في كل الأزمنة، فقد يختلف من وقت لآخر ومن شخص لآخر أيضا، فليس من الضروري أن تكون الحياة الوجدانية لكل الأشخاص واحدة، والانفعالات والعواطف متشابهة، أما الإحساس فهو يتبع قوانين مطردة ثابتة، فالنار دائما تحرق وتسبب الحرارة، والماء يطفئ الظمأ ويسبب البرودة، فالوجدانات ذاتية والإحساسات موضوعية.

الوجدان في النظريات الفلسفية: يرى كثير من الفلاسفة من غير المسلمين أن المسائل الفلسفية مسائل عقلية، نصل إليها من خلال البراهين، وأن المسائل الأساسية في الدين معرفتها قلبية

---

(1) حب الله، الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، ص7 -9.

وجدانية فحسب، ذلك أن المعرفة في الفلسفة معرفة عقلية، وأن معرفة العقيدة والمسائل الدينية، معرفة وجدانية[1].

وهناك مجموعة من النظريات الفلسفية تباينت في آراء روادها، حول مفهوم الوجدان، فمنهم من حدده بالتجربة الحسية فقط، ومنهم من زعم بأنه مكتسب منذ الولادة، وآخرون زعموا بأنه مرتبط بالعامل الاقتصادي، وهناك من حدده بالبيئة الاجتماعية التي ولد فيها الفرد، وأنه مرتبط بالوجدان الجمعي، وفيما يلي مجموعة من النظريات الفلسفية التي تفسر الوجدان وفق رؤية روادها:

1. النظرية التجريبية: يرى اصحاب هذه النظرية بان للتجربة الحسية شأنا ومصدرا للوجدان، ولولا التجربة لما استطاع إنسان أن يميز بين الخير والشر، ويقول (هيوم) احد رواد هذه النظرية: " إن سلامة الوجدان وقوة الضمير لا ينتج عن براهين نظرية مرتكزة على مبادئ مجردة، بل هو نتيجة مباشرة طبيعية لممارسة تجارب الحياة، وعلى هذا فإن الوجدان فاعلية ناشطة ناتجة عن ممارستنا للتجربة واعتيادنا على مزاولة الحياة"[2].

2 . نظرية التداعيين (التداعي): أما رواد هذه النظرية فقد فسروا الوجدان بالنفعية، وأنها هي صبغة الأخلاق، أي أن الأعمال والأفعال تصبح أخلاقية عندما تلازمها نتائج سارة أو مؤلمة من خلال الثواب والعقاب، وأن هذا ما يصنع الضمير الأخلاقي، ويتم ذلك بواسطة التداعي بالاقتران بالمواقف الحياتية ومعطيات الماضي[3].

3 . النظرية العقلية: يرى رواد هذه النظرية بأن الوجدان هو العقل، وان هذه النظرية تقرر وجود عدد من المبادئ العقلية العامة، التي تعمل في حقل المعرفة والعلم، وان ميدان السلوك الأخلاقي

---

(1) حب الله، الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، ص224.

(2) العوا، الوجدان، ص204.

(3) العوا، الوجدان، ص 203.

ما هو إلا مبادئ عقلية خالصة، وأن الصلة الوثيقة بين المعرفة والعلم تمكن العقل من معرفة قوانين الكون وقواعد السلوك معا، وتصبح الأخلاق علما يحدد شروط السعادة للإنسان، وان الخاصية التي تميزه هي العقل الذي يطلعنا على ما نتفق معه أو نخالفه[1].

4 - النظرية الانتقادية: يرى (كانت) احد رواد هذه النظرية أن للعقل وظيفتين، الأولى وظيفة نظرية وتسمى العقل النظري، والثانية وظيفة عملية وتسمى العقل العملي أو الوجدان، والوظيفة النظرية تكون عندما تكون المعطيات العقلية نظرية بحته لا ترتبط بالبعد التجريبي، وأما العقل العملي أو ما يسمى الوجدان من وجهة نظر هذه النظرية، فإنه يقسم إلى قسمين: الأول عقل عملي بالمعنى الصحيح، ومثال ذلك كان يقوم تاجر بعمل دعاية بغية جلب المستهلكين، كترويج للبضاعة، وأن هذا القسم يراعي في أحكامه عاطفة الانتفاع بالشيء أو تقدير جماله وفائدته، والقسم الثاني عقل عملي محض، وهذا يتحدد في تقديم الإطار العام لما يترتب عليه فعله بصورة قبلية لكل صورة فعلية، وأن أوامره لا تهدف إلى تحقيق نتائج عملية كاللذة أو الكمال أو الخير أو الإيثار ومصلحة الجميع، ويعد في نظر (كانت) الوجدان الأخلاقي الصحيح[2].

5- النظرية التطورية: يرى رواد هذه النظرية بأن الإنسان الأول أي الناس في حالهم الطبيعية الأولى، كانوا يجهلون المبادئ الأخلاقية ويفتقدون لأي شعور نحو القيم الروحية، ثم قادتهم التجارب نحو الالتزام بالاعتبارات الأخلاقية، معتقدين بأن الإنسان اكتشف أو اكتسب الحس الأخلاقي بالتجربة على هيئة محاولة، ثم انتقلت إلى الأجيال عبر الوراثة، كما أنهم اعتقدوا بأن الوجدان ينتج بشكل آلي[3].

---

(1) العوا، الوجدان، ص211.

(2) العوا، الوجدان، ص217-219.

(3) العوا، الوجدان ، ص244.

6. النظرية الاجتماعية: يرى رواد هذه النظرية بأن منبع الوجدان للفرد من البيئة الاجتماعية التي ولد فيها ونشأ من خلال العادات والتقاليد والأعراف والأمثال وأنماط الثواب والعقاب لتلك البيئة، واعتبر (اوغست كونت) ومن بعده (أميل دور كايم) أن الإنسان كائن مجرد إذا انسلخ عن البيئة والمجتمع، وان وجدانه يرجع إلى الوجدان الجمعي، والمتمثل في روح النظام والتعلق بالهيئة الاجتماعية، ويتجلى ذلك حين تدفع العاطفة الأخلاقية إلى الشعور بالاحترام الذي يجب على الفرد نحو مجتمعه[1].

7. النظرية المادية: أما الماديون فيروا أنّ مشكلة المشاعر الوجدانية التي يجدها كل إنسان بين جوانحه من حب وكره وحزن وفرح وكآبه، بأنها لصيقة بالدافع الاقتصادي وقوي الإنتاج، وان ينبوع المشاعر والأحاسيس في الإنسان إنما هو العامل الاقتصادي وحده، فهم يخضعون حقيقة المشاعر الإنسانية إلى الصراع بين الطبقات على وسيلة الإنتاج والتنافس على تحقيق حاجات الإنسان الاقتصادية[2].

مقارنة: من خلال استعراض ما تم ذكره سالفا والمتضمن معاني التربية الوجدانية والوجدان وما يتعلق بمظاهر ذلك، في كتاب الله، والسنة المطهرة، وآراء علماء الفكر الإسلامي، ووجهات نظر رواد مدارس علم النفس التحليلي، وعلم النفس العام، وكذلك رؤية النظريات الفلسفية للوجدان والتربية والوجدانية، فإن الباحث يرى أن الفروق جلية وجوهرية في الأهمية والهدف، فقد خلص الباحث إلى أن هنالك تقاطعا في بعض المسميات والمعاني، وهنالك اختلاف أيضا، ويمكن القول أن وجهات النظر المتشابهة ونقاط التقاطع، تتمثل في أن الوجدان، وما ينعكس عنه من مظاهر وجدانية مختلفة، كالحب والكره، أو الفرح والحزن، أو الرضا والغضب، أو الرجاء واليأس، وغير

---

(1) العوا، الوجدان، ص233.

(2) البوطي، محمد سعيد رمضان، نقض أوهام المادية الجدلية، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، ط2، 1407هـ-1986م، ص279.

ذلك من الخطوط النفسية المتوازية والمتضادة في الاتجاه، كلها مفاهيم تشير إلى الأحاسيس الباطنة في النفس البشرية وما يتعلق بها من انفعالات الفرد وعواطفه ومشاعره واتجاهاته، والأحوال النفسية التي يقوى فيها شعور الإنسان، فكلها وجدانيات تصل إلى النفس فتحدث بها لذة أو ألما، وكل ذلك أمور معنوية باطنية في أعماق النفس تحرك السلوك الإنساني وتحثه عليه هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن المنهج التربوي الإسلامي ينظر إلى النفس البشرية نظرة شمولية متكاملة ومتوازنة هادفا بذلك إلى تحرير الوجدان تحريرا مطلقا، معترفا بنفس الوقت بواقعية النفس وطاقاتها وأشواقها، ليتحقق دور الاستخلاف في الأرض ومن ثم إعمارها. وما دون ذلك من المناهج التربوية ذات الطابع الوضعي فقد تنظر إلى النفس البشرية نظرة مجزوءة مختزلة.

ثم أن مصدرية التربية الوجدانية من عند الله تعالى، للوصول بالإنسان إلى درجة الكمال النسبي، ليتمكن من ذلك على حمل منهج الله تعالى إلى الآخرين تحقيقا لما استهدفته التربية الإسلامية من خلال منهجها الرباني الإنساني، الذي ينشد درجة النفس المطمئنة، بعيدا عن الفزع والخوف، إنما إيمان وثبات وسكينة، وقد يكون الإنسان بذلك في درجة النفس اللوامة، المجسدة للضمير اليقظ، حيث الرقابة المستمرة للسلوك الإنساني، فإذا ما وقع الإنسان في خطيئة، فقد يعقب ذلك الندم والغفران والتوبة، وما دون ذلك من درجات النفس فإن الإنسان يعيش في ظلال النفس الآمرة بالسوء والمسولة لصاحبها الأعمال الرذيلة، حيث الشهوات وإتباع الهوى بلا حسيب ولا رقيب، نتيجة لقصور المناهج التربوية الوضعية عن صياغة الإنسان بشكل سليم.

كما يمتاز المنهج التربوي الإسلامي في تربية الوجدان، في جذب أفئدة الناس من خلال الاعتدال والتكافؤ، ففي كتاب الله تعالى عندما تذكر الرحمة والمغفرة، يذكر مقابلها العذاب الأليم، وعند تذكر الجنة يذكر مقابلها النار، وحكمة ذلك حتى لا يقع الإنسان في الأمل المطلق مثلا، أو

الخوف المطلق، لأن في ذلك كسلا وفتورا، أو يأسا وقنوطا، وكلاهما سلبي للنفس البشرية، فالتوازن هو المخرج من ذلك لتربية النفس، فهنالك الترغيب وهنالك الترهيب.

أما من وجهة نظر علم النفس التحليلي فقد اختلف رواد تلك المدارس في النظرة إلى الوجدان فمنهم أمثال فرويد من أنكر جذور ذلك الجانب المهم من حياة الإنسان ونفى أن له تاريخا وعزاه إلى مدرسته التحليلية، وأن إرتباط الجانب الوجداني بالمرضى النفسيين، ولا علاقة للأسوياء به، كما أنه زعم أن من مسببات الوجدان المؤلم والذي ينشأ عنه حالة مرضية وهي الحصر (القلق الشديد) يعزى إلى كبت الغرائز الجنسية، وعدم إشباعها.

أما (مونتسوري) أحد رواد علم النفس تجاهل النمو الوجداني وأعطى الأهمية الكبرى للنو العقلي، بحجة أن الجوانب الوجدانية جوانب تضليل وخداع للآخرين. أما (ادلر) فقد نظر نظرة ايجابية في أحد جوانب الحياة الوجدانية، فاعتبر المشاركة الوجدانية سبيل إلى إعداد الفرد للحياة.

أما الفلاسفة المثاليين فقد نظروا نظرة تقديس للوجدان وأضفو عليه صفة العصمة. وهذه تعد نظرة مبالغا بها، لأن الفطرة بذاتها والتي تعد أهم من الوجدان، بل قد يكون الوجدان جزءا منها، قد تنحرف عن جادة الصواب بسبب العوامل البيئية الدخيلة عليها.

أما ما يتعلق بوجهة نظر رواد النظريات الفلسفية الوضعية، فإن القارئ والناظر في فلسفة تلك النظريات يجد التعارض والاختلاف في وجهات النظر فيما بينهم فضلا عن التعارض مع وجهة النظر الإسلامية، فمثلا رواد النظرية التجريبية يختزلون مفهوم الوجدان في التجارب الحسية فقط، وأن ذلك هو ما يجعل الإنسان يميز بين الخير والشر، وبهذا فإنهم يهملون المبادئ النظرية ولا يعترفون بها،علما أن المعرفة لا تكتمل إلا بالمواءمة ما بين النظرية والتطبيق، لان العلم يؤدي إلى فاعلية النتائج التجريبية، وبالتالي فإن فاعلية الوجدان تظهر من خلال التكامل ما بين الفكر والعمل، وقد ركز الإسلام كثيرا على العلم وأهميته والحث على طلبه، ثم ضرورة ترجمته إلى أرض

الواقع، وهذا كله من عوامل تشكيل الوجدان وفاعليته، فالعلاقة قوية ما بين الجانب العقلي والجانب الوجداني وهذا ما سيشار إليه لاحقا. وهنالك رواد نظرية التداعي فإنهم يربطون فاعلية الوجدان بالمنفعة الحسية الملموسة وأن هذا هو مصدر الأخلاق بمعنى أن الوجدان أصبح عندهم فاعلية سلبية وان قواعد الأخلاق رهينة بالتداعي، وأن ادعاءهم بأن الوجدان دائما سلبيي فهذا يناقض الحقيقة؛ لأن التداعي لا يكون ثابتا على مدار عمر الإنسان فهو يختلف باختلاف نمو الإنسان وظروفه وتنوع مواقفه الحياتية، إذ إن الوجدان لا يكون سليما إلا إذا صدر حكما بفضيلة السلوك أو عدم فضيلته، ومن هنا فإن التداعي استثارة للوجدان للحكم على التداعي بالخير أو الشر. أما رواد النظرية العقلية فقد حددوا الوجدان في العمليات العقلية الصرفة، وأن الأخلاق ما هو إلا علم يحدد شروط السعادة للإنسان، بمعنى أن مصدر تلك السعادة أو عدمها هو ما يطلعنا العقل عليه. إلا أن هناك من يرى أن الوجدان ظاهرة نفسية تختلف عن الظواهر العقلية وإن كانت ناشئة عنها[1].

أما رواد النظرية الانتقادية فقد حددوا الوجدان بأنه احد الجوانب العقلية المرتبطة بالبعد العملي دون النظري، وانه لا بد من الانتفاع بالشيء وتقدير جماله وكماله حتى ينشط الوجدان، وهم بذلك قد التقوا مع رواد نظرية التداعي الذين ربطوا الوجدان بالمنفعة الحسية الملموسة، إلا أنهم بذلك قد اختزلوا أحد الجوانب الرئيسة والمهمة في شخصية الإنسان بالمنفعة ونسوا الجوانب النفسية والمعنوية في حياة الإنسان، وأقول هل الإنسان عندما يقدم على مشاركة وجدانية تتعلق بالحزن أو الإشفاق أو الحب أو الكره يحتاج ذلك إلى مناقشات منطقية حتى يقتنع الإنسان، ثم تتولد عنده تلك المظاهر الوجدانية ويقدم على تنفيذها، فهل عندما يرى الإنسان السوي منظرا أو موقفا محزنا أو يستدعي الشفقة كحالة مريض أو ملهوف أو فقير معدم، ألا يقدم على التفاعل

---

(1) حب الله، الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، ص7.

الوجداني بطريقة ذاتية معنوية وبحرية كاملة في التعامل مع ذلك، أم ينتظر ليقرأ لافتة عليها جمل مصاغة تطلب منه التعامل مع ما يشاهد من مواقف تستدعي التفاعل الوجداني؟، لذلك فالوجدان وفاعليته اشمل مما يعتقد ويؤمن به رواد مثل هذه النظريات. كما أن هنالك رواد النظرية التطويرية الذين اعتقدوا بأن الوجدان عملية آلية وليس لحرية الإنسان شأن في ذلك، وبذلك فهم يعطلون الحرية وعقل الإنسان في التمييز بين الخير والشر، أو بين الفضائل والرذائل. وأما رواد النظرية الاجتماعية فإنهم ينكرون الوجدان الفردي، وأن الأساس عندهم هو الوجدان الجمعي، وأن الإنسان كائن مجرد إذا انسلخ عن البيئة والمجتمع، ومنبع وجدانه من البيئة الاجتماعية التي ولد فيها وتشرب قيمها واتجاهاتها دون التمييز بين تلك القيم والاتجاهات سواء أكانت سلبية أم ايجابية، وأن وجدانه يرجع إلى الوجدان الجمعي والمتمثل في روح النظام والتعلق بالمواقف الاجتماعية، وأقول إن الإنسان لو انصاع بشكل مطلق نحو ما يملى عليه في بيئته التي يعيش، لكان ذلك تعطيلا لفرديته وذاتيته وأصبح عبدا لتلك الأعراف والتقاليد التي تتبناها تلك البيئة، والإسلام بنظرته الشمولية المتوازنة يرفض تلك النظرة السلبية، حيث إنه يعترف بذاتية الإنسان وفرديته، ويوازن بين ذلك وانتمائه إلى جماعته أو بيئته، فلفرديته وذاتيته حق، ولانتمائه الجمعي حق، فالإسلام يحرص على تربية الإنسان بشكل متوازن، فيحثه على تربية نفسه وغيره؛ ليتسنى له التمييز بين ما هو صح وما هو خطأ، وبدون ذلك فقد يكون تعطيلا لفرديته، يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) ﴾المائدة:١٠٥، فالوضع السليم هو أن يوازن الإنسان بين الفردية والجماعية. وهنالك الماديون الذين يقدسون العامل الاقتصادي وأنه السبب الوحيد في تولد المشاعر الوجدانية من فرح وحب وكره وحزن إلى غير ذلك من المظاهر المختلفة، وأن السعادة محصورة في ذلك.

المبحث الثاني

أهمية التربية الوجدانية وأهدافها

اشتمل هذا المبحث على مطلبين: المطلب الأول: أهمية التربية الوجدانية. المطلب الثاني: أهداف التربية الوجدانية.

المطلب الأول: أهمية التربية الوجدانية اسلاميا:

إن من عظمة الإسلام أنه وضع قواعد أساسية لتربية الفرد المسلم، والبيت المسلم، والأمة المسلمة، وأوجب على الفرد أن يتعبد بما أمره الله تعالى، لينمو في عقله وقوى في بدنه ويهذب في وجدانه.

ففي العبادات الإسلامية أفضل ما يصل القلب بالله تعالى، وفي العلم اتّساع للإدراك، وفي الأخلاق الفاضلة قوة للإرادة، وفي الالتزام بنظام الإسلام في المأكل، والمشرب، والنوم، ووسائل الإعداد الجسدي، حفظ للبدن من الأمراض، كما انه من المحال أن تنهض أمة بغير يقظة حقيقية في النفوس والأرواح والمشاعر، يقول تعالى:

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾الرعد:١١، فإصلاح الفرد أساس في إصلاح الأسرة، وفي صلاح الأسر تصلح الأمة؛ لان الأسرة جماعة مصغرة، والأمة أسرة مكبرة. وهذا ما فعلة النبي علية الصلاة والسلام في إعداد نفوس الرعيل الأول من أصحابه، حين دعاهم إلى الإيمان والعمل، ثم جمع قلوبهم على الحب

والرخـاء، فاجتمعـت قـوة العقيـدة إلـى قـوة الوحـدة وصـار الرعيـل الأول الجماعـة الفريـدة التـي ظهرت كلمتها وانتصرت دعوتها رغم عداء كثير من أهل الأرض لها[1].

ونظرا لأهمية الجانب الوجداني في حياة الإنسان فقد اهتمت التربية الإسلامية بالنفس وزودتها بكل أسباب الراحة والطمأنينة التي أساسها الإيمان بالله تعالى، فعملت على تطهير النفس وتزكيتها من أمراض القلوب، كالحقد والحسد والنفاق والبخل، واهتمت بإشباع الحاجات الوجدانية، كالحب والأمان والعطف والتقدير والولاء، من خلال تشريعات ونصوص تكفل العناية والاهتمام بها سواء في الأسرة أم المدرسة أم المجتمع[2].

فهي تعنى بتربية المشاعر الأحاسيس والعواطف والانفعالات والإرادة الحرة القوية مما ينعكس ذلك إيجابيا على الشخصية الإسلامية[3].

ففي الخطاب القرآني، هنالك اهتمام كبير في كثير من الآيات في إثارة الانفعالات الوجدانية، مما يترك أثرا فاعلا في الانقياد للسلوك الطيب والعمل الصالح، فعندما يخاطب القرآن الإنسان، فإنما يكون ذلك ليولد عنده الخشوع لله والشعور بعظمته، يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾ الملك:٣ ، نرى أن هذا الخطاب تحدٍ للإنسان ليحفزه نحو التأمل في عظمة خلق الله تعالى للسماوات والكواكب، ومن هذا يتولد الشعور بعظمة الله تعالى حين يرافقه شعور بضعف الإنسان أمام هذا الخلق العظيم، فيلازمه انقياد وطاعة وخشوع لله تعالى، ليدفع المؤمن إلى طاعة الله تعالى وتحقيق أوامره، كما تتوجه

---

(1) البنا، حسن، مجموعة رسائل الإمام حسن البنا، المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر، ط3، 1404هـ -1984م، ص236.

(2) الجلاد، ماجد، تدريس التربية الإسلامية، عمان، الأردن، دار المسيرة، 2007م، ص65-66.

(3) الخولي، التربية الوجدانية في القرآن والسنة، ص503.

سائر عواطف الإنسان نحو تهذيب الغرائز والنزعات الإنسانية، فتقوى الشخصية وتتظافر جميع طاقاتها واستعداداتها فتتجه نحو تحقيق هدف واحد ألا وهو طاعة الحق سبحانه وتعالى[1] .

فمن اهتمامات منهج التربية الإسلامية أيضا تربية وجدان الإنسان لاتصاله بالروح، التي هي مركز الشخصية الإنسانية، ومصدر النور لها عن طريق صلتها بالله تعالى، والإسلام في عنايته في تربية وجدان الإنسان، هو دين الفطرة لان وجدان الإنسان اكبر طاقاته وأعمقها نظرا وفهما لحقائق الحياة، وذلك بحكم الاتصال الوثيق بالروح المهتدية إلى الله تعالى بفطرتها، فإذا كانت طاقة الجسم محدودة بما تدركه الحواس، وطاقة العقل كذلك محدودة بما يعقل بالزمان والمكان، فإن الطاقة الوجدانية الشعورية بحكم اتصالها بروح الإنسان، لا تعرف الحدود ولا القيود ولا تحجبها المادة ولا الزمان ولا المكان، فهي وحدها التي يمكنها الاتصال بما لا يدركه الحس ولا يدركه العقل[2].

ونظرا للأهمية الكبرى للجانب الوجداني في حياة الإنسان فقد اهتمت به التربية الإسلامية اهتماماً كبيراً، وما يعزز ذلك حادثة شق الصدر للرسول ﷺ لتنقية وجدانه من الشوائب وتطهيره من الإرادات الشريرة، فما دام الوجدان هو المحرك الأساس للسلوك الإنساني فقد ركزت التربية الإسلامية على هذا الجانب؛ لينشأ الإنسان نشأة صالحة تضمن له الحياة الكريمة القائمة على طاعة الله تعالى وإتباع منهج رسول الله ﷺ، طاهراً في وجدانه نقياً من الرذائل والإرادات الشريرة، ممارساً للأخلاق الفاضلة، مندفعا نحو العمل الصالح[3].

وللتربية الوجدانية أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع، فمن خلال الوجدان السليم يكتسب الفرد الرغبة والدافعية نحو العمل الجاد، ويحبب الفرد والمجتمع في الحياة ويملأ النفوس بعظيم

---

(1) النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص192.

(2) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ج1، بيروت، لبنان، دار الشروق، ط6، 1402هـ -1982م، ص41.

(3) حجازي، التربية الوجدانية في الإسلام، ص52.

الأمل والرجاء. فالوجدان بلا شك عامل مهم من عوامل ارتقاء القوى الفكرية وتنشيطها وإرشادها إلى بذل مجهودها[1].

وبحكم الوجدان كمكون رئيس من مكونات الشخصية، فقد اهتمت التربية الإسلامية بهذا الجانب حيث وجهت الإنسان نحو ذاته ونفسه، يقول تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) ﴾الشمس:٧-١٠، فقد وهب الله تعالى لهذه النفس المحكمة التكوين ذات القوى الظاهرة والباطنة قدرة في التمييز بين السلوك القويم والسلوك الشاذ. فقد ركزت التربية الإسلامية في تنمية النفس والسمو بها، مبتدئة بتربية الضمير الحي أو بما يعبر عنه بالقرآن الكريم بالنفس اللوامة، وصولا بها إلى النفس المحكمة التكوين التي تدرك الحق وتلتزم به وتدعو إليه، وهذا هو الهدف الذي من اجله عني القرآن الكريم بالنفس الإنسانية بجميع مكوناتها ذات الضمير الحي، لإدراك معنى الحياة وارتباط هذه النفس بخالقها[2].

وللمنهج النبوي في التربية دور كبير في تعزيز وجدان الشخصية الإنسانية وخاصة في مرحلة الطفولة، فقد ضرب أروع الأمثلة في احترام طفولة الطفل وتقدير حاجتها.

فقد كان ﷺ يصحب حفيده الحسين بن علي رضي الله عنهما إلى المسجد، وقد كان الحسين يعلو ظهر جده وهو ساجد في حال إمامته للمسلمين، وكان يطيل السجود تاركا الطفل يلعب على ظهره برهة؛ ثم ينزله قبل أن يرفع من سجوده. ودلالة هذا المشهد ليس فقط حب النبي ﷺ لحفيده، فهذا لا يبرر إطالة السجود بالناس وهم خلفه، ولكنها حكمة ﷺ وإدراكه لعالم الطفولة وطبيعتها وأسلوب التعامل الودود معها، كما انه تعليم للصحابة عن عالم الطفولة وكيفية مخاطبة

---

(1) الفقي، النفس أمراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية، ص57 -58.

(2) جردات، عزت، وآخرون، مدخل إلى التربية، عمان، الأردن، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط3، 1987م، ص78.

هذا العالم، فيروى أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ قَبَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ."[1]، وقد يتبادر إلى الذهن أن ذلك محصورٌ في رحمة الله تعالى، إلا انه من الوارد في الناحية النفسية التربوية أن من لا يرحم الصغير، ويقسو عليه في طفولته، فسوف يناله قسوة قلب الصغير حين يكبر، فالمنهج النبوي في التربية لا يقتصر على مجرد التعبير الغريزي عن حب الوالد للولد، بل يتعدى ذلك إلى تعليم الأساليب التربوية الصحيحة في التعامل مع الأطفال بمنهج الحب والعناية والرعاية التي تغرس المشاعر الايجابية وحس الكرامة والثقة في نفوس الأطفال[2].

ويؤكد الغزالي على أهمية الحياة الوجدانية في حياة الإنسان، ويظهر ذلك أثناء حديثه عن الأحوال والمقامات بالمعنى الصوفي، ويرى بأن المقام يتألف من علم وحال وعمل، فأما الحال فهو البطانة الوجدانية للسلوك، كحال الندم في التوبة، وكالحال الذي يحصل للإنسان أثناء المراقبة والشكر والصبر[3]. ذلك أن البطانة الوجدانية ضرورة في السلوك الإنساني حيث تلازم الحالات النفسية المختلفة[4]. وتتأكد أهمية العامل الوجداني عند الغزالي عندما يقر بعلاج بعض أمراض النفس كالرياء مثلا والذي يُدفع بالمعرفة والكراهة والإباء[5].

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به، أو قبلها أو مازحها، ح5997، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10، ص440.

(2) أبو سليمان، عبد الحميد، أزمة الارادة والوجدان المسلم . البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة، دمشق، سوريا، دار الفكر، ط1، 2004م، ص167 -169.

(3) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط2، 1412هـ-1992م، ج4، ص86.

(4) الغزالي، إحياء علوم الدين ج 4، ص143.

(5) الغزالي، إحياء علوم الدين ج3، ص330.

وتتأكد أهمية التربية الوجدانية في أنها تثير الوجدان، وترغب في العطف على الآخرين وإعطائهم حقوقهم، وتعزز المشاركة الوجدانية بين أفراد المجتمع بكل المناسبات السارة وغير السارة.

وهذا ما تمثله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما طلب من الأحنف بن قيس في يوم شديد الحر أن يعينه على طلي بعير من ابل الصدقة فيه حق لليتيم والأرملة والمسكين، وقد اعترض على ذلك رجل قائلا يغفر الله لك يا أمير المؤمنين، فهلا تأمر عبدا من عبيد الصدقات فيكفيك، فقال عمر: وأي عبد أعبد مني ومن الأحنف؟ إنه من ولي أمر المسلمين يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيده في النصيحة وأداء الأمانة، وفي هذا ضرب عمر مثلا في القيادة الأخلاقية وأن القائد خادم للرعية، وخرج ذلك بأسلوب الإثارة الوجدانية واستمالة القلب نحو اليتيم والأرملة والمسكين[1].

وفي هذا تحفيز للإنسان نحو الميل للمشاركة الوجدانية لبني جنسه (الإنسان) في شتى الأحوال العاطفية، كالتعزية عند الموت، والتهنئة عند الأفراح، وعيادة المريض، وغير ذلك من المناسبات، وبهذا تتوثق الروابط الاجتماعية بين الناس وتسود العلاقات الحسنة والتقدير والاحترام بينهم[2].

فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وإتباع الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ"[3].

---

(1) المطوع، نسيبة، الوسائل التربوية، الكويت، مطابع الوطن، 2000م، ص119.

(2) زريق، معروف، علم النفس الإسلامي، دمشق، سوريا، دار المعرفة، ط1، 1989م، ص42.

(3) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب الأمر باتباع الجنائز ح1240، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج3، ص135.

فالتربية الوجدانية فيما تسعى إلى تحقيقه من أهداف في حياة الفرد والمجتمع معا، من خلال السلوك الإنساني السليم المرتكز على طاقة وجدانية تأخذ به إلى الإيمان وبر الأمان، فهي تعمل على ترقية المشاعر وتهذيب النفس بحيث يسلك الفرد سلوكا سويا يفعل الخير ليس لأنه خير فقط؛ إنما لأن نفسه تواقة إليه تستطيبه وتستعذبه[1].

وللتربية الوجدانية دور هام في توليد ما يسمى الجزاء الوجداني، والمتمثل في الحركة الشعورية التي يحس بها كل إنسان في أعماق قلبه، إما فرحا أو ألما بعد كل فعل حسنا كان أم قبيحا، ودرجة هذا الشعور مرهونة وفق الاستعداد الفطري وصفاء الضمير ونظافته وإيمانه بموافقة ذلك العمل لإرادة الله تعالى، أو مخالفته لها، يروى **عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الأَنْصَارِيِّ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ فَقَالَ: "الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ"**[2]، ومن هنا فإن الوجدان أشبه بمحكمة مباشرة، تخبر الإنسان قبل الفعل بخيريته أو شريته، وما يتبع ذلك من جزاء بالسرور إن كان الفعل حسنا، والوخز إن كان الفعل سيئا[3].

فعندما تتشكل التربية الوجدانية بشكل سليم؛ فإنها تولد مشاعر وجدانية تحذر صاحبها من سوء استثمار طاقته في حياته، وتحثه على العمل الدؤوب، فيندفع الإنسان نحو العمل بنشاط مستمر، وممارسة سلوكات حسنة، وإتقان لعمله، ويتحفز للانجاز بعيدا عن الضغوط والتشاؤم، بهدف الوصول إلى ما يرجوه من خالقه تعالى[4].

---

(1) الخولي، التربية الوجدانية في القرآن والسنة، ص 503.

(2) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم ح6516، صحيح مسلم، ص1120.

(3) يالجن، مقداد، علم الأخلاق الإسلامية، الرياض، السعودية، دار عالم الكتب، ط2، 1424هـ-2003م، ص280.

(4) المطوع، نسيبة، الآداب الاجتماعية العامة، الكويت، مطابع الوطن، 1999م، ص51.

لذلك فالتربية الوجدانية تعد من محفزات الذات، ويكون ذلك من خلال الحب المسؤول، تلك القوة الوجدانية التي يستقبلها المحبوب ممزوجة بالتواصي بالحق والصبر، من خلال إسداء النصيحة من المحب وفق حاجة وظروف من يسديها لهم، ليحفزه على تكملة المسار وسرعة الانجاز [1].

الوجدان والسلوك الإنساني:

تعد الحالة الوجدانية جانباً رئيسياً من جونب السلوك الإنساني، فهي وثيقة الصلة بحياة الإنسان، فمن الناس من لديه نضج عاطفي وانفعالي ولديه القدرة على التكيف مع المواقف الحياتية ضمن المجتمع الذي يعيش فيه، ومنهم من يعاني من مشكلات التكيف مع أفراد المجتمع، فالعواطف والانفعالات كمظاهر وجدانية ضرورية لحياة الإنسان اليومية فهي تشبع حاجات الإنسان وتقوده وتتحكم بقراراته [2].

ويصور الغزالي أي نشاط نفسي عام يقوم به الإنسان مرهون بعوامل إدراكية ووجدانية لإتمامه، فأول ما يرد على القلب الخاطرة لرؤية شيء ما، ثم يلي ذلك الرغبة إلى الخطر التي تتولد من الخاطرة، وهذا ما يسمى بميل الطبع، ثم حكم القلب بفعل هذا الشيء، وأخيرا تصميم العزم على الفعل مع حزم النية [3].

فالطاقة العاطفية لها الأثر الكبير في النشاط النفسي، وكل سلوك لا يتم إلا بوجود العاطفة، التي تتمثل بالارتياح أو عدمه، واللذة أو الأم، والسرور أو الغضب [4].

---

(1) المطوع، نسيبة، قيادة الذات وادارتها، الكويت، مطابع الوطن، 1999م، ص50.

(2) أبو مغلى، لينا نبيل، دور مشروع التوعية الوالدية في تعزيز مهارة الأمهات حول التربية الوجدانية لأطفالهن، المؤتمر السنوي . كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة . التربية الوجدانية للطفل، 8 -9 ، نيسان، القاهرة، 2006م، ص561.

(3) الغزالي، إحياء علوم الدين ج3، ص44 -45.

(4) العثمان، الدراسات النفسية عند المسلمين . الغزالي بوجه خاص، ص165.

لذلك يولد الإنسان على الفطرة، مزودا باستعدادات لفعل الخير، وأخرى لفعل الشر، والعوامل الداخلية والخارجية وما يحمله الإنسان من فكر وعلم ومعرفة وتربية، تتحكم في الخواطر التي ترد القلب، حيث تصير الخاطرة فكرة في قلب صاحبها، والفكرة قد تصير إرادة، والإرادة عزيمة، ومن ذلك تصبح العزيمة سلوكا؛ ليصبح بعد ذلك عادة[1].

ويمثل الإنسان في سلوكه نشاطا كليا باعتباره وحدة جسمية عقلية وجدانية متكاملة، فللإنسان قدراته العقلية، فهو يتعلم ويتذكر ويتخيل، وله كيانه الوجداني بوجه عام، ومن هذا الكيان، التكوين النفسي والذي يدخل ضمن نطاقه الانفعالات والعواطف، كالشعور باللذة والألم، وبالفرح والحزن، وبالخوف والغضب، وبما يرغب فيه وبما ينفر منه[2].

وللسلوك الوجداني مكونات انفعالية ومعرفية وسلوكية، ويتمثل الجانب الانفعالي في المشاعر الذاتية التي يوجهها الفرد نحو ذاته أو الأشياء أو الأشخاص، موضوع الاهتمام، فالجانب المعرفي يتمثل في المعلومات المتوافرة لدى الفرد، أما الجانب السلوكي فيتمثل في السلوك الظاهري الذي يمارسه الفرد نحو الموضوعات إقداما أو إحجاما[3].

لذلك فالتربية الوجدانية لها دور في تنظيم سلوك الإنسان، من خلال تنظيم انفعالاته؛ لأن في ذلك انسجاما للفرد مع نفسه وغيره، وبدون ذلك تصبح حياته مضطربة ولا يمكن تميزه عن سائر المخلوقات الأخرى.

---

(1) توفيق، محمد عز الدين، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 1418هـ -1988م، ص270.

(2) الجسماني، عبد العلي، علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني، بيروت، الدار العربية للعلوم، ط1، 1416هـ - 1996م، ص166.

(3) بطرس حافظ، التنبؤ بالنجاح المهني لمعلمات رياض الأطفال في ضوء مكونات الذكاء الوجداني والعوامل الخمسة الكبرى الشخصية، ص413.

فالإنسان يعد كائنا حيا يتصف بالنشاط الجسمي والنفسي، كما أن هناك نوعا من الاستعداد للتفاعل وبما يسمى الوجدان، والذي من خلاله يعبر الإنسان عن عواطفه تعبيرا خاصا عندما يتصل رمزا بفكرة أو إحساس، فنجده يحب ممارسة لعبة معينة؛ لأنها تنشط وتثير قدراته العقلية، كالتخيل مثلا و الاستنتاج، وهكذا عندما يكره ويخاف ويغضب، فكلها تعبيرات وجدانيه ترمز إلى اتجاه الشخص النفسي نحو الأشياء، وهذا هو ما يسمى الوجدان[1] .

وينطوي وجدان الإنسان على مختلف أحواله النفسية وطبائعه وما يصحب ذلك من لذة وألم، وجوع وعطش، وحب وبغض، وسرور وحزن، ويأس ورجاء ، فهذه كافة مظاهر وجدانية، كما أن أعمال الإنسان وتجاربه، وجميع مواقفه الحياتية، وما يكتسبه نشاطه من تشويق لمتابعة ما يريد القيام به، يعود ذلك إلى بنية الوجدان، فإذا صلح الوجدان، فإنه يستنهض الهمة ويبعث النشاط، ويرغب في مواصلة العمل[2] .

فالمنظومة الوجدانية في تركيبة الإنسان، تعد المحدد لمعالم شخصية الإنسان منذ وقت مبكر في حياته، حيث تمثل العواطف والانفعالات الجزء الهام من البناء النفسي للإنسان، وأن تأثيرهما في السلوك والتعلم يفوق كثيرا من تأثير العمليات المنطقية[3].

لذلك نجد أن الوجدانات متصلة اتصالا وثيقا بكل تصرفات الكائن الحي، وخاصة ما يتعلق بالمحافظة على نقاء نوعه أو بقائه. فنرى مثلا حالة السرور سببا للحيوية والقوة وتذليل ما يعترض من مصاعب، كما أن حالة الألم والانقباض قد تحفظنا من الوقوع في أعمال ضارة من الناحية العقلية أو الجسمية أو الخلقية، وهنالك بعض الفلاسفة ومنهم " **شبينوزا**" يعتبر الوجدانات

---

(1) حقي، محمد الفت، علم النفس المعاصر ، الإسكندرية، مصر ، مركز الإسكندرية للكتاب، 2001م، ص72.

(2) الجسماني، علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني، ص135.

(3) بطرس، التنبؤ بالنجاح المهني لمعلمات رياض الأطفال في ضوء مكونات الذكاء الوجداني والعوامل الخمسة الكبرى الشخصية، ص407.

من لذة وألم منشأ كل العواطف والانفعالات، وبالتالي سلوكات الشخص، ويقول: " إن اللذة والألم هما اللذان يحددان كل تصرفات المرء وأعماله، وأنهما المصدر الوحيد الذي تنشأ عنه كل صفة نفسية وكل أعمال خلقية"، وبالتالي فهو يوصي بتهذيب الوجدانات وعدم كبتها أو إماتتها؛ لأن ذلك موت لصاحبها، فهو يرى أن التربية الوجدانية ضرورة لبقاء الإنسان وليس من كماليات الحياة[1].

المطلب الثاني: أهداف التربية الوجدانية

إن صناعة الإنسان وتشكيله بشكل متكامل ومتوازن تحتاج إلى وقت طويل يبدأ من قبل الولادة ويستمر إلى مراحل نموه المتقدمة، وهذا يتطلب قدرات عالية من المربين في تحديد رؤية الطريق التربوي السليم الذي من خلاله يتم وضع اهتمامات الفرد نحو تحقيق نموه في الاتجاه الصحيح والمرغوب فيه وبما ينسجم مع الأهداف التربوية المنشودة.

ونظرا لأهمية التربية الوجدانية في حياة الإنسان، فإنها تسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- تقوية الجانب العقائدي عند الإنسان: فإحلال العقيدة السليمة في قلب المسلم وتحريره من الشرك، فمن ثمار العقيدة السليمة هو الإيمان بالله تعالى من غير شك ولا ريبة، ويعني ذلك الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومالكه وخالقه فهو الذي يستحق وحده الانفراد بالعبادة بجميع أشكالها؛ لأنه أهل لذلك والمتصف بصفات الكمال والجلال والجمال[2] .

فالإيمان الحق بالله تعالى والخشوع له يبدأ بصدق النية والإخلاص لله تعالى وصدق الإقبال عليه والتذلل والخضوع والاستسلام بين يديه بين خوف ورجاء خوف من عقوبته ورجاء في رحمته من خلال الانقياد لأوامره وإتباعها والإدبار عن نواهيه واجتنابها[3]، ويجعل العبد دائم الأمل

---

(1) حب الله، الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، ص16.

(2) ياسين، محمد نعيم، الإيمان حقيقته وأركانه ونواقضه، عمان، الأردن، دار الفرقان،1421هـ -2001م، ص8.

(3) النحوي، عدنان علي، الخشوع، الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع، ط1، 1415هـ -1995م، ص 24-25.

بالله تعالى، وسريرته نظيفة، ويحرص على أن لا يراه الله إلا حيث أمره، ولا يراه حيث نهاه، يشعر دائما بالأمن النفسي والقلبي، والاطمئنان تجاه الله تعالى[1].

يقول تعالى:﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (16) ﴾ الحديد:١٦.

وبذلك يرتقي الإنسان بنفسه عن الماديات الفانية، وعن التفكير بسفاسف الأمور والاتجاه بالشعور نحو الخالق في تدبير الأمور؛ فلا يخشى أحدا أن ينزع عنه ملكه؛ لأن الله تعالى يهب الملك لمن يشاء وينزعه عمن يشاء، يقول تعالى:﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (26) ﴾آل عمران:٢٦، وهذا مما يجعل العبد متوكلا على الله تعالى مؤمنا أن الملك بيد الله تعالى[2].

فسلامة العقيدة وثباتها في قلب المسلم تحرره من الشرك بالله تعالى، وأن لا يجعل لله أندادا يحبهم من دون الله، يقول ابن تيمية رحمه الله " الشرك بالله هو أن يدعي مع الله إلـهًا آخر، إما الشمس وإما القمر أو الكواكب أو ملكا من الملائكة أو نبيا من الأنبياء أو رجلا من الصالحين أو أحدا من الجن أو تماثيل هؤلاء أو قبورهم أو غير ذلك مما يدعى من دون الله تعالى أو يستغاث به أو يسجد له، فكل هذا أو أشباهه من الشرك الذي حرمه الله على لسان جميع رسله"[3].

---

(1)الكردي، عبد الحميد راجح، أسماء الله الحسنى في القرآن (آثارها الوجدانية والسلوكية)، عمان، الأردن، دار المأمون، ط3، 2010م، ص96.

(2) الكردي، أسماء الله الحسنى في القرآن (آثارها الوجدانية والسلوكية)، ص70.

(3) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس، الاستقامة، تحقيق محمد رشاد سالم، المنصورة، مصر، دار الهدي النبوي، ط1، 1420هـ -2000م، ج2، ص210.

والشرك من الرؤية الوجدانية، يتمثل في أن منشأ العبادة هو الحب والتقدير والخوف والإجلال والإيثار؛ ولأنهم يعتقدون أن هذه الآلهة تضر وتنفع، وأن لها القدرة على الحماية والدفاع[1].

فإذا استقر الإيمان في النفوس وتعمق تنبعث فيها الحرارة وتتجلى معاني المشاركة الوجدانية وهذا ما ترجمه صحابة رسول الله ﷺ فيما بينهم، يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحشر:٩.

2- تجنيب الإنسان المسلم الوهم والخرافات: فالوهم والخرافة مكبلان لعقل الإنسان ووجدانه ومعيقان لدور الفرد الذي عليه القيام به في المجتمع، فالوهم هو القوة التي تسيطر على مشاعر الإنسان وتجعله يتخيل أن تلك المشاعر هي مقياس الواقع.

فمن المعتقدات التي توارثها العرب عن أجدادهم أن الجن يعلمون الغيب وأن لهم سلطانا في الأرض، وكان هذا من دواعي عبادة الجن، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ الجن:٦، وقد كان من الأعراف الجاهلية أن الواحد إذا أمسى بواد أو قفر، استعاذ بعظيم الجن قائلا: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه ثم بات آمنا![2].

كما كان يسيطر على وجدان العرب فكرة العرافة والكهانة والسحر، ويتصرفون وفق ما يقوله هؤلاء المشعوذون، وقد يلجأ البعض إليهم من خلال الحجب لدفع ضرر أو جلب منفعة، وقد كان من عظمة هذا الدين أن جاء ليحرر الوجدان من تلك الأوهام والخرافات، ويقرر أن الله تعالى

---

(1) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1970م، ج6، ص47.
(2) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج6، ص3721.

هو الضار والنافع قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾الأنعام:١٧، كما حذر النبي ﷺ كل من يستعين بالجن وغيرهم من المشعوذين واعتبر ذلك شركا وكفرا، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ"**[1].

ومن عظمة الإسلام أنه عمِلَ على تحرير العقل والقلب من الوهم والخرافة والحسد وكل ما له علاقة بالشرك، وحفز العقل، ليصبح الفرد قويا في تصوره وإدراكه يقظا في وجدانه، مرتبطا بالله تعالى ومهتديا بسنة نبيه عليه السلام.

3. تحقيق الطمأنينة القلبية والأمن النفسي: تعد الطمأنينة والسكينة والأمن النفسي نتاج الإيمان واليقين بالله تعالى، ويشير ابن القيم رحمه الله إلى معنى السكينة ومنبعها، فيقول: " هي الطمأنينة القلبية وظهور أثرها على الجوارح"[2]. يقول تعالى في هذا المضمار: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾الأنعام:٨٢.

ومن هنا فمن كان قلبه عامرا بالإيمان يعيش آمنا مطمئنا معتقدا بالآجال لا يخاف على رزق، شاكرا على السراء، صابرا على الضراء لا يخاف في الله لومة لائم متمثلا دائما القول الصحيح كن مع الله ولا تبالي، وهذا ما ربى عليه الصلاة والسلام أصحابه، فتشكلت التربية الوجدانية في نفوسهم وتمثلت القيم السلوكية السليمة قولا وفعلا.

---

(1) أخرجه ابن حنبل مسند ابي هريرة رضي الله عنه ح9536، ابن حنبل: المسند، ج15، ص331، حديث حسن.

(2) ابن القيم، الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج4، ص201.

وقد جسد ذلك الصحابي الجليل عمير بن الحمام رضي الله عنه في معركة بدر لما دنا العدو وتواجه القوم فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " لاَ يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شيء حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ". فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ". قَالَ يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ قَالَ " نَعَمْ ". قَالَ بَخٍ بَخٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ". قَالَ لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلاَّ رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: " فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا". فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ - قَالَ - فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ. ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ"[1].

ويقول الغزالي في ثمرات الخوف؛ " إنه أي الخوف يقمع الشهوات ويكدر اللذات، فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة، كما يصير العسل مكروها عند من يشتهيه إذا علم أن فيه سماً، فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح ويذل القلب ويستكين ويفارقه الكبر والحقد والحسد ويتفرغ المسلم للانشغال بالله تعالى والمراقبة والمحاسبة والمجاهدة"[2].

لكن خوف المؤمن وخشيته من الله لا يعنيان انقطاع الرجاء في الله عز وجل؛ لان ذلك من اليأس والقنوط، وهذا ليس من صفات المؤمن يقول تعالى:﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾يوسف:٨٧، ويشير أبو القاسم الجنيد إلى التفريق بين الخوف والخشية، ويرى بان الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف، وقيل هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره، أما الخشية فهي اخص من

(1) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد ح4915، مسلم: صحيح مسلم، ص850.
(2) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، ص164.

الخوف وقد ينفرد بها العلماء، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ فاطر: ٢٨، فالخشية مقرونة بمعرفة، فالخوف حركة، والخشية انجماع وانقباض وسكون[1] .

فكلا الخوف والخشية من الله تعالى يورثان قلب المؤمن الأمن النفسي والاستقرار والسكينة.

4. تحقيق الاتزان الانفعالي: لم يأمر الإسلام أبدا بعدم الانفعال؛ لان ذلك من مكونات الشخصية، ولكنه طلب السيطرة عليه، وضبط النفس وعدم الإسراف فيه؛ لان في الإسراف إيذاءً للنفس، وعندما توفي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ فقال: " **إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ** "[2].

فهذا إقرار بالانفعال؛ لكنه موزون ومضبوط بالقدر الذي لا يخرج صاحبه عن طوره الذي يقود إلى الحقد والحسد والانتقام.

5. تنمية المشاركة الوجدانية بين المسلمين: فيشعر المسلم بشعور أخيه فرحا أو ترحا، ويعاونه بقدر استطاعته، ويعمل على تفريج كربه وإزالة همه، وبذلك تزداد الثقة بالنفس والآخرين، ويشعر الطرفان أنهما كالجسد كل عضو يتأثر بالآخر ويؤثر فيه، وقد صور القرآن روح المودة والتعاطف التي سادت المجتمع الإسلامي الأول وأثنىَ على موقف الأنصار في وقوفهم إلى جانب إخوانهم المهاجرين حيث يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ﴿٩﴾ ﴾

---

(1) ابن القيم، الجوزية، مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، ج1، ص512.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب قول النبي ﷺ إنا بك لمحزونون ح1303، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج3، ص206.

الحشر: ٩، فضلا عن الآيات الكثيرة التي تجسد روح التعاون والتراحم والأخوة الإيمانية، إنها التربية الوجدانية التي تقوم على الفاعلية والحركة الصادرة عن وجدان صادق[1].

6. ترقية المشاعر وتهذيب النفس: بحيث يمارس المسلم فعل الخيرات بدافع قوي من نفس تواقة لفعل الخير، ولقد ضرب القرآن الكريم أروع الأمثلة في ذلك، عندما وصف وجدان النبي ﷺ وأخلاقه العظيمة في قوله تعالى:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾التوبة:١٢٨.

يقول ابن كثير في قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ "أي يعز عليه الشيء الذي يعنت أمته ويشق عليها"[2]. فالآية الكريمة تصور مشاعر النبي ﷺ تجاه المؤمنين، شفقةً ورحمةً ورأفةً وحرصا على ما ينفعهم، فهو النموذج الوجداني الرفيع الذي يجب على كل مسلم أن يتمثله و يكون عليه. لذلك من هدف الوجدان السليم تلبية نداء القيم ودفعها نحو الالتقاء في الروح[3].

وتأسيسا على ما سبق فإن الباحث يرى أهمية التربية الوجدانية من منظور إسلامي أنها تعمل على إيصال الإنسان إلى معرفة حقيقة وجوده في هذا الكون، وأن العمر الذي يعيشه في الحياة الدنيا ما هو إلا مرحلة قصيرة من مراحل حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، لذلك حرص الإسلام من خلال مصدريه الكتاب والسنة على تطهير النفس وتخليتها من كل الملوثات والرذائل، ثم تزكيتها وتحليتها بكل المنقيات والفضائل، جنبا إلى جنب مع الاهتمام العقلي والجسدي، لتتشكل شخصيته بشكل متكامل ومتوازن، وهذا هو الغذاء الحقيقي الذي يدفع النفس ويحفزها نحو العمل الجاد، ومن ثم إدراك معنى الحياة وارتباط النفس البشرية بخالقها تعالى، كما يحرص منهج التربية

---

(1) الخولي، التربية الوجدانية في القرآن والسنة، ص504 .505.

(2) ابن كثير، أبو الفداء القرشي، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الخير للطباعة والنشر، ط1، 1410هـ .1990م، ج2، ص443.

(3) العوا، الوجدان، ص116.

الإسلامية من خلال تربية الوجدان، دفع الإنسان نحو تفعيل المشاركة الوجدانية مع الآخر في شتى المناسبات، توثيقا للروابط الاجتماعية وإعمالا للتقدير والاحترام بين الناس.

ثم إن من أهداف التربية الوجدانية من منظور إسلامي هو إشاعة روح المشاركة الوجدانية بين المسلمين، وبث روح المحبة والإيثار، وصولا إلى شعور الإنسان المسلم بأنه جزء من أخيه، يفرح لفرحه ويحزن لحزنه، وهذا ما جسده صحابة رسول الله ﷺ بعد الهجرة حين كانت المؤاخاة فيما بينهم، تلك الظاهرة الأنموذج التي لم يحدث قبلها ولن يحدث بعدها ما يماثلها، فهل يستطيع مجتمع من خلال نظام تربوي لا يتبنى المنهجية الإسلامية في التربية أن يصل إلى ما وصل إليه المسلمون من خلال منهجهم التربوي الإسلامي الرباني الإنساني، فنحن نعيش اليوم في ظلال أنظمة تتبنى الأفكار الوضعية والمناهج التربوية المستوردة، فهل استطاعت بذلك أن تعزز الإنسان وتضبطه وتوجهه الوجهة السليمة ليصبح ربانيا إنسانيا، واعتقد أن ذلك لا زال غائبا، ومن يقول غير ذلك فقد يجانب الصواب، لأن هذا ليس من وحي الخيال، بل هو ما نلمسه ونحس به ونتعايش معه، كل ذلك شاهد ومدلل على الفرق الشاسع بين منهج تربوي رباني إنساني، ومنهج تربوي وضعي من صياغة بشرية لا يرتقي بالإنسان إلى درجات الكمال النسبي، كما هو حال الإنسان الذي يعيش في ظلال المنهج التربوي الإسلامي . الرباني الإنساني . الذي يبتغي الارتقاء بالعقيدة الإسلامية في الفرد نفسه وتحريره من كل المعتقدات الفاسدة وصولا به إلى الطمأنينة القلبية والأمن النفسي، والارتقاء به عن كل الماديات الفانية نحو الروحانيات الباقية، فيتعلق قلبه بالله تعالى، ليبقى دائم الأمل يعيش بين رجاء ورحمة الله تعالى والخوف من عذابه.

المبحث الثالث

مجالات التربية الوجدانية

اشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب: المطلب الأول: العاطفة، المطلب الثاني: الانفعال، المطلب الثالث: الضمير، المطلب الرابع: الحاجات الوجدانية.

المطلب الأول: العاطفة لغة واصطلاحا

العاطفة لغة: من مصدر عَطَفَ، ومن معانيها ما يلي:عَطَفَ عَطْفاً، وعُطُوفاً: مال وانحنى، وتَعَاطَفَ القومُ: عَطَفَ بعضُهم على بعض، واستَعْطَفَهُ سألَهُ أن يَعْطِفَ عليه. والعاطفة تأتي بمعنى الشفقة، وفي علم النفس استعدادٌ نفسيٌّ ينزعُ بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معيَّنة، والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء[1].

والعاطفة مفرد عواطف والعواطف تلعب دورا مهما في حياة الإنسان، فهي مصدر لمعظم الدوافع، لأنها تعطي الحياة الإنسانية وخاصة الوجدانية منها نظاما واتساقا نحو أهدافها بالذات[2].

فالعطف في اللغة يفيد معنى الميل والاتجاه وتتابع حلقات العقل، ويفيد معنى من المعاني الوجدانية، فالعاطفة هي الشفقة والحنو، ثم أطلقت على جميع مظاهر الحب والكراهية والميل إلى الشيء والعزوف عنه. وبمعنى عام فهي استعداد وجداني للشعور بتجربة وجدانية وللقيام بسلوك معين إزاء شيء أو شخص أو جماعة أو فكرة مجردة[3].

العاطفة اصطلاحا: تعرف العاطفة اصطلاحا على أنها استعداد انفعالي يجعلنا نعيش بعض المشاعر الوجدانية تجاه الأشياء أو الأشخاص أو الأفكار، و تدفعنا للقيام بسلوك معين تجاهها

---

(1) مصطفى، المعجم الوسيط، ج2، ص608.

(2) العثمان، الدراسات النفسية عند المسلمين . الغزالي بوجه خاص، ص264.

(3) مطاوع، إبراهيم عصمت، قراءات في التربية وعلم النفس، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، ط1، 1407هـ -1986م، ص162.

مثل عاطفة حب الأشخاص أو الأسرة أو الأصدقاء أو الانفعالات الجمالية، كحب الجمال أو الفن أو الموسيقى أو الشعر، أو كعاطفة الكره والغضب أو عاطفة الحزن أو الحقد أو الغيرة أو غير ذلك[1]. كما أنها استعداد عقلي مكتسب يرتبط بموضوع يؤدي إلى دفع الكائن الحي للقيام بأنواع من السلوك يرتبط بهذا الموضوع[2].

أما معنى ميل النفس نحو الشيء أو النفور منه فقد جاء ذلك في قوله تعالى:﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ ﴾الحجرات:7، ففي هذه الآية جاءت العاطفة على سبيل التضاد وهما عاطفة الحب والكراهية، أما عاطفة الحب فهي عاطفة حب الإيمان الذي أثار حالات وجدانية كالشعور بالأمن والثقة والثبات والصدق كما أثار (وَزَيَّنَهُۥ) الشعور بالحسن والجمال والطيب، وهذا كله ما يبثه الإيمان بالنفس البشرية، وعاطفة الكراهية، فقد أثارت حالات وجدانية ضارة ومنفرة كالخوف والفزع والاضطراب وغير ذلك من الوجدانات المؤلمة[3].

كما اهتم علماء الفكر الإسلامي بالدراسات النفسية، وأعطوا الجانب الوجداني الأهمية الكبرى؛ لما له من تأثير بالغ في السلوك الإنساني، فقد عدَّ أبو حامد الغزالي اتجاه النفس بقبول الشيء ميلاً نحوه، وإذا ما تكرر هذا السلوك يصبح عشقاً وإذا كان مؤلما سماه مقتا، ويقول في ذلك: " إن أول ما ينبغي أن يتحقق انه لا يتصور محبة إلا بعد معرفة وإدراك إذ لا يحب الإنسان إلا ما يعرفه، ولذلك لم يتصور أن يتصف بالحب جماد بل هو من خاصية الحي المدرك، ثم

---

(1) الرحو، أساسيات في علم النفس، ص69.

(2) القوصي، علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، ص276.

(3) الزعبلاوي، محمد، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1414هـ -1994م، ص300.

المدركات في انقسامها تنقسم إلى ما يوافق طبع المدرك ويلائمه ويلذه، وإلى ما ينافره ويؤلمه، وإلى ما لا يؤثر فيه بإيلام وإلذاذ، فكل ما في إدراكه لذة وراحة فهو محبوب عند المدرك، وكل ما في إدراكه ألم فهو مبغوض عند المدرك، وما يخلو من إستعقاب ألم ولذة، فلا يوصف بكونه محبوبا ولا مكروها، فإن كل لذيذ محبوب عند المتلذذ به، ومعنى كونه محبوبا أن في الطبع ميلا إليه، ومعنى كونه مبغوضا أن في الطبع نفرة عنه، فالحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء الملذ، فإن تأكد ذلك الميل وقوي سمي عشقا، والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فإذا قوي سمي مقتاً، فهذا أصل في حقيقة معنى الحب والبغض لابد من معرفته"[1] .

كما ورد لفظ القلب في القرآن الكريم بمدلولات عدة منها الوجدانات المتمثلة بمجموعة من المشاعر والعواطف ومنها الرحمة، والرأفة، يقول تعالى في ذلك:﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾الحديد:٢٧، وجعل في قلوب بعض الناس الحسرة، يقول تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ ﴾آل عمران:١٥٦،

وللوصول إلى تربية وجدانية سوية، حث الإسلام الأفراد على إقامة علاقات عاطفية تجاه بعضهم بعضا، علاقات الأبناء تجاه آبائهم والآباء تجاه أبنائهم، وعلاقات الإخوة تجاه بعضهم،

---

(1) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، ص313 -314.

والعلاقات تجاه الأقارب وغير ذلك من العلاقات المختلفة، وهذه تعد من العلاقات القوية في نظر الإسلام:

1. علاقة الأبناء مع آبائهم: من الحقوق التي اقرها الإسلام وشدد عليها، بل وجعلها من أفضل الأعمال بعد الصلاة، بر الأبناء بآبائهم، وهذه العلاقة ذات البعد العاطفي تعتبر حقا للوالدين على أبنائهم، يقول الله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا (٢٤) ﴾الإسراء:٢٣-٢٤، وقد جعل الإسلام العاطفة تجاه الوالدين طريقا نحو الثواب في الدنيا والآخرة، ولأهمية هذه العلاقة العاطفية فقد حض النبي ﷺ على ضرورة صلة صديق الأب بعد وفاته وقبلها أيضا، **فعن أنس بن مالك قال: قال** رسول الله ﷺ: **" من البر أن تصل صديق أبيك"**[1].

وهذا يعد توجيها نحو تقوية مثل هذه العلاقات التي تنمي عواطف الفرد واتجاهاته الوجدانية.

2. علاقة الآباء مع أبنائهم: وتتمثل هذه العلاقة العاطفية بتربية الأبناء تربية إسلامية شاملة بشكل عام والاهتمام بالتربية الوجدانية على وجه الخصوص؛ لأن في ذلك تحقيق الخير للابن وإشباع الحاجات، وبهذا تستقيم حياة الابن، ويتفاعل إيجابا نحو ممارسة السلوك الحسن، واجتناب السلوك غير الحسن. والذي ينظر في كتاب الله يجد أن هنالك آيات عدة تحث وتحض الأبناء على بر آبائهم وتخوف من يحيد عن ذلك، وفي المقابل لا تجد آيات تشير إلى

---

(1) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن محمد وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر، القاهرة، ح7303، 1415هـ-1995م، ج7، ص213.

حض الآباء على بر أبنائهم، وقد يكون السبب في ذلك أن هناك ميولا واتجاهات عاطفية فطرية في قلب الوالدين نحو أبنائهم، وهذا أمر يلمسه كل صاحب بصيرة ودراية.

وقد أوصى النبي ﷺ بتعلم الأنساب لصلة الرحم، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النبي ﷺ قَالَ: " تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ مَنْسَأَةٌ فِي الأَثَرِ"[1].

ولذلك ينبغي على المسلم تقصي النسب ومعرفته من اجل صلة الرحم وأداء الحقوق والواجبات المترتبة عليه من بر وإحسان، إلى جانب عيادة المريض ومواساة المنكوب وتعزية المصاب، وصلة الرحم وإن قاطعوه، واللين لهم وإن قسوا وجاروا عليه[2].

فهذه العلاقات العاطفية تجاه الأقارب طريق نحو محبة الله تعالى ونيل وده، كما قال تعالى: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾الروم:٣٨.

4- العلاقة مع الآخرين: لا تنحصر علاقات الإنسان عند حد معين بل تتعدى نحو الآخرين وتتسع الدائرة لتشمل المجتمع والإنسانية كلها، وبهذا الجانب الوجداني تقوى روح الانتماء الاجتماعي لدى الفرد، فيشعر بمسؤولياته تجاه الأمة بأسرها، ويحرص على أن يكون عنصرا فاعلا فيها مع العمل على رفعتها والنهوض بها[3] .

ولأن الفرد الذي ينشأ بشكل سوي يشعر عادة بمحبة الأفراد الذين يعيشون معه، فهو يألفهم ويحسن معاملتهم، ويعطف على أصحاب الحاجة منهم، وبهذا السلوك يشعر الفرد بانتمائه إلى

---

(1) أخرجه الترمذي، في كتاب البر والصلة باب ما جاء في تعليم النسب ح2094، ج4، ص88، إسناده حسن.
(2) الجزائري، أبو بكر، منهاج المسلم، القاهرة، بيروت، دار الجيل، ط8، (د.ت)، ص98.
(3) الزنتاني، عبد الحميد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، تونس، الدار العربية للكتاب، 1984م، ص600.

المجتمع، وأنه عضو فاعل فيه، وبهذا يمتلئ وجدان الفرد بالرضا عن نفسه والغبطة والسعادة، ثم تتضح حكمة الإسلام باهتمامه بالتربية الوجدانية، حيث يدعو الناس إلى التآلف والتواد والتحاب والتعاون، فارتباط الإنسان بالآخرين بالمودة والمحبة يقوي الانتماء إلى الجماعة ويخلصه من الشعور بالقلق الذي ينتج عن الوحدة والعزلة عن الجماعة، لذا اهتم الإسلام بتوجيه الأفراد إلى الإخوة والمحبة في الله والتعاون والترابط[1].

فحب المرء لأخيه المؤمن ما يحبه لنفسه من خير ونفع، من الأمور التي تفعل المشاركة العاطفية بين أفراد المجتمع، فالإسلام حث على ذلك وشجع على أن تكون المحبة بين الناس صادقة، نقية من عوامل الشح والأنانية، والله تعالى يقول: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحشر:٩، ويروى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"[2].

أساليب تربية العاطفة في القرآن: يربي القرآن العاطفة من خلال:

1- توجيه الإنسان نحو آلاء الله ونعمه: فالله تعالى الذي يسر للإنسان الحياة وهب له كل الإمكانات اللازمة التي تجعل الحياة ممكنة وميسرة وجميلة، يقول الله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ التغابن:٣، ويقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾

---

(1) نجاتي، محمد عثمان، الحديث النبوي وعلم النفس، بيروت، لبنان، دار الشروق، ط4، 1421هـ - 2000م، ص84. 85.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح13، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1، ص73.

الإسراء:٧٠، فبهذا تتربى العواطف على حب الله ورسوله ومخلوقاته، فتصبح العاطفة سائدة لدى المؤمن.

2ـ مداومة الذكر والاستغفار: يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الرعد:٢٨، والهدف من ذلك تربية العاطفة والتسامي بالدوافع الفطرية للنفس وتعديلها بالذكر والاستغفار والعبادة حتى تصير عواطف فياضة بحب الله ورسوله.

3ـ حب الآخرين لله وفي الله: يقول تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ الفتح:٢٩، فعاطفة حب الآخرين تكون من خلال التسامي عن الدنيا والمنافع وتكون في التعاون في الخير وانتشار السلام وإظهار المحبة والتهادئ كل ذلك سبيل لتغذية العاطفة الربانية والبعد عن الأنانية والنفعية التي أن فشت في المجتمعات الإسلامية وستضعف العلاقة بين أفرادها وتصبح الحياة مادية بحتة[1].

وهنالك مجموعة من الأساليب الترغيبية والترهيبية لبناء العاطفة السليمة ترغيبا في الفضائل وترهيبا من الرذائل:

---

(1) الخولي، التربية الوجدانية في القرآن والسنة، ص509 -511.

أولا: أساليب الترغيب وتتمثل فيما يلي[1]:

1. تذكير الأفراد بنعم الله على عباده التي لا تعد ولا تحصى، يقول تعالى:﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ ﴾ النحل:١٨، وإزاء هذه الرعاية وهذا الإفضال يقضي أن يشكر الله تعالى بطاعة أوامره واجتناب نواهيه.

2. التذكير بأن مصير الإنسان الصالح المطيع لأوامر الله تعالى هو السعادة في الدارين سعادة مؤقتة في دار الدنيا وسعادة أبدية في الدار الآخرة، يقول تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾ ﴾محمد: ١٥.

3. تشجيع الإسلام الناس على احترام المحسنين وتقديرهم على فضائلهم، **عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ**[2].

فهذا ما يكوّن الميل نحو الرغبة في الفضائل كسبيل لممارستها في المواقف الحياتية المختلفة.

ثانيا: أساليب الترهيب وتتمثل فيم يلي[3]:

1- العقوبة والتهديد بها: فقد أقر الإسلام العقوبة بأسلوب خاص متميز عن المبادئ الأخرى كتهذيب للفرد وليس انتقاما منه. وحافظ الإسلام على الفرد حتى سن العاشرة وحماه من

---

(1) بالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص506 -508.

(2) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في الثناء بالمعروف ح2154، الترمذي: سنن الترمذي، ج4، ص125، إسناده صحيح على شرط مسلم.

(3) بالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص603 -604.

العقوبات المادية، يقول ﷺ في هذا الأمر: " مُرُوا أولَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ"[1].

إلا أن الأمر بالضرب في سن العاشرة، هو الضرب غير المبرح مع اتقاء الوجه، فتعاليم الإسلام وقائية قبل أن تكون علاجية، حيث أن الشدة على الأطفال في المراحل الأولى لها التأثير الضار في جوانب النمو النفسي والجسمي والأخلاقي، كما أن العقوبة المادية تكون آخر ما يلجأ إليه المربي وذلك بعد استنفاذ وسائل النصح والتوجيه والإرشاد الجميل.

2. الترهيب بالله وبعذابه الشديد في الدنيا والآخرة: ويكون ذلك بترهيب الفرد بالطرد من رحمة الله تعالى إن ارتكب الرذائل، يقول الله تعالى في هذا:﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ ﴾ النحل: ٥٠، فتكوين عاطفة الرهبة من الله تعالى سبيل نحو اجتناب الرذائل وممارسة الفضائل.

العاطفة في السنة النبوية المطهرة: نظراً لأهمية هذا المكون الرئيس لتربية الوجدان في حياة الإنسان؛ ليصبح إنسانا سويا في حياته فهنالك بعض الأسس المستوحاة من السنة النبوية وأهمها[2]:

1. القبلة والرأفة بالأطفال: فالقبلة تعمل على تحريك مشاعر الطفل وبناء علاقة الحب بين الصغير والكبير، كما أنها دليل رحمة القلب لهذا الطفل والرأفة عليه، وهذه صفة من صفات النبوة فقد كان ﷺ **يصلي بالناس وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها، فعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ**

(1) أخرجه ابو داوود في كتاب الصلاة باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ح495، أبو داود: السنن، ص122، حسن صحيح عند الألباني.

(2) المنسي، محمد، أثر ثقافة المجتمع في التربية الوجدانية للطفل، المؤتمر السنوي . كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة . التربية الوجدانية للطفل، 8 - 9، نيسان، القاهرة، 2006م، ص226 -ص227.

بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلأَبِي الْعَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا[1].

2- المداعبة والممازحة مع الأطفال: كان النبي ﷺ يتعامل مع الأطفال بالركض معهم وحملهم ومضاحكتهم ليغذي نفوسهم بهذه العاطفة الصادقة بعيدا عن الجفاء والقسوة. والآباء والمربون مطالبون بالإقتداء برسول الله ﷺ في هذا المنهج التربوي في تشكيل هذه العاطفة عند الأطفال.

ويروى أن بعض الصحابة خَرَجُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى طَعَامٍ دُعُوا لَهُ، فَإِذَا حُسَيْنٌ يَلْعَبُ فِي السِّكَّةِ، قَالَ: فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَامَ الْقَوْمِ، وَبَسَطَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ الْغُلَامُ يَفِرُّ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَيُضَاحِكُهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَخَذَهُ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ، وَالأُخْرَى فِي فَأْسِ رَأْسِهِ ، فَقَبَّلَهُ، وَقَالَ: حُسَيْنٌ مِنِّي، وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ[2].

3. الهدايا والعطايا للأطفال: للهدايا اثر طيب في النفوس بشكل عام، وفي نفوس الأطفال بشكل خاص، والرسول ﷺ بين بشكل عملي هذا الركن القوي في بناء عاطفة الطفل وتوجيهها وتهذيبها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أول الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللَّهُمَّ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنَّهُ

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة ح516، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1، ص703.

(2) أخرجه ابن ماجة في كتاب السنة باب فضائل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ح144، ابن ماجة: السنن، ص65، حديث حسن في صحيح سنن ابن ماجة للألباني.

دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ، قَالَ: ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ[1].

4. المسح على الرأس: فقد كان الرسول ﷺ يداعب الأطفال بمسح رؤوسهم مما يشعرهم بلذة الرحمة والحنان، وحب الكبار لهم، وما ذلك إلا لإدخال السرور إلى قلوبهم.

5. حسن استقبال الطفل: اللقاء مع الطفل لا بد منه فإذا كان اللقاء طيبا استطاع الطفل التجاوب مع المتكلم ليعرض مشاكله عليه ويتحدث عن أمانيه، ولا يكون ذلك إلا إذا أحسن استقبال الطفل بفرح وحب ومداعبة. فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّىَ بِصِبْيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ: وَإِنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَسُبِقَ بِى إِلَيْهِ فَحَمَلَنِى بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ جِىءَ بِأَحَدِ ابْنَىْ فَاطِمَةَ فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ قَالَ: فَأُدْخِلْنَا الْمَدِينَةَ ثَلاَثَةً عَلَى دَابَّةٍ[2].

أنواع العواطف: قسم علماء الفكر الإسلامي العواطف من حيث :

1. **النوع:** كعاطفة الحب الذي تدعو صاحبها إلى الإقدام على موضوعها، وعاطفة الكره التي تدعو صاحبها إلى الإحجام عن موضوعها[3].

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب الحج باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركةح3334، مسلم: صحيح مسلم، ص576.

(2) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عبد الله بن جعفر رضي الله عنه، ح6268، مسلم: صحيح مسلم، ص1068.

(3) المنسي، محمود حامد، قراءات في علم النفس، الإسكندرية، مصر، المكتب الجامعي الحديث، 1982م، ص48.

أما النوع الأول المتمثل في عاطفة الحب، فقد جاء في كتاب الله تعالى:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ﴾آل عمران:١٤.

ففي ظلال هذه الآية ثمة حاجة تطمح لها النفس البشرية ولا غنى للإنسان عنها، فهي محببة إلى النفس والقلب كأصل فطري في أصل الطبيعة البشرية، ولا خير للإنسان في كبتها وقمعها، لكن القرآن الكريم ارشد إلى ضبطها وتنظيمها[1].

أما عاطفة الكره فقد جاءت في قوله تعالى:﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾النحل:٦٢، ففي هذه الآية موقف شعوري يدعو إلى الإحجام والنفور من موضوع العاطفة.

2. الموضوع[2] : وتتمثل فيما يلي:

أ . عواطف تتعلق بالمثل العليا كحب الخير والعدل والأمانة، وكره الظلم إلى غير ذلك من الأخلاقيات الفاضلة.

ب ـ عواطف جمعية: وهي التي تدور حول جماعة معينة، يقول تعالى:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الفتح:٢٩.

---

(1) قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص374.

(2) المنسي، قراءات في علم النفس، ص49 -50.

ج . عواطف فردية: وهي التي تتجه نحو فرد معين كحب الأم لطفلها أو العكس، أو حب المؤمن لأخيه المؤمن.

ويمكن تقسيم العواطف من منظور إسلامي وفق السلوك المتصل بها إلى عواطف ايجابية وعواطف سلبية:

1. العواطف الإيجابية: وهي التي تدفع الفرد نحو التجاوب الايجابي في الفرح والسرور، والتقرب والاندماج مع الموضوعات، شفقة وحنانا وإيمانا وولاء واحتراما بدرجات متفاوتة ونسبية، ومنهج الإسلام في ذلك تنميتها بالوسائل السليمة وأهمها ما يلي:

أ- الإجلال: وهو من المنظور الإسلامي عاطفة ايجابية حض الإسلام على تعميقها في النفس البشرية لما لها من أثر إيجابي في الفرد والمجتمع معا.

ويعرف بأنه رد الانفعال بالأمر العظيم كالقوة والشجاعة وغيرها، ومن مظاهره الشعور بوجوب عبادة الخالق، وإجلال الزعماء، وتقدير أولياء الأمور واحترام وغيرهم[1].

فمن توجيهات الإسلام نحو تدعيم عاطفة التقدير والاحترام في ما بين الأفراد أن أمر باحترام الكبير وتوقيره والرحمة بالصغير الحنو عليه، **فقد قال ﷺ في الحديث الذي يرويه انس رضي الله عنه: " لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا"[2].**

وتعميقا لهذه العاطفة فقد حض الإسلام على احترام الناس وتقديرهم، وتوقيرهم، وإنزال الناس منازلهم العلمية والاجتماعية، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، والله تعالى شهد لهم بمكانتهم

---

(1) جاد المولى، محمد أحمد، الخلق الكامل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1426هـ -2005م، ج1، ص41.
(2) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في رحمة الصبيان ح2013، الترمذي: سنن الترمذي، ج4، ص47، حديث صحيح.

العالية، يقول تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ الزمر: ٩.

ويمكن تنمية خلق الحياء لدى الإنسان وترسيخه في الوجدان، من خلال الإكثار من قراءة فضائل الحياء وترديدها في القلب والضمير، واستحضار حياء النبي ﷺ بمطالعة سيرته، وحياء صحابته والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، والصالحين، ثم العمل على تمثل ذلك.

ب . الحب: من الصور الايجابية للعاطفة، وقد جعل الله تعالى كمال الإيمان بمحبة الله ورسوله، وحب الإنسان لأخيه وللآخرين كما يحب لنفسه، **فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ أَوْ قَالَ لِجَارِهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**"[1]. وللحب عدة أنواع وأهمها ما يلي:

1. حب الله تعالى: حب الله تعالى أسمى أنواع الحب، وهو القوة الموجهة للسلوك، فإذا وقع هذا الحب في قلب الإنسان، فإنه ينقاد إلى طاعة الله تعالى، فيفعل ما يحبه الله ويرضاه، ويجتنب كل ما يكرهه الله وينهى عنه، ولأهمية هذا الحب فقد كان ﷺ رغم انه أكثر الناس حبا لله، يطلب في الدعاء أن يرزقه الله حبه، **فقد جاء عن عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري أن رسول الله ﷺ كان يقول في دعائه:" اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ**"[2]، فحب الله تعالى هو المنبع الرئيس لكل مشاعر الحب، لكل شيء في الوجود فهو الموجة للسلوك الإنساني نحو كل ما هو خير[3].

(1) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير ح170، مسلم: صحيح مسلم، ص41.

(2) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ح3795، الترمذي: سنن الترمذي، ج6، ص99، حديث صحيح.

(3) نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ص78.

2. حب رسول الله ﷺ: فمن أعلى درجات الحب رقيا وكمالا حب الله تعالى وحب رسوله ﷺ، وقد أمر النبي عليه السلام بحبه وحب أهل بيته، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي"[1]، والمؤمن يجد في حبه للنبي عليه السلام، اللذة والسعادة والشعور بحلاوة الإيمان، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإيمان أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ"[2]

3. حب الناس والمخلوقات جميعا: يعيش الإنسان ضمن محيطه بعلاقات إنسانية متعددة، وجدانية واجتماعية واقتصادية..الخ، فمن الميلاد يرتبط الطفل بمشاعر الحب والحنان والتعاطف بين أفراد أسرته، فيكسبه الأمن والطمأنينة والسعادة، ثم يتدرج الحب للأفراد والآخرين ضمن المحيط الذي يعيش فيه، فيشعره بالانتماء للمجتمع مما يولد عنده شعور الرضا عن النفس والغبطة والسعادة، وقد دعا النبي ﷺ إلى صدق حب الناس وتخليصه من عوامل الأثرة أو الشح، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"[3]، وقد دعا الإسلام المسلمين إلى حب كل ما في الكون من مخلوقات، فقد كان ﷺ يعلم أصحابه حب الناس جميعا، وعمل الخير للمخلوقات كلها، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ إِلاَّ كَانَ

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ح4123، الترمذي: سنن الترمذي، ج6، ص337، حديث حسن غريب.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان ح16، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1، ص77.

(3) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح13، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1، ص73.

لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ"[1]، فالتوجيه النبوي للمسلم نحو حب الله ورسوله والناس وجميع المكونات، هو توجيه؛ لأن يكون كاملا مليء بالحب والخير، فمن يتمثل هذا التوجيه النبوي ويحققه في ذاته حري به أن يصل إلى قمة الصحة النفسية والسعادة الإنسانية[2]، فتراحم الناس وتوادهم وتعاطفهم سبيل لتقوية الروابط الاجتماعية، مما يؤدي إلى تماسك وحدة المجتمع واستقراره، ويساعد على تفرغ المسلمين من اجل العمل على نشر الإسلام بشكل فاعل[3].

ت ـ الرحمة: الرحمة من العواطف الايجابية التي عمل الإسلام على تنميتها في النفس البشرية، وتتمثل الرحمة في تفاعل الإنسان مع غيره ومشاركته في الألم والسرور، والشعور بمثل مشاعره، فالإنسان الرحيم يؤلمه أن يرى آلام الآخرين ثم لا يشاركهم تلك الآلام، فالرحمة خلق المؤمنين الذين رباهم الإسلام على التربية الوجدانية والمتمثلة بكل مجالاتها، ولفظ "رحم" ومشتقاته جاءت في القرآن ثلاثمائة مرة دلالة على اتساع مساحة الرحمة في الحياة الدينية والإنسانية، كما جعلها الله صفة من صفاته الحسنى، يقول تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧ ﴾الأنبياء:١٠٧، ويقول تعالى:﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ ﴾لقمان:٢ -٣، ويمكن تنمية عاطفة الرحمة من خلال تدريب النفس على الشعور بمشاعر الرحمة عن طريق ممارسة الأعمال التي تدفع إليها الرحمة وإيقاظ كوامنها في النفس، وتركها تتلذذ بمشاعر العطف، فهذا كفيل بتنمية عاطفة الرحمة مهما كانت أصولها

(1) أخرجه البخاري في كتاب الحرث والمزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، ح2320، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج5، ص5.

(2) نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ص92.

(3) نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ص84.

ضعيفة في أعماق الوجدان[1]. فالرحمة في نظر الإسلام هي من مظاهر المشاركة الوجدانية للآخرين والتعاطف الإنساني معهم.

ج . الإيثار: يعدُ الإيثار من العواطف الايجابية، وهو أعلى درجات الحب، كأن يؤثر الإنسان أخاه على نفسه فيجود له بالشيء وهو محتاج له، يجوع ليشبع أخوه ويكدح ليرتاح، ويسهر لينام[2] وقد ذكر القرآن من تمثل من الصحابة هذه العاطفة وترجمها سلوكا واقعا، يقول تعالى في حق هؤلاء: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٩ ﴾ الحشر:٩، والأمثلة كثيرة لمثل هذه السلوكات الفاضلة والتي تعبر عن النفس الكبيرة التي تنكر ذاتها وتقر ذات الآخرين.

فللإيثار الأثر في توثيق المحبة بين الأفراد في المجتمع إذ يجعلهم متعاطفين متعاونين، بعكس الأثرة التي تجعل صاحبها مكروها منبوذا من المجتمع؛ لأنه لا يرغب أن تؤدي حقه فيه، فهذا ما يحمله الإيثار من سعادة لصاحبه، ومن أهم مكتشفات علم النفس الحديث ما ثبت علميا أن سعادة الإنسان لا تتحقق بغير تضحية النفس في سبيل غيره[3].

2ـ العواطف السلبية: وهي التي تدفع الفرد نحو السلوك الوجداني السلبي مع الآخرين وتشتمل على ما يلي:

أـ الكره: يعدُ الكره من العواطف السلبية، وهو نقيض الحب، كما انه شعور بعدم الاستحسان وعدم التقبل، أو الشعور بالنفور والاشمئزاز، والرغبة في الابتعاد عن الموضوعات التي تثير

---

(1) الميداني، عبد الرحيم حبنكه، الأخلاق الإسلامية وأسسها، بيروت، دار القلم، ط1، 1399هـ-1979م، ج2، ص5.4.

(2) القرضاوي، يوسف، الإيمان والحياة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط10، 1405هـ - 1984م، ص186.

(3) طبارة، عفيف عبد الفتاح، روح الدين الإسلامي، بيروت، دار العلم للملايين، ط26، 1985م، ص221.

هذا الشعور، سواء كانت أشخاصا أم أشياء أم انفعالا[1]. عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإيمان"[2].

لكن منهج التربية الإسلامية لا يحارب الفطرة الإنسانية، بل يهذبها ويضع ضوابط لعاطفة الكراهية، فالإسلام يريد للناس أن يحبّوا، وأن يكرهوا، لأن ذلك أمر فطري، ولكن ليس حبا على إطلاقه ولا كرها على إطلاقه، لان بالإطلاق دمار للنفس والوجدان، وتبديد للطاقة، فحين ينقلب الكره إلى شهوة لا ضابط لها، فإنها لا تصطدم بالآخرين فحسب، بل يتصادم بعضها ببعض داخل الوجدان وتؤدي إلى الاضطراب، ولتجنب ذلك وضع الإسلام الضوابط لشهوة الكره ضوابط تتصل بالروح وضوابط تتصل بالعقل وكلها تتصل بالله[3] .

ب . **العنف:** يعدُّ العنف من العواطف السلبية التي ذمها الإسلام، ولانعكاسها على الآخرين نتائج سلبية في التربية والمعاملة، ومن يقوم بهذا السلوك يكون محل رفض من الآخرين ويتجنبون مخالطته، إضافة إلى حدوث الشحناء والتدابر، ومن ثم قد تؤدي إلى قطع أواصر القربى، وتفكك العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد، سواء كان المجتمع الأسرة، أم المجتمع الكبير[4].

فالمسلم الحق هو الذي يكون رفيقا بالناس، محبا لهم في وجدانه، متسامحا معهم، وهذا مما يقربه إلى نفوس الآخرين، يقول تعالى في ذلك:﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾فصلت:٣٤ ، ويقول تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ

---

(1) نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، ط4، 1409هـ -1989م، ص88.

(2)أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داود (السنن)، بيروت، لبنان، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1430هـ . 1999م، كتاب السنة باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ح4681، ابو داود: السنن، ص1068، صححه الألباني.

(3) قطب، منهج التربية الإسلامية، ج1، ص141.

(4) الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص719 -720.

﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾آل عمران:١٥٩.

ت ـ **الخيلاء**: فالخيلاء من العواطف السلبية المذمومة، فقد أشار القرآن الكريم إلى هذه العاطفة على لسان لقمان عليه السلام وهو ينصح ابنه بتجنبها، يقول تعالى:﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾لقمان:١٨، كما أشارت السنة النبوية إلى هذه العاطفة السلبية على سبيل الذم، **عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا "**[1].

ج . **السخرية**: تعدُّ السخرية والاحتقار من العواطف السلبية التي ذمها الإسلام ونهى عنها، فطبيعة الشخصية الإسلامية التي شربت من نبع الإسلام الحب والتواضع بعيدة عن احتقار الناس والسخرية منهم[2]. يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الحجرات:١١.

فالإسلام أمر بعدم الاستهزاء من الآخرين أو تحقيرهم، فهذا الخلق المذموم يورث البغضاء والكراهية ليترك آثارا ضارة في النفس والوجدان، فتنقطع به الروابط بين الأفراد، وهذا من الأمور

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب من جر ثوبه من الخيلاء ح5788، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،ج10، ص269.

(2) الهاشمي، محمد علي، شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، السعودية، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، وزارة الأوقاف، ط1، 1425هـ ، ص225.

التي تخرج الإنسان عن طاعة الله، ومن هنا لا يليق بالمؤمن أن يسلك هذا المسلك الرذيل؛ لأنه ظلم للنفس وتعريض لسخط الله تعالى[1].

ح - **الأثرة (عشق الذات)**: من العواطف السلبية المتجه نحو الذات أو ما يدور في فلكها، وتظهر بشكل قوي في سن الطفولة، حيث يتجه الطفل بعواطفه إلى إرضاء ذاته وتلبية رغباته، فإذا استمرت هذه العاطفة دون توجيه سليم بغية تعديلها والتحكم بها؛ فإنها قد تتحول في الكبر إلى مرض نفسي، وقد يصبح الفرد مولعا بذاته ومنكرا ذوات الآخرين، متوقعا بشكل دائم مدح الآخرين وتكريمهم له دون وجه حق،فالإسلام يقر بالعاطفة المتجهة نحو الذات لكونها أساس تكوين الشخصية القوية، وشق طريق الحياة بثقة وصلابة، لكن ذلك ليس على إطلاقه، فمنهج التربية الإسلامية يعمل على تعديل هذه العاطفة ويجعلها متمشية مع القيم الروحية والآداب الاجتماعية حتى تتحقق مصلحة الفرد والمجتمع[2].

وكأسلوب علاجي لتعديل هذه العاطفة فقد ذم القرآن من يمدح نفسه ويزكيها، يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٤٩) ﴾النساء:٤٩، وفي الحديث **عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِى بُرْدَةَ عَنْ أَبِى بُرْدَةَ عَنْ أَبِى مُوسَى قَالَ سَمِعَ النبي ﷺ رَجُلاً يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي الْمِدْحَةِ فَقَالَ: "لَقَدْ أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُلِ"**[3].

د . **الغيرة**: الغيرة تنشأ عند شعور الإنسان أن هنالك شخصا ينافسه في الحصول على حب شخص معين عزيز عليه، وهو شائع عند كثير من الناس صغارا وكبارا، نساءًا ورجالاً، فقد كانت عائشة رضي الله عنها تغير على النبي ﷺ ، فعنها **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا**

---

(1) طبارة، عفيف عبد الفتاح، روح الدين الإسلامي، ص234.

(2) الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص595،

(3) أخرجه مسلم في كتاب الزهد (الرقائق) باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط، وخيف منه فتنة على الممدوح ح7504، مسلم: صحيح مسلم، ص1296.

لَيْلاً. قَالَتْ فَغِرْتُ عَلَيْهِ فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ فَقَالَ: " مَا لَكِ يَا عَائِشَةُ أَغِرْتِ"، فَقُلْتُ: وَمَا لِى لاَ يَغَارُ مِثْلِى عَلَى مِثْلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ"، قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَمَعِىَ شَيْطَانٌ قَالَ " نَعَمْ"، قُلْتُ وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَالَ " نَعَمْ " قُلْتُ وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « نَعَمْ وَلَكِنْ رَبِّى أَعَانَنِى عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ"[1]

العاطفـة الأخلاقيـة: هي تكوين نفسي مكتسب نحو المبادئ الأخلاقية،فتدفع الإنسان نحو المشاركة القلبية للمبادئ الأخلاقية الحميدة، وتزجره عن الأخلاق الذميمة، وللعاطفة الأخلاقية مكونات أربعة وهي الحب والكره والرغبة والرهبة، فحب الفضائل أساس للرغبة في حب الخير للناس كافة، وكره الرذائل أساس الرهبة والزجر من اقتراف الرذائل، ولتحقيق ذلك يمكن ضرب الأمثلة الحية من التاريخ وكيف أن الأمم التي ساد بينها ارتكاب الفواحش والرذيلة انهارت حضارتها، وأن الأمم التي تمسكت بالفضائل ومارستها نهضت وأصبحت صاحبة حضارة. كما يمكن تشكيل العاطفة الأخلاقية من خلال ربط الممارسات الأخلاقية الفاضلة بشرف الإنسانية وان تلك الممارسات تحيي الإحساس بذلك الشرف والضمير الإنساني، وتنمي ذلك الإحساس؛ ليصبح رقيبا على سلوك سري أو علني[2].

وتعدّ العواطف قوى وجدانية تتمثل في المشاعر التي يرتقي بها الإنسان إلى منابر القوة ثم الإحسان وتتبلور في ثلاث قوى كما ذكرت المطوع[3]:

1. عواطف نقية من الانتقام للذات: وهذه العواطف التي تمثلها نبي الأمة ﷺ فما كان ينتقم لذاته قط.

---

(1) اخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريشِ الشَّيْطَانِ وبعْثِهِ سرَايَاه لفتنة النَّاس وأنَّ مع كلِّ إنسانٍ قَرِينًا، ح7288، مسلم: صحيح مسلم، ج8،ص139.

(2) يالجن التربية الاخلاقية الإسلامية ص584.

(3) المطوع، قيادة الذات وادارتها، ص84 -85.

2. عواطف تغمرها الشفقة على المخطئ: وهذه قوة وجدانية رائعة ومحصنة للإنسان من الانتقام للذات ويبتعد عن المزالق الوجدانية.

3. عواطف الحب المسؤول في الله: وهذا الحب من أقوى أنواع الحب بعد حب الله ورسوله، حيث أنه قوة دافعة تحفز الإنسان نحو التناصح مع أخيه والعفو عن زلاته، وصولا لعلاقة أفضل.

العواطف في مدارس علم النفس التحليلي:

تعدُ العواطف من أهم مجالات التربيةِ الوجدانية، التي تتجه نحو موضوع معين مكتسب بالخبرة والتعلم، وتستند بالنسبة لجميع الحالات الوجدانية على أساس من الحب والكراهية عاطفتان رئيسيتان، وكل ما ينشأ من عواطف أخرى فإنما يقوم عليهما، وتلعب العواطف دورا بارزا في حياة الإنسان، فهي تعطي المواقف الحياتية وخاصة الوجدانية منها نظاما واتساقا نحو أهدافها بالذات، لذلك فهي مصدر لمعظم الدوافع[1].

وتمتاز العواطف في أنها اتجاه وجداني ذات استقرار وثبات، فهي على الرغم من أنها مكتسبة اقرب إلى الطبائع منها إلى الحالات المتغيرة في الإنسان، فعاطفة الحب مثلا لها مظاهر متعددة كالفرح والابتهاج عندما يظفر الإنسان برغباته، أو الحزن إذا ما فشل، وقد يغضب إذا ما هوجم أو تعدى عليه، فهذه كلها انفعالات تفترض وجود صفة نفسيه لا تعدد فيها وهي حاجة، ومن هنا فالتفريق بين العواطف والانفعالات هي في الواقع تفرقة ما بين طبيعة من الطبائع ثابتة وحالة نفسية مؤقتة، ويدلل على ذلك **(شاند)** قائلاً: " إن الانفعالات ترتبط بمعنى نفسي آخر أطول منها بقاء وأكثر تأصلاً في النفس وأقل منها تغيراً"، وأما العواطف مثل حب الأصدقاء وعاطفة حب الوطن وحب المعرفة والفنون والجمال والعاطفة الأخلاقية لا تعتمد على شعور آخر ولا تصفه، بل هي نفسها مركز له ثبات نسبي وترجع إليه كل الانفعالات وتعتمد عليه، أنها الشيء الثابت وراء

---

(1) الدراسات النفسية عند المسلمين . الغزالي بوجه خاص، ص264.

تلك المتغيرات، وأنها الأمر الكلي المركب من جزيئات، وأنها تشمل كل مظاهرها وهي الانفعالات[1].

خصائص العواطف:

تُعَدُّ العاطفة اتجاهاً نفسياً ايجابياً محباً، أو سلبياً كارهاً، نحو موضوع معين " شخص أو جماعه أو شعب أو شخصية تاريخية أو مذهب أيدولوجي أو كتاب... الخ"، يتصف بأنه " أي الاتجاه" مشحون بشحنة انفعالية قوية سواء من الحب أو الكره موجهة نحو موضوع العاطفة، وهكذا نجد عاطفة الأم نحو ابنها، أو عاطفة الصديق نحو صديقه، أو عاطفة العدو نحو عدوه، والعاطفة كاتجاه نفسي مكتسبة إلى حد كبير، يتعلمها الفرد من البيئة، ويكتسبها كنتيجة لما يمر به من خبرات، ولما يعايشه أو يسمع من أحداث، وتتميز العاطفة بدرجة ما من الثبات، ويطرأ عليها بعض التحولات طالما سلمنا بأنها تكتسب، وتمثل العاطفة دافعا داخل الفرد يجعله يتجه بسلوكه نحو موضوع العاطفة اتجاها معينا، يتجاوب مع هذه العاطفة، فإن كانت إيجابية، فإن الفرد يؤدي ما فيه خير لموضوع العاطفة ويتفق مع مصالحه، وان كانت سلبية فإنه يسلك ما يسيء لموضوع العاطفة ويضره أو على الأقل يمتنع عن تقديم المساعدة والعون له[2].

ويرى (فرويد) أن العواطف تتأثر بالعوامل اللاشعورية من ناحية، وبعالم الواقع من ناحية أخرى، ففي عالم الواقع نجد المجتمع بقوانينه وعلاقاته وأفراده، وكذلك الأزمنة والأمكنة والأشياء، ومختلف المؤثرات المدركة بالحواس، يتاثر بها الفرد تأثيرا يمكنه من استعادتها والتأثر بها في الخبرات التالية[3]

---

(1) حب الله، الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، ص30.

(2) طه، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ص743.

([3]) القوصي، علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، ص330.

فالعاطفة اتجاه وجداني نحو موضوع معين مكتسب بالخبرة والتعلم وهي متجمع سيكولوجي " نفسي" تحتشد فيه الانفعالات المختلفة[1].

فهي ليست أمرا فطريا كالغرائز، بل هي شيء مكتسب تبدأ منذ ولادة الإنسان وتفاعله مع ما يحيط به من أم وأب وأخ وأخت وأدواته ولعبه، وقد يكون هذا التفاعل مع المحيط متسما بنفور الإنسان أو ميوله نحو الأشخاص والأشياء، ويزداد هذا الميل أو النفور رسوخا حتى ينتهي إلى عاطفتي حب أو كره[2]. ومما ينشأ عن تلك العاطفتين وفق رؤية علم النفس التحليلي، أن الفرد يرى في الذين يحبهم صفات حسنة، ويبرهن على وجودها بأدلة معقولة، وفي نفس الوقت يرى صفات سيئة في الذين يكرههم ويبرهن على ذلك أيضا بأدلة منطقية، ويعزى ذلك إلى عاطفتي الحب والكره[3] . إلا أن (ادلر) يعطي عاطفة الحب أهمية خاصة، بحيث يجب أن يكون هناك علامات حب صحيحة للآخرين يؤدي ذلك إلى التكيف الصحيح مع النفس والمجتمع[4]. ومن اهتمامات فلاطون في نظريته للعاطفة أنه اعتبر" الحب وحدة التفكير والوجود"[5]

فالعاطفة انتظام عدة ميول انفعالية حول موضوع ما شخصاً كان أو فكرة أو شيئاً حيث تمتاز بطول البقاء والاستمرار، بعكس حالة الانفعال والتي تكون عابرة تغلب عليها الصبغة الوجدانية ومن أمثلتها الحب والكراهية[6] .

---

(1) العثمان، الدراسات النفسية عند المسلمين . الغزالي بوجه خاص، ص266.

(2) المصري، محمد امين، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، بيروت، لبنان، دار الفكر، ط4، 1398هـ .1978م، ص59.

(3) القوصي، علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، ص340.

(4) القوصي، علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، ص359.

(5) ليبين، فاليري، مذهب التحليل النفسي فلسفة الفرويدية الجديدة، بيروت، مكتبة الفارابي، ط1، 1981م، ص45.

(6) الخازن، منير وهبة، معجم مصطلحات علم النفس، بيروت، دار النشر للجامعيين، (ب.ت)، ص135.

فهي من الدوافع المكتسبة للسلوك حيث تعدله وتوجهه نحو القيم التي ترضاها البيئة المحيطة، وتكسب الإنسان قسطاً مهماً من الانتظام والثبات مما يساعد على التنبؤ بسلوكه[1].

ومن خصائصها أنها تثير مجموعة من الانفعالات نحو موضوع معين، فحب شخص لآخر يجعل هذا الشخص مسرورا عندما ينجح محبوبه، أو يجعله حزينا عندما يفشل محبوبه، أو يجعله قلقا ومغتما عندما يصاب محبوبه بضرر ما، وعليه فإن العواطف مجموعة من الاستعدادات الانفعالية موجهه نحو موضوع معين[2] .

أهمية العاطفة: تكمن أهمية العواطف في توحيد طاقات الإنسان وتوجيهها وخاصة في مرحلة الطفولة والتي يفترض أن يدخل الطفل في علاقات سليمة مع من يتصل بهم من الناس، فإذا ما اتجهت طاقاته اتجاها سليما؛ فإن ذلك يكسبه سلوكا اجتماعيا متوازنا ووعيا بالخبرات الانفعالية التي يمر بها ويفهم مشاعر الآخرين ويتعاطف معهم وبدون ذلك، فإن مظاهر الشذوذ والسلوك الانطوائي يكون وليداً للعواطف السلبية[3].

ولأهمية العاطفة أيضا فقد اهتمت مدارس التحليل النفسي، بما يسمى الانتقال العاطفي، وهو مجموعة من عواطف الثقة والصداقة والتي تظهر تجاه المحلل النفسي بلا مبرر كاف في موقف المعالجة، ولا تتصل بالواقع، بل هو تكرار لسلوك عاطفي قديم تجاه أشخاص مختلفين، وهو أشبه بمحطة تقوية من أجل إثارة حادثة توسيع مجال التذكر، للوصول إلى تحسن حالة المريض، لذلك فهو عبارة عن وسيلة انتقالية تستعمل نظرا للحاجة إلى أي مصدر من مصادر الطاقة العاطفية[4]

---

(1) القوصي، عبد العزيز، أسس الصحة النفسية، ص93.

(2) ثابت، المدخل إلى علم النفس الحديث، ص276.

(3) أبو مغلي، دور مشروع التوعية الوالدية في تعزيز مهارة الأمهات حول التربية الوجدانية لأطفالهن، ص561.

(4) دالبييز، رولان، طريقة التحليل النفسي والعقيدة الفرويدية، ترجمة حافظ الجمالي، المكتبة العالمية، بغداد، ط2، 1984م، ص215-516.

وركز (بتلهايم) على عاطفة الحب كعلاج للتوحد، حيث يرى أن توفير قدر كبير من الحب والرعاية والحماية يؤدي إلى تنشئة من المحتمل أن تبطل مشاعر الطفل التوحدي، فيما يتعلق برؤية الآخرين الذين يريدون ايقاع الضرر عليه، كما توصل إلى أن إشغال الطفل التوحدي بالألعاب المتنوعة يحقق شفاءً، ويعطي الطفل القدرة على التكلم مع الآخرين والتعبير بشكل سليم عن المشاعر الوجدانية[1]

ويرى (فرويد)، أن الطفل عندما يحرم من عاطفة الوالدين، بسبب مولود جديد مثلا، فإنه يقع في حالة النكوص إلى سلوكيات قديمة قد تركها، وقد يحدث أيضا مع المراهق عند فقدان عاطفة الآخرين أن يقع في الإكتئاب[2].

كما أكد (بروير) الذي استخدم التنويم المغناطيسي في معالجة الهستيريا، أن نشوء هذا المرض عائد إلى تخلف ما في أفكار الإنسان وعواطفه التي لا يشعر بها ولا يعيها اطلاقا[3].

وهذا ما يفسر أهمية الجانب العاطفي والفكري في حياة الإنسان، فضلا عن الجوانب الأخرى، والتي بمجموعها كمنظومة متكاملة تتشكل منها الشخصية الإنسانية.

ولوليم مكدوجل قول شهير في أهمية العواطف وهو: " إن نمو العواطف لذو أهمية بالغة بالنسبة لأخلاق الأفراد والمجتمعات وتصرفاتهم؛ فهو تنظيم للحياة الوجدانية، وبانعدام العواطف تصبح حياتنا الانفعالية، ضربا من الفوضى، فتفتقر إلى النظام والتماسك والاستمرارية، وأن صلاتنا الاجتماعية وتصرفاتنا بحكم قيامها على الانفعالات ودوافعها، تتمثل فيها الفوضى كذلك، وتكون قلقة غير مستقرة، وانه فقط من خلال المنظومة المتناسقة للاستعدادات الانفعالية المنتظمة على صورة عواطف، تصبح هيمنتنا على النزوات الانفعالية المباشرة هيمنة إرادة ممكنة، ثم إن أحكامنا

(1) كرين، وليام، نظريات النمو مفاهيم وتطبيقات، ص347 -350.

(2) كرين، وليام، نظريات النمو مفاهيم وتطبيقات، ص292.

(3) ليبين، فاليري، مذهب التحليل النفسي فلسفة الفرويدية الجديدة، ص32.

على القيم والجدارة، إنما تتأصل في عواطفنا، وان لمبادئنا الأخلاقية ذات المصدر، ذلك أنها تتكون نتيجة لما تصدره من أحكام على القيم الأخلاقية"[1].

وتعد العاطفة القوة التي تنظم السلوكات وتنسقها وتجعلها سلسلة متشابهة، ليس بها شاذ أو غريب، فهي العامل الأساسي في تكوين شخصية الفرد، إذ لا شخصية بدون الثبات على رأي معين أو مبدأ من المبادئ، ولا ثبات بدون عاطفة تدعو إليه[2].

فإذا كانت العواطف القوة الحيوية التي تدفع الفرد نحو العمل، وإذا كانت هي المنظم لحياة المرء الوجدانية بل لحياته كلها! وإذا كانت هي العامل الرئيس في تكوين شخصية الفرد والجماعة أيضا، وجب على المربي أن يتعهدها منذ الطفولة، وأن يراقبها فلا يسمح للعواطف غير الحسنة أن تتكون بل يسد أمامها السبل ويقطع عليها الطريق، وإذا ما تكونت تكونا ناشئا عن إهمال أو استعصاء، وجب على المربي أن يكون حكيما في علاجها، فلا يكبتها كل الكبت؛ لأن ذلك قد يولد عند صاحبها آلام عصبية، كما أنه لا يطلق لها العنان فتتصرف كيف تشاء، وكان لزاما على المربي في هذه الحالة أن يربي عند الطفل عواطف أخرى طيبة ومضادة لتلك العواطف غير الحسنة، فإن ذلك سيخفف من حدتها فيكون المرء معتدلا في عواطفه، ومن ثم في سلوكه وتصرفه، وقد تتغلب عليها على مر الأيام فتزيلها من أصولها وتمحو أثرها من الشخص، وقد يصبح بعد ذلك زاهدا متواضعاً بعد أن كان منغمسا في النعيم مترفا[3].

---

(1) ثابت، ركس و مرجريت، المدخل إلى علم النفس الحديث، تعريب عبد العلي الجسماني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1993م، ص280.

(2) حب الله، الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، ص52.

(3) حب الله، الحياة الوجدانيية والعقيدة الدينية، ص58 -59.

وتمثل المنظومة الوجدانية من خلال العواطف والانفعالات جزءا مهماً من البناء النفسي للإنسان، حيث تحدد معالم الشخصية الإنسانية منذ مرحلة مبكرة من حياة الإنسان، وأن تأثيرها في السلوك والتعلم يفوق كثيرا تأثير العمليات المنطقية[1].

تشكيل العواطف: تتشكل العواطف وتنمو في الإنسان بالتدرج نتيجة تأثير عوامل داخلية تعود للطبيعة الشخصية، أو عوامل خارجية مرتبطة بالتنشئة الاجتماعية، فهي عنصر وجداني ثابت وعامل أساسي في تكوين الشخصية[2].

فالعاطفة ليست أمرا غريزيا طبيعياً يولد مع الطفل ويشب معه، بل مكتسبة بالتدريج وتنمو كما ينمو الطفل، وقد تموت كما يموت الكائن الحي ولكنها تنشأ من خلال ما يلي:

أولا: العوامل الطبيعية: وهي كل ما يرجع إلى الطبيعة كالغرائز والمزاج، فالغرائز مثلا تؤدي دوراً مهماً في نشوء العواطف وتربيتها، فينشأ مثلاً عن غريزة المحافظة على النوع، عواطف الأمومة والأبوة، وينشأ عن غريزة حب البقاء عاطفة حب الذات، يقول "**مكدوجل**" المشار إليه في "حب الله": " إن لكل غريزة من الغرائز عاطفة تتصل بها وتنشأ منها والارتباط بينهما وثيق جداً، كما أن للأمزجة دوراً في تشكيل العواطف، فنجد من الناس من هو وجداني بطبيعته فيتأثر بسرعة وينفعل لأقل الأسباب، ونجد منهم من لا يثيره إلا الأمور الكبيرة، فالمزاج ما ركب عليه البدن من الطبائع أو أنه الأساس الجسماني للأخلاق والسلوك، ولا يعني ذلك أن لكل واحد من الناس مزاجاً واحداً يصاحبه مدة حياته، فقلما يستولي واحدٌ من الأمزجة بعينه على فرد من الأفراد، فالغالب في الإنسان أن يكون ذا أمزجة متعددة، وليس لواحد منها السلطان المطلق، فهي متساوية في القوة أو يتغلب أحدها أحيانا ثم لا يلبث أن ينكسر، فيعود الشخص إلى الاعتدال، ولذلك فإن اختلاف

---

(1) بطرس، التنبؤ بالنجاح المهني لمعلمات رياض الأطفال في ضوء مكونات الذكاء الوجداني والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية، ص407.

(2) حب الله، الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، ص54.

المشاهد بين الناس في أخلاقهم وسلوكهم، لهو نتيجة إلى حد كبير للاختلاف في أمزجتهم وفي تكوين طبائعهم، وهو نتيجة لطبائع عواطفهم التي لعبت الأمزجة دورا رئيسا في تكوينها[1].

ثانيا: العوامل الخارجية: وأما العوامل الخارجية التي تلعب دورا في تكوين العواطف وتربيتها فهي البيئة بجميع أنواعها بما فيها التعليم، فالبيئة هي المصدر الوحيد الذي يستمد منه الطفل الموضوعات التي تتوجه نحوها عواطفه فتحكم البيئة على هذا بأنه حسن وعلى ذلك بأنه غير حسن، ومن التقليد والمحاكاة وتوجيه الآباء يميل الطفل نحو هذا فينفعل انفعالات السرور ويرغب عن ذلك فينفعل انفعالات الغضب والكره، وتكرر هذه الانفعالات على مدار الأيام، ومن ثم تتكون العاطفة، كما أن للتعليم دورا مهما في تكوين العواطف وخصوصا ما تعلق منها بالأفكار المجردة والمثل العليا كحب العدل والفضيلة، فهذه تغرس في الطفل غرسا كما تغرس المعلومات المختلفة ، فبالتربية والتعليم تنمو العواطف المتجهة نحو المثل العليا وبالمحاكاة والتقليد تتربى في الشخص عواطف الآباء والعظماء فيصبحوا مثلا أعلى في الحياة[2].

ومما يفضي إلى بناء العواطف، والأنا العليا هو ما يعبر عنه في علم النفس التحليلي بالإندماج في موضوع من الموضوعات (كشخص، أو بطل، او مثال) أو بعض أجزاء من هذه الموضوعات، وليس ذلك حصرا عن الأطفال بل أيضا عند الراشدين[3]

تصنيف العواطف: تنقسم العواطف حسب اتجاهها إلى عدة أنواع[4] :

---

(1) حب الله، الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، ص32 -34.

(2) حب الله، الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، ص45.

(3) فرويد وآخرون، مدارس التحليل النفسي، ترجمة وجيه سعيد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1992م، ص416.

(4) الميامي، جعفر عبد كاظم، الحياة الوجدانية، عمان، الأردن، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، 2010م، ص136 -137.

1. عواطف حب الذات (الأنا): يتمركز هذا النوع حول ذات الإنسان وسمي باسم (التمركز الذاتي) كعاطفة اعتبار الذات واحترامها كونها المنظم للسلوك والمسيطرة عليه.

2. عواطف توكيد الذات: وتسمى أحيانا بعواطف الأنانية حيث تتجلى بالاعتداد بالذات وعزة النفس والقيام بأنماط سلوكية بهدف جذب الانتباه لإثبات ذاته وإشعار الآخرين بأن له قيمة ودور يفرض احترامهم له.

3. العواطف التي تتجه نحو الغير: وهذا النوع من أرقى وأسمى العواطف عند صاحبها حيث تأخذ اتجاها اجتماعيا يتجلى بالمشاركة الوجدانية مع الغير، وعادة ما تظهر هذه العواطف في المواقف الحياتية التي تتميز بالجرأة والشجاعة ونكران الذات.

وترى (كارن هورناي) أن هنالك عشر حاجات عصابية تؤدي بالمرء إلى الإستجابة بطريقة من الطرق الثلاث الآتية نحو الناس: إما نحوهم وتقبلهم، أو ضدهم والنفور منهم، أو بعيدا عنهم، والحاجات العشر هي: الحب، التعضيد، السيطرة، الحياة المختصرة المحدودة، القوة، استغلال الآخرين، الصيت والإعجاب بالذات، الطموح والتحصيل الذاتي، الكفاية الذاتية والإستقلال، الكمال والحصانة ضد الهجوم[1].

وهذا يشير لما للعاطفة وخاصة عاطفة الحب، من دور الحياة الإجتماعية وتوثيق أواصر الأخوة والعلاقات الحسنة.

العواطف الرئيسة: تعدُّ عاطفتي الحب والكره هما العاطفتان الرئيستان الموجودتان خلف كل عاطفة، وما عداها فهو من العواطف الثانوية المتفرعة عنهما، فكل عاطفة من العواطف توجه نحو موضوع معين رغبة فيه أو عنه وهذه الرغبة من مستلزمات الحب والكره، فالحب متلازم مع الرغبة في الشيء والكره متلازم مع الرغبة عن الشيء، وهكذا فأن العواطف الرئيسة هي عاطفة

([1]) جلال، سعد، المرجع في علم النفس، ص739 -740.

الحب وعاطفة البغض (الكره) واليهما يمكن إرجاع باقي العواطف، وإذا ما علم ذلك كان من السهل على كل مربٍ أن يتحكم في هذين النوعين من العواطف، فإذا تهذبت عاطفة الحب وعاطفة البغض وتم توجيههما الوجهة الخلقية والطريق السوي، فإن ذلك يؤدي إلى تهذيب جميع العواطف عند الأفراد، وبالتالي تهذب نفوسهم ويحسن سلوكهم ويكمل خلقهم[1].

ومن هنا فإن أهم ما تتسم به الشخصية ويمتلكه الإنسان، العواطف التي تتكون تجاه موضوعات معينة متمثلة في الميل والنفور، في الحب والكره[2] .

ويرى (فرويد) أن الأمراض العصبية والنفسية ترجع كلها إلى العواطف التي لم تشبع بسبب ضغط المجتمع فتبقى كامنة في النفس؛ لان المجتمع لا يسمح بإرضائها، فإذا ما سنحت الفرصة وتهيأت الظروف وانفجرت، وفي هذا تخفيف لكثير من الآلام النفسية، ولهذا يرى فرويد أن خير علاج لهذه الحالة السماح لتلك العواطف المكبوتة بالظهور مادام هنالك سبيل إلى ذلك[3]. كما يرى أن الحياة الجنسية تشتمل على عناصر عاطفية أعلى في المستوى النفسي من الإحساسات التناسلية، وهي الهيجانات أو العواطف الجنسية، خارجة عن المناطق التناسلية[4]

كما اهتم (يونغ)، بمعالجة الأفراد المصابين بالإحباطات الوجدانية حيث اعتبر التوجيهات الدينية حيوية وذات معنى، فالربط بين الدين ومهام العلاج النفسي ذو قيمة كبيرة[5]

---

(1) حب الله، الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، ص47 .49.

(2) فهمي، مصطفى، الصحة النفسية دراسة في سيكلوجية التكيف، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1415هـ- 1995م، ص286.

(3) حب الله، الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، ص51.

(4) دالبيز ، رولان، طريقة التحليل النفسي والعقيدة الفرويدية، ص142 -143.

(5) كرين، وليام، نظريات النمو مفاهيم وتطبيقات، ص374.

المقارنة والتحليل: مما سبق يمكن استنتاج أن هنالك بعض التشابه في وجهة النظر الإسلامية والتربية الحديثة وعلم النفس في معاني العاطفة المتعلق بالحب والكره، أو الميل نحو الشيء أو الإعراض عنه والنفور منه، وهذا كله متعلق بالأحاسيس النفسية الباطنة. وللنظرة الإسلامية خصوصية نحو العاطفة، فقد جاءت في كتاب الله لفظا صريحا بمعنى الإعراض عن قبول الحق في قوله تعالى: ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ﴾الحج:٩، وأحيانا بمعنى ميل النفس نحو الشيء أو النفور منه، فقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ ﴾ الحجرات:٧، وقد جاء ذكرها بلفظ القلب الدال على مظاهرها ومعانيها الايجابية مثل الرحمة والرأفة، وأحيانا تأتي بالمعاني الدالة على المظهر السلبي للعاطفة كالقسوة والسخرية والكره، ففي الإسلام تعد من الأخلاق الحميدة الممدوحة في معانيها الإيجابية، ومن الأخلاق المذمومة في معانيها السلبية، كل ذلك للوصول إلى محبة الله ونيل رضاه، ثم تحقيق الانتماء الحقيقي نحو أمة الإسلام، والشعور بالمسؤولية وصولا بها إلى السمو والرفعة والنهوض والتقدم، كما أن الاهتمام بهذا المجال الرئيس من الوجدان جاء؛ لتحقيق التآلف والتعاون وتخليص الأفراد من القلق الذي يحدث بسبب العزلة ثم تخليص النفوس من أثر الشح وحب الأنانية. فقد شرع الإسلام وسائل فاعلة لبناء العواطف، فوجه الفرد نحو نعم الله التي لا تعد ولا تحصى في هذا الكون، لتوليد عاطفة الحب لدى الفرد، حب الله تعالى وحب رسوله ﷺ، ثم حب الخلق جميعا، وهنالك أيضا السلوكات المعنوية في التعامل مع الأطفال، كالقبلة المحركة للمشاعر، وممازحتهم وتزويدهم بالهدايا والمسح على رؤوسهم، وقد يكون من الوسائل المشروعة في بناء العواطف، العقوبة والترهيب، بغية التهذيب وليس الانتقام، فهذه العقوبة مقرون بها الرحمة

والجبر والإصلاح، وليس كما تريده المبادئ الجاهلية من حب الانتقام وإلحاق الضرر بالآخرين. فالعواطف في الإسلام من خلال الأخلاق الفاضلة التي حث عليها وأمر بتفعيلها، يهدف بذلك كسبيل للوصول إلى رضا الله تعالى، فالحياء والحب والرحمة والإيثار كلها أخلاق إسلامية معتبرة، وحتى في المظاهر السلبية للعاطفة كالكره مثلا، فقد أمر الإسلام بالاعتدال في ذلك وليس على إطلاقه، وأن يكون هذا الكره مشروعا وليس مجرد هوى نفس وغايات دنيوية مذمومة، لذلك نجد للعاطفة من منظور إسلامي مفهوم تربوي شامل يهدف إلى الارتقاء بالإنسان نحو القوة والخير والفضيلة ثم الإحسان.

وأما العاطفة من منظور مدارس علم النفس التحليلي والعام، فقد يكون التباين في الغايات والمقاصد، فهنالك الحب وهنالك الكره وغير ذلك من المظاهر العاطفية، ولكن ذلك على إطلاقه وبدون ضوابط، لذلك ليس هنالك وضوح في غايات البناء العاطفي، نحو الوصول إلى الغايات الأخروية في ذلك، ثم إن وجهة نظر **فرويد** في أن حدوث الأمراض العصبية يرجع إلى كبت العواطف وعدم إشباعها بسبب ضغط المجتمع، ويقول إذا ما تهيأت الظروف انفجرت، وفي هذا تخفيف من الآلام النفسية، ولا سبيل للعلاج إلا بظهور العواطف ما دام هنالك سبيل لذلك، وبهذا فإن فرويد يتكلم بالمطلق دون أن يكون هنالك مراعاة للأخلاق، وهذا على قاعدة الغاية تبرر الوسيلة، فليس المهم لديه الوسيلة الشرعية المضبوطة، ولكن ما يؤمن به هو إشباع تلك العاطفة، بغض النظر عن تداعيات ذلك، كما أنه ليس بالضرورة أن كل عاطفة مكبوتة سيكون نتائجها مزعجة وفق رأي فرويد، لأنه من الممكن أن يتم التغلب على العاطفة غير الحسنة قبل تكوينها من خلال التربية الحكيمة والتفكير الرزين في متعلق العاطفة المكبوتة وأثرها الاجتماعي، ثم من خلال تربية عواطف أخرى مضادة لها، فمثلا إذا كان الفرد لديه عاطفة حب المال وجمعه وهو يعلم أن الاحتكار أو غيره يجلب له المال، فإذا كان هذا الشخص متديناً ويؤمن بحرمة الاحتكار زمن

الشدة، فإنه سيقع تحت رحمة عاطفتين متضادتين فهو بين الاحتكار إرضاء لعاطفة حب جمع المال، وبين تقديم ما عنده للطالبين إرضاء لعاطفته الدينية، فإذا ما تغلبت العاطفة الدينية، فإن أثر العاطفة المكبوتة سيزول ولن يتأثر بأي نتيجة مزعجة.

المطلب الثاني: الانفعال

قد يكون من السهل أن تعرف بعض مظاهر الانفعالات العديدة كالفرح والحزن، والخوف والغضب، والرضا والقناعة، واليأس والأمل، والإخلاص والإعجاب، والحسد والكره، والحب والبغض، ولكن من الصعوبة بمكان تحديد تعريف جامع مانع، إلا أن هنالك تعريفات عديدة من وجهات نظر متعددة، فيرى بعض العلماء أن الانفعالات ليست إلا تغيرات عضوية تلحق بالجسم فيبدو مخالفا لوضعه العادي، نتيجة لإدراك بعض المثيرات السارة أو المؤلمة[1].

ويرى الجرجاني أن الانفعال عبارة عن الهيئة الحاصلة للمتأثر عن غيره بسبب التأثير[2].

كما يعرفه بعض العلماء: بأنه حالة نفسية ذات صبغة وجدانية قوية، مصحوبة بتغيرات فسيولوجية سريعة، وتنشأ عادة من إعاقة فجائية لميول أو رغبات قوية، والانفعالات وجدانات نفسية لها مثير، أما أمراً خارجياً أو أمراً معنويا داخلياً يتعلق به الإدراك[3].

ويرى آخرون بأنه تلك الحالة الوجدانية الثائرة والمفاجئة المصحوبة باضطرابات داخلية وخارجية قد تؤثر في سلوك الإنسان كله جسماً ونفساً دون أن تتيح له فرصة التكيف والتوافق مع الموقف الانفعالي[4] .

---

(1) حب الله، الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، ص18.

(2) الجرجاني، التعريفات، ص12.

(3) الخولي، التربية الوجدانية في القرآن والسنة، ص499.

(4) الميامي، الحياة الوجدانية، ص22.

فالنفس البشرية إذا ما غالبت نزعة الشر وغلبتها، فإنها تصبح قرينة الإيمان ويمتزج بها، ويصبح الإيمان قوة للنفس ومجدد للانفعالات النفسية، ومن المتفق عليه في علم النفس أن الحياة بدون انفعالات تصبح رتيبة كئيبة، فهذه الانفعالات لها وظيفة اجتماعية مكتسبة بفضل تهذيب البيئة الاجتماعية لها، وتكييفها وترسيخها، فتصبح من دعائم الشخصية في الحياة مما يجعل الإنسان جديرا لعمارة الأرض[1] .

الانفعال في القرآن الكريم: لقد احتوى القرآن الكريم على مواقف انفعالية متنوعة، فعلى سبيل المثال هناك عدة مواقف انفعالية حدثت مع نبي الله تعالى موسى علية السلام في سورة الكهف حيث يقول الله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ ﴾الكهف: ٦٥ - ٧١، وهنا يظهر انفعال نبي الله موسى علية عليه السلام حيث التعجب والاستغراب والإنكار لما وقع من العبد الصالح حين خرق السفينة، فانطلق موسى ثائراً منفعلاً متعجباً منكراً " قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ". فذكره العبد الصالح بالشرط الذي أخذه على نفسه، عندما حدثت ثورة موسى عليه السلام وتم الاعتذار عما بدر منه، ثم يأتي الموقف الانفعالي الثاني الأكثر صعوبة على نفس موسى عليه السلام، فينطلق منفعلاً ناسيا ما قطع على نفسه من عهد وشرط، فيرى الرجل الصالح يقوم بسلوك أكثر تعجباً من السابق، فيقتل غلاماً يلعب مع رفاقه دون أدنى

(1) الجسماني، علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني، ص183.

مبرر ظاهر، فضلا عن انه ليس كبيراً حتى يكون مسؤولاً عن أفعاله[1]، يقول تعالى: ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ ﴾الكهف: ٧٤ -٧٦.

يقول **سيد قطب** رحمه الله في هذا المضمار: " لقد نسي موسى ما قاله هو، وما قاله صاحبه أمام هذا التصرف العجيب الذي لا مبرر له في نظر المنطق العقلي!! والإنسان قد يتصور المعنى الكلي المجرد، ولكنه عندما يصطدم التطبيق العملي بهذا المعنى والنموذج الواقعي، فإنه يستشعر له وقعاً غير التصور النظري، فالتجربة العملية ذات طعم آخر غير التصور المجرد وها هو ذا موسى الذي نبه من قبل إلى انه لن يستطيع صبراً على ما لم يحط به خبراً، فاعتزم الصبر واستعان بالمشيئة وبذل الوعد وقبل الشرط، وها هو يصطدم بالتجربة العملية لتصرفات هذا الرجل فيندفع مستنكراً "[2]

ويستمر الاعتذار حين يذكره العبد الصالح بالشرط المتفق عليه؛ لكنه في هذه المرة يشدد على نفسه في الشرط ويقول إن لم اصبر على ما هو آت فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا، ثم انطلقا إلى أن مرّا بأهل قرية لئاما، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه العبد الصالح بيده، فكان ردة فعل موسى عليه السلام، في ثورة هادئة وقد تملكه العجب والاستغراب لما وقع – قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا[3].

وهنا وبعد هذه السلسلة من الانفعالات التي بدت من موسى عليه السلام، بدأ العبد الصالح بتبيان مبررات أفعاله التي أثارت انفعال نبي الله موسى عليه السلام، وهي أسرار كامنة

---

(1) الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ص125 -126.
(2) قطب، في ظلال القرآن الكريم، ج4، ص2279.
(3) ابن حجر، العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج8، ص273.

وراء المواقف التي قام بها العبد الصالح، وهي من علم الله تعالى أودعها ذلك العبد الصالح. يقول تعالى: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢) ﴾ الكهف: ٧٩ - ٨٢، وفي قصة يوسف عليه السلام فقد صور القرآن الكريم، انفعال غيرة إخوة يوسف الشديد، الذي وصل إلى حد إرادة القتل، وذلك عندما تناجوا فيما بينهم، يقول الله تعالى: ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (٩) ﴾ يوسف: ٩، فهذه من الانفعالات التي صورها القرآن الكريم تصويرا رائعا[1].

الانفعالات في السنة النبوية: هنالك بعض الانفعالات التي يتعرض لها الإنسان في المواقف الحياتية وقد تطرقت السنة النبوية إلى أشكال هامة في ذلك ومنها:

1- الخوف: الخوف انفعال فطري يشعر به الإنسان في المواقف الحياتية المختلفة، وهو مفيد للإنسان؛ لأنه يدفعه إلى تجنب مواقف الخطر والابتعاد عما يؤذيه ويضره[2]، ويعرفه أبو حامد الغزالي بأنه "عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال"[3].

وأهم أنواع الخوف للإنسان، هو الخوف من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) ﴾ آل عمران: ١٧٥، ففي هذا توجيه العباد نحو الخوف من

---

(1) السيد، الاسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة، ص185.

(2) نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ص98.

(3) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، ص163.

الله تعالى مما يدفع الإنسان نحو القيام بكل ما يرضي الله تعالى واجتناب كل ما ينهى عنه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لاَ يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلاَ يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ"[1].

وقد ورد في القرآن لفظ الخوف في قوله تعالى:﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾السجدة:١٦، فمن الطبيعي أن يخاف الإنسان مما يجب الخوف منه، وما يكون الخوف منه سبيلا للنجاة في الدنيا والآخرة، لكن الوجه السلبي للخوف هو أن يخاف الإنسان بشكل مطلق من أي شيء، فالخوف الطبيعي هو الموجه نحو موضوعات خطرة على الحياة حقا، أما الخوف المرضي فهو الخوف المبني على الوسواس كحالة مرضية، فالخوف المبرر كخوف الصيدلاني من تسمم عملائه فيدفعه ذلك إلى التدقيق في الدواء، فهذا يؤدي إلى الاتزان والكفاية، أما الخوف المرضي فهو الذي يؤدي إلى فقدان الكفاية والاتزان عندما يتوهم الصيدلي بأنه سمم أحدا وهو غير صحيح[2].

وللارتقاء بوجدان الفرد يكون بتحريره من الخوف غير المبرر، ودفعه نحو الخوف من الله تعالى للوصول إلى رضاه والسير على طريقه المستقيم، **فعن أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ"**[3].

ويشير الإمام الغزالي إلى أثر الخوف في ردع الإنسان عن ارتكاب المعاصي فيقول :" ولا تقمع الشهوة بشيء كما تقمع بنار الخوف، فالخوف هو النار المحرقة للشهوات، فإن فضيلته بقدر

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله ح1727، الترمذي: سنن الترمذي،ج3، ص443، حديث حسن صحيح.

(2) الخولي، التربية الوجدانية في القرآن والسنة، ص516.

(3) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ح2618، الترمذي: سنن الترمذي، ج4، ص444، حسن غريب.

ما يحرق من الشهوات وبقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات ويختلف ذلك باختلاف درجات الخوف، وكيف لا يكون الخوف ذا فضيلة وبه تحصل العفة والورع والتقوى والمجاهدة، وهي الأعمال الفاضلة المحمودة التي تقرب إلى الله زلفى"[1]. ويقول أيضا بأن الخوف كلما اشتد وتجاوز حد الاعتدال قد يكون مثبطا للسلوك ويوصل إلى اليأس والقنوط، وقد يخرج بالإنسان إلى الموت، أما الخوف القاصر الضعيف؛ فإن آثاره تقتصر على بعض الاستجابات السريعة كالبكاء وسرعان ما تزول، ويكون ذلك عند سماع آية من القرآن. وإذا غاب ذلك عن الحس رجع القلب إلى الغفلة وهذا لا يؤدي إلى تغير جذري في السلوك، وأما الخوف المعقول هو الذي يبعث على العمل ويكف الجوارح عن المعاصي ويقيدها بالطاعات، ولذلك قيل ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه[2].

2- الغضب: الغضب انفعال فطري يحدث عندما يعترض الإنسان أو الحيوان عائق معين يحول بينه وبين تحقيق هدف معين يحقق إشباع احد دوافعه الأساسية، وقد يكون الغضب مذموما في حال حدوثه بسبب عرض زائل من أعراض الدنيا، أما إذا كان لأمر سامٍ فهو ممدوح، ويختلف الغضب بين الناس من حيث درجة الشدة، فقد يعزى إلى أهمية الهدف المراد بلوغه وشدة الدافع المعيق، كما أن الطبيعة الوراثية من العوامل التي تؤثر في شدة الغضب[3].

ويرى الغزالي بان هنالك اختلافا في درجات الغضب عند الإنسان، فالمريض أسرع غضبا من الصحيح، والمرأة أسرع غضبا من الرجل، والصبي أسرع غضبا من الكبير، والشيخ الضعيف أسرع غضبا من الكهل، وذو الخلق السيئ أسرع غضبا من صاحب الفضائل[4].

---

(1) الغزالي، احياء علوم الدين، ج4، ص168.

(2) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، ص164.

(3) نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ص102 -103.

(4) الغزالي إحياء علوم الدين، ج3، ص184.

وللغضب جانبان احدهما إيجابي، والآخر سلبي؛ فالغضب الايجابي هو الغضب المحمود من قبل الله تعالى، ويتمثل في غضب المؤمن لنصرة دين الله، أو الغضب لترك حد من حدود الله، وقد أشار الإسلام إلى أهميته وضرورته، يقول الله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ الفتح:٢٩، كما حث القرآن على الغلظة على الكفار والمنافقين، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣) ﴾التوبة:٧٣، وهناك مواقف عملية حدثت مع النبي ﷺ، عندما حدثه أسامة بن زيد لأن يشفع في المخزومية التي سرقت فغضب غضبا شديدا لذلك، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالَ، وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا[1].

وأما الغضب السلبي: فهو الغضب المذموم، فقد ذمه الإسلام؛ لأنه يحدث لدواع لا قيمة لها، حيث يخرج الإنسان عن صوابه فلا يدرك ما يتصرف ويقع تحت تأثير النفس الأمارة بالسوء، ولمخاطره فقد أمر الإسلام بترويضه والتحكم به، بل أمر القرآن بالعفو عند الغضب ومدح ذلك،

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، ح3475، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج6، ص593.

يقـول تعـالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) ﴾ الأعـراف:١٩٩، ويقـول تعـالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) ﴾ آل عمران:١٣٤، وفي آية أخرى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾ فصلت:٣٤، ويقـول تعـالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣) ﴾ الشورى:٤٣، ونظرا لأن للغضب أضرارا نفسية وجسمية، فقد أوصى النبي ﷺ باجتنابه، **فقد روى** **عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَجُلاً قَالَ للنبي ﷺ أوصني. قَالَ: "لاَ تَغْضَبْ" فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: "لاَ تَغْضَبْ"**[1].

كما روى **عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ"**[2].

وهنالك أيضا أحاديث كثيرة أخرى توجه المسلم نحو اجتناب الغضب وضبطه، لتطهير الوجدان من آثاره، ودفع المسلم نحو التحلي بالعفو والإحسان، لينال بذلك خيري الدنيا والآخرة، فينعكس ذلك إيجابا على أمن المجتمع واستقراره.

3- **الحسد**: الحسد حالة انفعاليه شائعة بين معظم الناس، وهناك حسد مذموم، وحسد ممدوح ويسمى الغبطة، وقد ذكر القرآن الكريم النوع الأول من الحسد في معرض الذم، في قوله تعـالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (٥٤) ﴾ النساء:٥٤، وقد ذم النبي ﷺ هذا النوع من الحسد، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ النبي

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ح6116، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10، ص535.

(2) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، وبأي شيء يذهب الغضب ح6643، مسلم: صحيح مسلم، ص1139.

ﷺ قَالَ: " إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ". أَوْ قَالَ: " الْعُشْبَ"[1].

أما النوع الثاني من الحسد فهو النوع المحمود ويسمى الغبطة، فعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهْوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا"[2].

كما أن الحسد انفعال شائع بين الناس، وقد وصف القرآن اليهود للنبي ﷺ على ما أعطاه الله من النبوة، وحسدهم للمؤمنين على الإيمان والهداية، فقال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾البقرة:١٠٩.

ويرى الغزالي أنه لا حسد إلا على نعمة ويكون على حالتين: احدهما أن يكره الحاسد تلك النعمة ويتمنى زوالها عن صاحبها، وهذا يسمى حسدا، والحالة الثانية أن لا تحب النفس زوالها عن صاحبها؛ ولكن تتمنى النفس مثل تلك النعمة، ويسمى ذلك غبطة، وقد تختص باسم المنافسة[3].

فالحسد أول خطيئة اقترفت في السماء، يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾الإسراء:٦١، كما انها أول معصية حدثت على الأرض وكان نتيجتها أن قتل قابيل أخاه هابيل حينما تقبل الله من هابيل قربانه، ولم يتقبل قربان

---

(1) أخرجه أبو داوود في كتاب الأدب باب في الحسد ح4903، أبو داود: السنن، ص1114.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب إنفاق المال في حقه ح1409، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج3، ص325.

(3) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص201.

قابيل، يقول تعالى في ذلك: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ المائدة:٢٧.

ومن الشعور الذي يجده الحاسد في نفسه، الحسرة والألم وظهور أثر ذلك في جسده وصحته، يقول ابن المعتز " الحسد داء الجسد" بالإضافة إلى نفور الناس منه وكرههم له[1].

4. **الحياء**: الحياء هو حالة انفعالية يشعر فيها الإنسان بالخوف والخجل من فعل ما هو غير مقبول دينياً أو أخلاقيا، فيمتنع عن الوقوع في المعاصي، وهو صفة محمودة، وفاقد الحياء قد يقع في ارتكاب المعاصي دون أن يشعر بتأنيب الضمير[2]. وقد أثنى النبي ﷺ على صفته، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " **الإيمان بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمان**"[3].

وكان الرسول ﷺ كثير الحياء، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ **أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ**[4]، وللحياء دور ايجابي وباعث على العمل الصالح، وبدون الحياء لم يقر الضيف، ولم يوف بالوعد، ولم يؤد أمانة، ولم يقض لأخذ حاجة، ولا تحرى الرجل الجميل فآثره، والقبيح فتجنبه ولا ستر عورة ولا امتنع عن فاحشة، وكثير من الناس لولا الحياء الذي قاد فيه لم يؤد شيئا من الأمور المفترضة عليه، ولم يرع لمخلوق حقا، ولم يصل له رحما ولا بر له والدا، فإن الباعث على هذه الأفعال أما ديني وهو رجاء عاقبتها

---

(1) جاد المولى، الخلق الكامل، ج4، ص348.

(2) نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ص114.

(3) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان ح153، مسلم: صحيح مسلم، ص38.

4 أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب منمن لم يواجه الناس بالعتاب ح6102، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10، ص529.

الحميدة وإما دنيوي علوي وهو حياء فاعلها من الخلق، وقد تبين انه لولا الحياء إما من الخالق أو الخلائق لم يفعلها صاحبها"[1].

أساليب إثارة الانفعالات: فمن الأساليب المتبعة في إثارة الانفعالات ذات البعد الإيجابي تكرار الكلام مرات متوالية والقيام بالحركات الانفعالية، وهذا ما جسده النبي ﷺ في خطابه لأصحابه حيث يقول: **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، قلنا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وفي رواية، وقتل النفس، وكان متكئا فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يقول حتى قلنا ليته يسكت**"[2].

ففي هذا الحديث استخدم النبي ﷺ عدة أساليب للإثارة منها كلمة ألا للتنبيه والسؤال وتكرار الكلام وحركته من الاتكاء إلى الجلوس، وهذه من الأساليب الممتازة في تعليم الرسول لأصحابه، وهو يوجه المعلمين لإتباع الوسائل المناسبة في التوجيه التعليمي والتربوي في إطار الإسلام لما لها من دور كبير في إظهار الحقائق والتنفير من الرذائل والانحرافات الأخلاقية[3].

درجات الانفعال: قسم الغزالي الانفعال إلى ثلاث درجات وهي :

1. الانفعال المعتدل: فهذا انفعال معقول يساهم في النشاط السلوكي والعقلي.
2. الانفعال عامة والشديد منه خاصة: فهذان النوعان يتعارضان مع التفكير السليم والسلوك الصحيح، ويدلل على ذلك بأن اقل الناس غضبا أعقلهم، والغضب الشديد غول العقل، وعند

---

(1) ابن القيم، الجوزية، محمد بن أبي بكر مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ج1، ص278.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور ، ح2654، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج5، ص309.

(3) يالجن، مقداد، توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي والإسلامي، الرياض، السعودية، دار المريخ للنشر ، ط1، 1402هـ -1982م، ص200.

ذلك يصبح الإنسان هدفا للشيطان يلعب به كما يلعب الصغير بالكرة، وقد يخرج الغضب الإنسان عن سياسة العقل والشرع ويصبح مضطراً، وما يدلل على ذلك رسالة عمر بن عبد العزيز إلى عامله أن لا يعاقب حين يغضب بل يحبس الفرد حتى يسكن غضبه[1].

منهج التربية الإسلامية في ضبط الانفعالات: من الجوانب المهمة في حياة المسلم المعاصر الوعي ومعرفة عواطفه وانفعالاته وقت حدوثها، وهذا ما يمكنه من جعل هذه الانفعالات تحت سيطرته وقدرته على التحكم بمشاعره وتخلصه من المشاعر السلبية كالقلق والاكتئاب، كما أن معرفة عواطف الآخرين وانفعالاتهم له أهمية في كيفية التعامل مع الغير، ومن الأهمية بمكان أن يعرف المسلم المعاصر حقيقة الإيمان بالله تعالى وآثره في قذف السكينة في قلب المؤمن وتخليصه من القلق والشقاء، يقول تعالى:﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾طه:١٢٣-١٢٤، فالالتزام بأوامر الله تعالى واجتناب النواهي تحقق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة يقول تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ الأحقاف:١٣-١٤، والإيمان بالله تعالى ثم الاستقامة تحمي الإنسان من الحزن والخوف وتجعله فرحا مسرورا، ومما يساعد على تحقيق السعادة والحياة الهانئة تمثل قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾البقرة:١٤٣، فالاعتدال

---

(1) الغزالي، إحياء علوم الدين ج3، ص177 -178.

والوسطية في كل شيء وهذا يتطلب ضبط العواطف والانفعالات والابتعاد عن الشطط والمبالغة في التعامل مع الأحداث دون تضخيم لها[1].

ومن ذلك فإن اهتمام التربية الإسلامية بضبط الانفعالات وصولاً إلى ترسيخ الإيمان، وتحقيق التوازن والتكامل في شخصية الإنسان من خلال تطبيق المناهج ذات البعد التكاملي المرتكز على الاهتمام بجوانب الشخصية الرئيسية بشكل متوازن والمتمثلة في البعد العقلي والبعد الوجداني والبعد الجسدي وجوانب الشخصية الأخرى، فإن ذلك سيعد إنسانا صالحا عميق الفكر سليم الوجدان قوي الجسد، ومن ذلك سيعد مجتمعا نقيا قائما على الحرية والعدالة واحترام إنسانية الإنسان أيا كان هذا الإنسان.

الانفعالات في مدارس علم النفس التحليلي والعام: يختلف العلماء في تعريفهم للانفعال تبعا لاختلاف الجانب الذي ينظرون منه إليه. فيعرفه ستانلي (H .M. Stanly) بأنه الدعامة الأولى التي تقوم عليها الطاقة النفسية في نشأتها وتطورها. وتؤكد نظرية جيمس . لانج (james & lang)، بأنه إدراك للإحساسات البدنية العضوية، أما مكدوجل(W.McDougall) : فيرى في الانفعالات بأنها تأكيد المظهر الوجداني للغريزة، وتفسير الأساس الفطري للدوافع النفسية، ويتفق شاند (A. Shand) مع مكدوجل في فكرته عن فطرية الانفعال، ويعرفه بأنه استعداد فطري معقد ينظم الغرائز ومظاهرها الحسية الحركية، وتدرسه مدارس التحليل النفسي من زاوية الصراع القائم بين الفرد وبيئته وما تنطوي عليه هذه البيئة من آثار تدفعه إلى كبت انفعالاته كبتا لا شعوريا يؤثر في سلوكه ورغباته وذكرياته. ويلخص ديرفر (J.Derver) الصفات المشتركة بين جميع المذاهب المختلفة في دراستها للانفعال في انه حالة نفسية معقدة تبدو مظاهرها العضوية في اضطراب

---

(1) السيد، عبد الحليم، وآخرون، الأسس النفسية لتنمية الشخصية الايجابية للمسلم المعاصر، القاهرة، ايتراك للطباعة والنشر، ط1، 2009م، ص420 .421.

النفس وزيادة ضربات القلب واختلاف إفراز الهرمونات، وتتميز مظاهره النفسية بوجدان قوي يبدو في القلق والاضطراب، وقد يؤدي هذا القلق إلى قيام الفرد بسلوك معين ليخفف من توتره النفسي، هذا وقد تعوق حدة الانفعال النشاط العقلي المعرفي للفرد[1].

إلا أن مدرسة التحليل النفسي **الفرويدية** تحدد سببا معروفا للخوف وأن له مصادر محددة، ولكنها ترى في القلق أنه خوف لكنه لسبب مجهول، وتربط بينه وبين خبرات الطفولة وخاصة عقدة الخوف من فقدان العضو التناسلي، والشعور بالذنب الذي يحيط بالرغبات الجنسية[2]

كما تعرف الانفعالات بأنها الحالات النفسية الوجدانية المصحوبة بتغيرات فسيولوجية سريعة وبحركات تعبيرية كثيراً ما تكون حادة وتحدث جلية عندما يعاق ميل من الميول أو تشتد إحدى الرغبات أو ترضى على غير انتظار، وهنالك ارتباط وثيق ما بين والانفعالات والعواطف، حيث لها تأثير في التكوين الوجداني للشخصية[3].

فهو حالة نفسية ذات صبغة وجدانية قوية مصحوبة بتغيرات فسيولوجية سريعة وبحركات تعبيرية كثيرة إما أن تكون جلية أو عنيفة، وينشأ الانفعال عادة من إعاقة فجائية لميول أو رغبات قوية أو عن إرضاء غير منتظم لهذه الميول[4].

فالانفعالات من المجالات الوجدانية والرئيسة المتمثلة في الغضب والخوف والفرح والحزن، فقد عرضت نظريات عديدة تؤكد أن الانفعالات في الواقع اضطرابات نفسية كما يحدث في الوظائف العقلية " تعمية الشعور" التي ترافق الانفعالات الشديدة، وهنالك علماء نفس غير متطرفين يعترفون بان الانفعال لا يعدو أن يكون شكلا مخففا لاستجابة غريزية، فعندما يهدد

---

(1) السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ص177.

(2) جلال، سعد، المرجع في علم النفس، ص458.

(3) الخولي، التربية الوجدانية في القرآن والسنة، ص515 .

(4) حب الله، الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، ص17.

الخطر شخصاً لابد أن يحاول اتخاذ الفعل المناسب مباشرة، ذهنياً كان أم بدنياً، لتجنب هذا الخطر، وإذا لم تحدث هذه المحاولة أو لم تنجح، فلا بد من انفعال الخوف الذي سيحل محل الاستجابة الهادفة وهذا ما يؤكده (كانون cannon) والمشار إليه في (دونسل) في أن الانفعالات بمثابة استجابات هادفة، حيث يضع الانفعال الكائن العضوي في حالة الاستعداد للطارئ، أما عالم النفس الفرنسي (والون wall on) والمشار إليه في (دونسل) فيرى أن الانفعال مفيد ومضر في آن واحد، فهو مفيد إذا أمكن السيطرة علية، ومضر إذا انعدمت تلك السيطرة[1]. وترى(كارن هورني) أن القوى الانفعالية مضادة للدفع العقلي وتكوين العادات[2]

إلا أن (فرويد) يحصر أسباب الانفعال في العملية الجنسية أو ما يسمى اللبيدو، وهي كلمة يطلقها على الرغبة الجنسية، أو الطاقة الجنسية أو الجوع الجنسي[3]. فهو يرى أن الإحساسات الانفعالية تثار من خلال الرغبة النفسية في المجال الجنسي، وهذا ما يسمى بالإحساسات التناسلية[4]

لكن بعض رواد مدارس علم النفس التحليلي، لهم رؤية حول مسببات الانفعال، ويعزو ذلك إلى اصطدام الفرد بمشكلات الحياة الثلاث: المجتمع، والمهنة، والحب، وانعكاس ذلك لا يمس الجسم فقط بل يمس النفس أيضا، فيحدث عند الفرد اضطرابات وظيفية في الجسم والنفس[5]. فقد يحدث الإختلال الانفعالي وفق رؤية علم النفس التحليلي، عندما يواجه الطفل مثلا الضرب من أحد أبويه أو غيرهم، ولا يستطيع الانتقام لهذه العقوبة، ولكي يتخلص من هذه الحالة يلجأ إلى اللعب لإعادة حالة الإتزان، فقد يتقمص دور الأب ويقوم بضرب الذين يلعبون معه بصفتهم

---

(1) دونسل، جي. ف، علم النفس الفلسفي، ترجمة سعيد احمد الحكيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1986م، ص78.

(2) عاقل، فاخر، مدارس علم النفس، بيروت، دار العلم للملايين، ط2، 1971م، 234.

(3) عاقل، فاخر، مدارس علم النفس، ص194.

(4) دالبييز، رولان، طريقة التحليل النفسي والعقيدة الفرويدية، ص118.

(5) فرويد وآخرون، مدارس التحليل النفسي، ص49.

أبناءه[1]. وهنالك ما يسمى بعملية التفريغ الانفعالي، أو التنويم المغناطيسي، كوسائل علاجية لأمراض نفسية، وقد مارس ذلك (فرويد وبروير) حيث تبين لهم أن الحوادث البعيدة المدى والتي أصبحت منسية قد تكون سببا لمثل هذه الأمراض[2].

خصائص الانفعالات: تمتاز الانفعالات بمجموعة من الخصائص أهمها:

1. لا بد أن تصاحب كل الانفعالات تغيرات عضوية متعددة ومختلفة وتختلف باختلاف نوع الانفعالات ودرجتها من القوة والضعف.
2. وجود حالة نفسية تعتمد عليها الانفعالات، فمثلا إثارة الغضب قد يسببه حالة نفسية، وهي فقدان الطعام والرغبة فيه كغريزة، وقد تكون الحالة النفسية كعاطفة الأم عندما يتم التعدي على ابنها مما يثير انفعال الغضب لديها.
3. تحدث الانفعالات نتيجة أمور معنوية تتعلق بالإدراك، فمثلا قد يكون من أسباب الغضب تعدي على حق من حقوق الله تعالى أو حق عام وقد يكون أسباب السرور علم الشخص بأن مشكلة في طريقها إلى الحل أو قد حلت.
4. اتساع محيطها ودائرة وجودها، فالانفعالات موجودة في كل الأزمنة ودائمة ما دام الإنسان ومثيراتها متعددة ومتفاوتة قوة وضعفا، فهي موجودة في زمن الطفولة وفي زمن النضوج وعند كل الأشخاص.
5. يستمر الشعور النفسي في الانفعالات زمنا بعد زوال المثيرات له، فلا تسكن ثورة الغاضب في الحال، بل تبقى معبرة عن نفسها في أعضاء الجسم فترة من الزمن بعد زوال مثيراتها.

---

(1) القوصي، علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، ص237.

(2) القوصي، علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، ص344.

6. لابد أن يكون لكل انفعال مثير خارجي ولا بد أن يتعلق بالإدراك، فإذا لم يكن هنالك مثير أو كان، ولكن لم يفهمه الشخص، فلا يحدث الانفعال بمعنى انه من لم يسمع الكلمة المضحكة مثلا أو لم يفهمها، فإنه لا ينفعل انفعال الضحك، كما انه لا يقتصر الانفعال على المؤثر" المثير" المادي فحسب فقد يكون المؤثر معنى من المعاني كان يتذكر الشخص أو يتخيل ما يثير فيه الانفعال، فأحلام اليقظة وخيال المتخيل وتذكر ماضيا محزنا أو سارا كلها مؤثرات ومثيرات للانفعال[1]. وقد أوضح **هوفمان** أن هنالك مكونات أربع أساسية للانفعال وهي :

1. الجانب الفسيولوجي: ويتضمن التغيرات التي تطرأ على جسم الإنسان عندما يستثار انفعاليا مثل معدل ضربات القلب و النفس.
2. المكون المعرفي: ويشير إلى أهمية الأفكار والمعتقدات في تحديد شدة الاستجابة الانفعالية.
3. المكون السلوكي: ويتضمن أشكال التعبير المختلفة عن الانفعال مثل شدة الصوت وتعبيرات الوجه وأوجاع الجسم.
4. الخبرة الذاتية: وتشمل عناصر السعادة أو عدمها، ولهذه الخبرة دور في تحديد ما يرغبه الشخص أو ينفر منه[2].

ويرى (دافيدسون وشوارتز) أن النصف الأيمن للمخ يؤدي إلى نشاط انفعالي شديد، وأكثر اندماجا في العمليات الوجدانية، لقدرته الكلية والتكاملية التي تعطيه مقدرة خاصة على تسهيل الخبرات الانفعالية، وقد أيدت ذلك (فلور هنري) في أن المهام المعرفية والوجدانية والتي تستخدم للتنبؤ بالحالة الوجدانية والمعرفية، تحدث في النصف الأيمن للمخ، كإدراك النماذج غير اللفظية،

---

(1) حب الله، الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، ص19 -21.

(2) السيد، الأسس النفسية لتنمية الشخصية الإيجابية للمسلم المعاصر، ص329 -330.

والسمعية مثل الموسيقى، ولا يعني ذلك أن النصف الكروي الأيسر غير انفعالي، لكنه يقوم بوظائف التحكم في الاستجابات الانفعالية[1]

علاقة الانفعال بالدافع: هنالك علاقة وطيدة بين الانفعال والدافع، فالانفعال يدفع الفرد للقيام باستجابات توافقية معينة، فمثلاً الخوف يدفع الفرد نحو الجري والهرب، والغضب يدفع الإنسان إلى العدوان والمقاتلة، وبهذا فالانفعال يولد دافعا، كما أن الدوافع تكون أيضا مصحوبة بحالة وجدانية انفعالية. فدافع الجوع يصحبه حالة وجدانية كدرة، والدافع الجنسي يكون مصحوباً بحالة وجدانية سارة، فإشباع الدافع يثير السرور، وإعاقة إشباعه يثير الكدر[2].

مقارنة وتحليل: لقد احتوى الإسلام من خلال مصدريه الكتاب والسنة على كل ما يتعلق بشؤون النفس البشرية وطبيعتها، وآلية التعامل معها، ففي صدد الانفعالات فقد ذكر القرآن الكريم صورا انفعالية كثيرة، منها موقف موسى نبي الله عليه السلام مع الرجل الصالح، ثم إخوة يوسف وغيرتهم من أخيهم، وغير ذلك من المواقف الانفعالية، والتي جاءت كمنظومة تربوية تعالج المواقف الانفعالية، وتعمل على توجيهها وضبطها بما يحقق التوازن والصحة النفسية، فنجد مثلا التوجيه القرآني نحو انفعال الحب وما ذكر من نصوص في هذا الشأن، وأثر ذلك في النفس البشرية، فهنالك حب الله وحب رسوله والخلق جميعا، فكل ذلك يولد مشاعر الولاء والانتماء، وأن الإنسان مخلوق لغايات ربانية إنسانية وليس عبثا، يقول تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾المؤمنون: ١١٥، كما جاء انفعال الخوف حماية للإنسان من المواقف الخطرة، وهو

---

(1) مراد، صلاح، وعبد الغفار، محمد، بحوث وقراءات في علم النفس، القاهرة، دار النهضة العربية، (د. ت)، ص94-95.

(2) نجاتي، محمد عثمان، علم النفس في حياتنا اليومية، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، ط7، 1977م، ص102-103.

أيضا تربية انفعالية تدفع بالمرء نحو الطاعات وتبعده عن المعاصي، فهدف النظرة الإسلامية من هذا الانفعال هو دفع الإنسان نحو الخوف من الله تعالى، تربية له للوصول إلى رضاه تعالى، ثم تجنيبه الخوف غير المبرر المبني على الوسواس فهذا يعد حالة مرضية. وقد يوصل ذلك الإنسان إلى الموت وفق رأي أبي حامد الغزالي[1]. فجميع الانفعالات ايجابية أو سلبية، قد عمل الإسلام على ضبطها وتوجيهها وترشيدها، لينعكس ذلك إيجابا على صحة الإنسان النفسية. وهنالك الأسلوب التربوي الحكيم في تهذيب الانفعال وإثارته بشكل سليم، فقد أراد النبي ﷺ أن يخبر عن اكبر الكبائر، بسؤال انفعالي قاصدا منه إثارة انتباه الصحابة، وكان متكئا فجلس واستأنف الحديث قائلا ومكررا بصيغة التنفير من قول الزور وشهادة الزور، وهذا يعد أسلوبا تربويا لإثارة انفعال المستمعين بشكل مضبوط لتحقيق الفائدة التربوية في ذلك.

أما الانفعالات من وجهة نظر مدارس علم النفس التحليلي والعام، فإن هنالك رؤية لمدرسة التحليل النفسي تعزو الانفعال إلى عملية الصراع القائم بين الفرد وبيئته وما تنطوي عليه هذه البيئة من آثار تجعل الفرد يكبت انفعالاته، مما يؤثر في سلوكه ورغباته وذكرياته، وكأن هذه المدرسة تريد أن تخرج هذا الوضع الطبيعي في النفس البشرية عن سياقه، وتنسبه إلى صراع بين طرف وطرف مضفية عليه البعد السلبي بشكل مطلق، علما أن النظرة الإسلامية تعترف بحدوث هذا الانفعال بشكل طبيعي وتوظف أساليب علاجية له إذا خرج عن سياقه.

وهنالك رؤية لبعض علماء النفس قد أصابوا من خلالها عندما اعتبروا أن الانفعال قد يكون مضرا وقد يكون مفيدا، وهذا عائد إلى القدرة على التحكم به والسيطرة عليه أو عدم ذلك، لأن في إطلاق العنان له قد يذهب بالإدراك العقلي ويحرفه عن الصواب، أو يوجه الإدراك العقلي نحو التصرف السليم.

---

(1) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، ص164.

وهنالك نظرة سلبية في علم النفس لبعض مظاهر الانفعال، كالغضب والخوف والحزن والغيرة واعتبرتها انفعالات طبيعية ذات أثر سلبي بمطلقها. رغم أن وجهة النظر الإسلامية قد اعتبرت تلك الانفعالات بأنها قد تكون محمودة أحيانا، وقد تكون مذمومة أحيانا أخرى.

كما أن الفارق كبير بين وجهة النظر الإسلامية وبين علم النفس الحديث، في عملية ضبط الانفعالات وتوجيهها بشكل سليم فهي من المنظور الإسلامي تستند إلى نصوص ومبادئ صحيحة مصدرها الكتاب والسنة، فمثلا هنالك توجيهات إسلامية نحو التعامل مع انفعال الغضب وطرق علاجه، أما وجهة نظر علم النفس فهي تستند إلى الفكر البشري لرواد المدارس المختلفة، فوسائل العلاج لا تتعدى أنشطة ترفيهية متنوعة أو وسائل علاجية كالتنويم المغناطيسي مثلا أو التفريغ الانفعالي، فقد تصيب وقد تخطئ.

المطلب الثالث: الضمير

الضمير لغة واصطلاحا:

الضمير لغة: الضمير في اللغة المستور وأطلق على العقل لكونه مستورا عن الحواس[1].

ولضمر أصلان صحيحان: أحدهما يدلُّ على دقَّةٍ في الشَّيء، والآخر يدلُّ على غيبةٍ وتستُّر[2]. ويقال ضَمُرَ ضُمُورا هُزِلَ وقلَّ لحمهُ، وانكمش وانضم بعضه إلى بعض، والعود ونحوه ذهب ماؤه فرق، ويقال أضمرت المرأة ونحوها حَمَلَت، والشاعر استعمل الإضمار في شعره، والحيوان جعله يَضْمُرُ، والشيء أخفاه، ويقال أضْمَرَ في نفسه أمراً عَزَم عليه بقلبه، والمُضْمَرُ وما تُضمِرُه في نفسك ويصعُب الوقوفُ عليه[3].

---

(1) الحفني، عبد المنعم، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط3، 2000م، ص485.

(2) أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر1399هـ - 1979م، المكتبة الالكترونية الشاملة، الإصدار 3,41، ج3، ص371.

(3) مصطفى، المعجم الوسيط، ج1، ص543 -544.

الضمير اصطلاحا: يعرف الضمير بأنه تلك القوة الروحية التي تحكم مواقف الإنسان وتفكيره، فتجعله يميز الخطأ من الصواب[1]..

وهو استعدادٌ نفسي لإدراك الخبيث والطيب من الأعمال والأقوال والأفكار والتفرقة بينها، واستحسان الحسن واستقباح القبيح منها[2].

ويعبر عنه بلفظ النفس اللوامة وهو المصطلح القرآني المأخوذ من قولة تعالى: ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾القيامة:٢، حيث تقوم النفس اللوامة بمحاسبة الإنسان عما بدر منه[3].

كما يعرف بأنه طوية (طبعة) الإنسان وسريرته ونيته في الحياة، فهو دليله ويهديه إلى أن يكتسب ابلغ القيم من وجوده في هذا الكون الفسيح. كما انه صوت يعبر عن أعمق أغراض الإنسان وأهدافه في عملية استثمار الحياة على وجوهها المرتضاة أخلاقيا واجتماعيا[4].

ويمكن وصف الضمير على انه مرآة الإنسان ينعكس عليها خيره وشره، ولا يقتصر عمل الضمير على التنبؤ بأخلاقية العمل أو عدم أخلاقيته فحسب، بل يجازى الإنسان على فعله بالسرور النفسي والطمأنينة في حالة الخير، والتأنيب في حالة الشر[5].

الضمير في القرآن الكريم:

اهتم القرآن الكريم في منهجه التربوي بتربية الضمير باعتباره مفتاح الشخصية وقد اقسم الله تعالى من خلال كتابه الكريم بيوم القيامة والنفس اللوامة فقال: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ

---

(1) يحيى، هارون، أهمية الضمير في القرآن، ترجمة أحمد بنار، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص9.

(2) مصطفى، المعجم الوسيط، ج1، ص543 -544.

(3) زهران، محمد، وآخرون، موسوعة علم النفس الشاملة، بيروت، ناشرون الأصدقاء، ط1، 2009م.ج14، ص165.

(4) الجسماني، علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني، ص87 - 88.

(5) يالجن، مقداد، علم الأخلاق الإسلامية، ص294.

﴿بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ ﴾القيامة:١-٢، والتعبير في هذا القسم هو ما يعبر عنه علماء النفس بالضمير الحي الذي يوجه الإنسان ويدفعه نحو السلوك الحسن تجاه الآخرين فهذا الضمير الحي والذي عبر عنه بالنفس اللوامة كتعبير إسلامي، ما هو إلا حارس أمين ولازم لاستقامة الإنسان ومراقبة السلوك حيث الحث على الخير واللوم على الخطأ والدفع نحو التفاؤل بعزيمة وإصرار [1].

إن لفظة الضمير وإن لم ترد بعينها في القرآن الكريم فقد وردت بمعان كثيرة دالة هذا اللفظ، فاللغة العربية غنية بمفرداتها، ويمكن أن يجد فيها الشخص للشيء الواحد عدة أسماء، فإذا كانت كلمة ضمير تدل على الغيبية والسر، بحيث يقال أضمر الإنسان في نفسه شيئا، إذا أخفاه وطواه، فالضمير هو تلك القوة المعنوية التي يعبر عنها في الإسلام بالخوف من الله، أو خشيته تعالى، أو محاسبة النفس أو مراقبة الخالق، وقال بعض العلماء أن كلمة مسلم معناه أسلمت نفسي لله أي اسلم له ضميري وباطني وظاهري، أي صرت عبدا خالصا له، ولقد قال بعض الحكماء إن ضميرا بلا اعتقاد في الله يكون كمحكمة ليس بها قضاة، فالضمير الحق إنما يكون عند الإيمان بالله مالك الملك، والضمير الخلقي لا يخرج في المفهوم الإسلامي عن الوازع الديني، أو تقوى الله تعالى، فالتدين وما ينشأ عنه من مراقبة دائمة وخشية الله تعالى، هو الأساس الذي يقوم عليه الضمير الخلقي في الإسلام [2].

فالله تعالى يقول: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾الرعد:٩-١٠، ويقول تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾إبراهيم:٣٨ ، ويقول تعالى:

---

(1) جردات، مدخل إلى التربية، ص17.

(2) الشيباني،عمر التومي، فلسفة التربية الإسلامية، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1988، ص258-259.

﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴾النحل:١٩، ويقول تعالى:﴿ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾الملك:١٣، ويقول تعالى:﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴾ق:١٦، فهذه الآية تشير إلى ما يجول في قلب الإنسان ووجدانه وخاطره، والذي لا يخفى على الله منه شيء[1]. ويقول ابن كثير بأن الوسوسة التي تخفى على الناس ولكنها لا تخفى على الله، والله تعالى كلف الملائكة بالمراقبة وتكون اقرب للإنسان من حبل الوريد[2].

وجاء معنى الضمير تحت معنى النفس في قوله تعالى:﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴾الإسراء:٢٥، كما جاءت بمعنى ضمير الإنسان يقول تعالى:﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾الرعد:١١، فالله تعالى يؤكد بأنه خالق الإنسان وهو الوحيد الذي يعلم خفقات ضميره ووساوس نفسه[3].

فكل إنسان يستطيع أن يدرك من خلال الرجوع إلى ضميره أن لهذا الكون خالقا ومدبرا، ومن لا يصغي لصوت الضمير لا يمكن أن يدرك حقائق الكون وما يدور حوله، فإتباع الضمير يولد لدى الإنسان الحكمة التي تختلف بالمفهوم العام عن الذكاء، فقد يكون الإنسان على قدر من الذكاء، لكنه يفتقر إلى الحكمة بسبب عدم الإصغاء إلى ضميره، فالعالم الذي يبحث في موضوع من المعرفة، وان كان متفوقا فلن يصل إلى الاستنتاج الصحيح في ظل غياب الضمير والحكمة، لكن عندما يمتلكهما سيدرك نواحي الإعجاز العلمي، وسيخبره ضميره بان هناك خالقا حكيما ومدبرا، وفي القرآن الكريم نجد أن سيدنا إبراهيم عليه السلام قد اهتدى إلى وجود الله تعالى من

---

(1) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، بيروت، دار القرآن الكريم، ط2، 1401هـ - 1981م، ج3، ص243.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص235.

(3) زريق، علم النفس الإسلامي، ص15.

خلال صوت الضمير، يقول تعالى في هذا المضمار: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾

الأنعام:٧٦-٧٩، ففي هذه الآيات إشارة واضحة إلى أن إبراهيم عليه السلام ومن خلال العودة إلى ضميره وصل إلى معرفة ربه، وأن كل ما حوله من المخلوقات لها خالق عظيم[1].

فالضمير أمر خارج عن سيطرة الإنسان، وهو بيد الله تعالى، وكل ما يمارسه الإنسان في حياته لا يمكن أن يمر من دون تدخل الضمير، فإما أن يستمع الإنسان لصوت ضميره فينجو من العذاب النفسي أو المادي، وإما أن يتجاهل ذلك الضمير فيؤدي به ذلك إلى وخز الضمير الذي يعد عذاب نفسي يوقعه الله تعالى بعباده رحمة بهم، ليعودوا إلى جادة الصواب أو يكون ذلك عقابا لما قاموا به، وقد ذكر الله تعالى الثلاثة الذين عانوا من وخز الضمير، لأنهم لم يستمعوا لصوته مما منعهم ذلك عند الالتحاق بالمؤمنين للجهاد في سبيل الله، ولكنهم بعد ذلك شعروا بالتوبة والندم، يقول تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾التوبة:١١٨، كما ضرب الله تعالى مثلا على تأنيب الضمير في قصة يونس عليه السلام حيث، يقول الله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾

الأنبياء:٨٧-٨٨، فهذه الآيات دلالة واضحة وبينة على التوبة والندم بسبب تأنيب الضمير، فالإنسان

---

(1) يحيى، أهمية الضمير في القرآن، ص12،11.

لا يمكن أن يشعر بالطمأنينة إلا إذا أصغى لصوت ضميره وما دون ذلك فسوف يقضي حياته بالحزن والقلق[1].

فالضمير منحة الله عز وجل للإنسان، كما يقول الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ الشمس:٧-١٠، والنفس كما يذكرها القرآن تأتي بمعاني عدة كالذات و الروح والقلب والشهوة. فهي القوة المسيطرة على الإنسان وهي منشأ الضمير، ولها جانبان:

1. الفجور وهو أصل الشر.
2. الضمير وهو الذي يقي الإنسان من الشر[2].

ويصور القران الكريم النفس البشرية بأنواعها المتعددة ومنها النفس اللوامة، يقول تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾ القيامة:٢، وهي التي تلوم صاحبها على ممارسة الذنوب والمعاصي، وتشبه هذه النفس الضمير الخلقي في علم النفس الحديث والذات العليا في مدرسة علم النفس التحليلي[3].

لقد ربى الإسلام في ضوء العقيدة الضمير تربية متكاملة ليكون دافعا نحو العلم والعمل معا. فهو الرقيب عليهما، وأي عمل خلا من الضمير اليقظ كان باطلا وغير مثمر؛ لأن العمل في ضوء العقيدة موجها إلى الله تعالى، يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

---

(1) يحيى، أهمية الضمير في القرآن، ص62-63.

(2) يحيى، أهمية الضمير في القرآن، ص 39.

(3) العيسوي،عبد الرحمن، الإيمان والصحة النفسية، الاسكندرية، المكتب العربي الحديث، 1990م، ص118.

﴿١٦٢﴾ الأنعام:١٦٢، فما دام المسلم يتحرك في ضوء الضمير فإن أعماله صالحة ونافعة ومثمرة يشعر من خلالها بالسعادة الغامرة، لأنها في حراسته[1].

وأرى مما سبق أن الضمير بوصلة الإنسان يوجهه حيث تكون الحقيقة، فعندما كان إبراهيم عليه السلام يقيم الأمور عقليا فقد وقع في أخطاء، وعند كل خطأ كان يتراجع، لذلك أرى أن الجانب العقلي لم يوصل إلى الحقيقة، وعند تدخل الضمير اليقظ عند إبراهيم عليه السلام اهتدى إلى الحقيقة، وكان ضميره بمثابة البوصلة التي وجهته نحو المسار الصحيح.

الضمير في السنة النبوية:

اعتنى الإسلام بتربية الضمير وعمل على تمكينه من الكيان الإنساني، فإذا انحرف هذا الضمير يمينا أو يسارا وجد صاحبه وخزا في قلبه وضيقا في الصدر، ويبقى هذا الوخز مستمرا حتى يتمكن من التخلص مما علق به من ألم بسبب المنكر الذي اقترفه[2] .

وقد بينت الأحاديث الشريفة الكثيرة عن ذلك الضمير المستقر في الكيان الإنساني وعن أثره في ما يقوله الفرد ويعمله ومنها، **عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ فَقَالَ: "الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ"**[3].

---

(1) مكرم، عبد العال، أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1408هـ - 1988م، ص111-112.

(2) الخطيب، عبد الكريم، الحدود في الإسلام حكمتها وأثرها في الأفراد والجماعات والأمم، القاهرة، دار الفكر، 1982م، ص17.

(3) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم ح6516، صحيح مسلم، ص1120.

فيقظة الضمير وحكم الوجدان السليم من أسمى أساليب الضبط الاجتماعي فقد كان ﷺ يعد مجاهدة النفس ومغالبة الهوى من الجهاد الأكبر حتى يصبح الإنسان ذا ضمير حي يوجهه في سلوكه ليعصمه من ارتكاب المعاصي والاعتداء على حقوق الآخرين[1].

وقد ضرب الصحابة رضوان الله عليه أعظم الأمثلة في إتباع أوامر الدين والالتزام بأخلاقيات الإسلام مع أنفسهم وغيرهم، حيث كان لذلك الأثر الكبير في تربية الوجدان ويقظة الضمير، فبينما عمر رضي الله عنه يمشي في سكة من سكك المدينة إذا هو بصبية تتمايل على وجه الأرض تقوم مرة وتقع مرة أخرى، فقال عمر: يا ويحها ويا بؤسها، من يعرف هذه منكم؟ فقال عبد الله بن عمر: أو ما تعرفها يا أمير المؤمنين؟ قال: لا ومن هي؟ قال: هذه إحدى بناتك قال: وأي بناتي هذه؟ قال هذه فلانة بنت عبد الله ابن عمر، قال: ويحك؟ ما يصيرها إلى ما أرى؟ قال: منعك ما عندك. قال: ومنعي ما عندي منعك أن تطلب لبناتك ما يطلب القوم لبناتهم، انه والله مالك عندي غير سهمك في المسلمين، وسعك أو عجز عنك، هذا كتاب الله بيني وبينك. وهذا سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يضرب مثلا للضمير اليقظ الذي يضبط السلوك ويوجهه نحو الصواب والسداد في الرأي، فيحدث الشعبي أن عليا رضي الله عنه ضاعت منه درع فوجدها عند نصراني فأقبل به إلى القاضي شريح يخاصمه وقال علي: هذا الدرع درعي ولم أبع ولم أهب، فقال شريح للنصراني: ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين؟ فقال: ما الدرع إلا درعي، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب، فألتفت شريح إلى علي، وقال: يا أمير المؤمنين ألك بينة؟ فابتسم علي وقال: أصاب شريح، مالي بينة، فقضى بالدرع للنصراني، فأخذها ومشى خطوات ثم رجع، فقال أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين يُدنيني إلى قاضيه، يقضي عليه، اشهد أن لا

---

(1) السيد، محمود أحمد، التربية الاجتماعية في القرآن والسنة، في الفكر التربوي العربي الإسلامي، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم1987م، ص481.

الـه إلا الله وان محمدا عبده ورسوله، والدرع والله درعك، يا أمير المؤمنين، سقطت منك وأنت منطلق إلى صفين، فقال علي: أما إذا أسلمت فهي لك، وهكذا كان الضمير الحي هو الذي يحكم أمير المؤمنين، وهو الذي يحكم القاضي، وهو الذي يتحكم في أفراد المجتمع الإسلامي، فالكل محكوم للضمير الذي يعمل على إتباع أوامر الدين وأحكامه والالتزام بها[1].

الضمير عند علماء المسلمين:

يقول أبو الأعلى المودودي في كتابه "نحن والحضارة الغربية": إن القوة الحقيقة لأمة ما ليس في جيوشها الزاحفة ولا في أسلحتها اللامعة ولا في جنودها المتأنقين... بل قوتها هي تلك القوة الروحية التي تفتح العالم "[2]، فهذه القوة الروحية التي تحكم مواقف الإنسان وتفكيره، هي ما تعرف بالضمير[3].

ومما قاله الغزالي في تحليله الرائع للضمير والذي أطلق عليه كلمه النفس حين يقول: إنها لطيفة ربانية عالمة مدركة، وهي نفس الإنسان وذاته وإنها توصف بأوصاف مختلفة، فإن سكنت تحت الأمر وزال عنها الاضطراب سميت النفس المطمئنة، يقول تعالى:﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ﴾الفجر:٢٧، وان لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعترضة عليها سميت النفس اللوامة؛ لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة الله، تعالى يقول تعالى: ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ ﴾القيامة:٢، وان تركت الاعتراض وأذعنت للشهوات ودواعي الشيطان سميت النفس

---

(1) القرضاوي، الإيمان والحياة، ص240.239.

(2) المودودي، أبو الأعلى، نحن والحضارة الغربية، الرياض، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1404هـ -1984م، ص271.

(3) يحيى، هارون، أهمية الضمير في القرآن، ص9.

الأمارة بالسوء[1]. وهذا ما أخبر الله تعالى عنه في يوسف عليه السلام وامرأة العزيز، يقول تعالى:

﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ ﴾يوسف:٥٣.

وفي ضوء ما سبق فإنّ للضمير جانبين إيجابيين، هما النفس المطمئنة المستقرة والساكنة، وما ينبع عنها من راحة نفسية ولذة روحية، ثم النفس اللوامة الدالة على يقظة الضمير حينما تتغلب الشهوة أحيانا فيسود الشعور بالندم والحسرة.

أهمية الضمير:

تتبع أهمية الضمير في أن الإنسان الذي يصغي إلى صوت ضميره لا بد أن يكتشف بفطرته غاية وجوده في هذا الكون فضلا عن أهمية القرآن في معرفة ذلك وبهذا يصبح القرآن والضمير دليلا الإنسان إلى الهدف الحقيقي من الحياة، يقول تعالى:﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾المؤمنون:١١٥، ويقول الله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾الذاريات:٥٦-٥٨ ، فالإنسان الذي يعمل ضميره يرى أن معظم الناس ينحدرون في منزلق خطر من الإهمال والعبثية، فالذي يرجع إلى الضمير، والقرآن في حكمه يدرك أن الله عز وجل سيحاسبه على كل عمل، سواء أكان خيرا أم شرا، وليس الله بغافل عن ما يعمل الإنسان، فضمير الإنسان سيخبره بأن عدالة الله المطلقة ستوفي كل إنسان أجره، بما كسب أو اكتسب إن خيراً فخير، وإن شرا فشر[2].

ولأهمية مرحلة الطفولة في حياة الإنسان المستقبلية، ولإيصاله إلى مرحلة النضج يتطلب ذلك تنمية الضمير الأخلاقي لديه ومساعدته على تكوين معايير للقيم المختلفة؛ ليكون باستطاعته التميز ما بين القيم البناءة والقيم الهدامة[3].

---

(1) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص5.

(2) يحيى، أهمية الضمير في القرآن، ص19.

(3) الجلال، عائشة سعيد، المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها، جده، السعودية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، 1404هـ-1991م، ص62.

فلا يمكن أن تبني الأمم إلا ببناء الرجال، وبناء الرجال لا يتم إلا ببناء الضمير الحي، ومدرسة الضمير، هي العقيدة الربانية التي ربى محمد ﷺ أصحابه فيها على مراقبة الله وخشيته، ففتح بهم الدنيا، ولأهمية ذلك فقد أقسم الله تعالى بالنفس اللوامة، فقال تعالى:﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾القيامة:١ -٢، وفي هذا المعنى، **يقول** ﷺ: " **الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**"[1]

الضمير من مجالات التربية الوجدانية:

يعدُّ الضمير من أهم مجالات التربية الوجدانية في الإسلام. وهو عبارة عن قوة خفية في أعماق النفس البشرية، لا يمكن مشاهدته بالعين، فهو قوة معنوية يشعر بها الإنسان في حناياه، وتؤدي دورا كبيرا في إرشاده وهدايته نحو الخير والواجب. فهذه القوة أشبه بصوت الأب يحذر ولده أو أستاذ ينصح تلميذه، فوفق استجابة الولد أو التلميذ، كانت هذه القوة كالمحكمة تقضي له أو عليه بالراحة والسرور والطمأنينة، أو تحكم عليه بالألم والقلق والعذاب، فهذه القوة الكاشفة الهادية، والآمرة الناهية، والمحركة والمنفذة والحاكمة هي التي سماها الإسلام وعلماء المسلمين الضمير[2].

تربية الضمير وتهذيبه: أجمع المفسرون على أنّ النفس اللوامة: هي النفس النقية التي توجه اللوم إلى الأمارة بالسوء؛ لتجعل حاملها في مأمن من الانزلاق نحو الشهوات، فهي تعمل على إيجاد وقاية للتمييز بين المعقول وغير المعقول أو ما ينبغي وما لا ينبغي، وهذا هو من لوازم الضمير[3].

ففي نظر الإسلام، أن الضمير السليم الحر الذي لا يخضع لسيطرة أعمال العرف إلا إذا تبين صوابها وتوافقها لتعاليم الشرع، فإذا وجد أعمال العرف منصفة اتبعها، وإلا خالفها وحض

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم ح6516، مسلم: صحيح مسلم، ص1120.

(2) القرضاوي، يوسف، الإيمان والحياة، ص 228.

(3) التومي، محمد، نحو بسيكولوجية إسلامية العقد النفسية وموقف الإسلام منها، تونس، الشركة التونسية، 1979م، ص32.

على مخالفتها، أما الضمير المستسلم لأحكام العرف والعادات والتقاليد لاعتقاد أنها واجبة الرعاية والحفاظ عليها، يعد ضميرا ضعيفا، سواء كان من الفرد أم الجماعة ولا يحفل بحكمه[1].

فالضمير الذي يربيه الإيمان برقابة الله وبحساب الآخرة، ضمير يقظ يحاسب المؤمن قبل أن يقوم بالعمل، ويحاسبه بعد العمل، فهو قاض يصدر حكمه سريعا بالمثوبة أو العقوبة، يقول أبو الحسن البصري في قوله تعالى:﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾القيامة:٢، أي أن الإنسان المؤمن يعاقب نفسه فيقول: ما أردت بكلمتي؟ ما أردت بأكلتي؟ ماذا أردت بشربتي؟ والفاجر يمضي قدما لا يعاقب نفسه، ويقول أيضا المؤمن قوام على نفسه يحاسبها لله، وإنما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة[2].

ذلك أن الضمير الإنساني ذو صلة وثيقة بالمواقف الحياتية لدى الفرد، وهذه المواقف مرهونة بحيوية الضمير أو مرضه، فكلما كان الضمير يقظا كان الإيمان ثم السلوكات الفاضلة، وبقدر مرض ذلك الضمير كانت السلوكات الرذيلة عنوانا لصاحبها.

فالإيمان بالله تعالى مصدر تربية الضمير وتهذيبه، هو الإيمان الذي يكون بالإقرار بالشعور في الوجدان بأن الله تعالى مطلع على أعمال العباد، فيخشى صاحبه الله ويتقيه، ولذلك قيل رأس الحكمة مخافة الله. فالمسلم بعد رسوخ العقيدة بوجود الله تعالى في وجدانه، وبوحي من الضمير يميز المسلم بين الخير والشر، وبين الحلال والحرام، فيقبل على الخير طائعا ويبتعد عن الشر نافرا، فالضمير هو الوازع النفسي القوي الذي يوجه الإنسان ويرشده نحو ممارسة السلوك

---

(1) جاد المولى، الخلق الكامل، ج2، ص250.

(2) القرضاوي، الإيمان والحياة ص232.

الحسن والابتعاد عن السلوك غير الحسن، وقد يضعف الضمير أحيانا ولكنه بالوقت نفسه يمكن شحذه بالتربية[1].

فإيمان الإنسان موكول إلى ضميره، وإلى ما يعرف بالتعبير القرآني النفس اللوامة التي تفرض على صاحبها مراقبة الله تعالى في كل أموره، فقد يفلت الإنسان من محاسبة المجتمع، وقد تعجز القوانين الوضعية أن تحكم الضمير؛ لكن حساب النفس اللوامة المفعمة "المرهفة" بالإيمان لن يفلت منها صاحبها[2].

ذلك أن النفس حين تتفلت من قيم الضمير، تسول لصاحبها ارتكاب السلوك المنحرف الذي يعقبه الإثم و الألم[3].

ومما يعين على تربية الضمير، العمل على تقوية إرادة الفرد ليتغلب على أهوائه التي لا خير فيها، واستخدام الإرادة الخيرة في ممارسة الفضائل واجتناب الرذائل، والتخلص من وسوسة الشيطان وتسويلاته. ليصبح بذلك صاحب إرادة فاعلة وخيرة، وبهذا يرتقي الإنسان إلى مرتبة الكرامة التي كرمه الله على سائر المخلوقات، يقول تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾النازعات:٣٧- ٤١، فالناظر في هذه الآيات يتبين أن للإنسان قوة إرادة قادرة على أن تحكم فتأمر وتنهى، وأن هناك

---

(1) بكر، عبد الجواد، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1983م، ص230.

(2) عبد الرحمن، عائشة، الشخصية الإسلامية دراسة قرآنية، بيروت، دار العلم للملايين، ط3، 1980م، ص2625.

(3) الجسماني، علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني، ص163.

قوة أخرى على النقيض ذات أهواء وشهوات، فإذا تركت دون ضبط وتحكم فإنها ستدفع الإنسان على إيثار الحياة الدنيا على الآخرة وعندئذ سيكون المصير الخلود في النار[1].

كما أن القدوة الحسنة، من الوسائل الناجحة في التربية، فالمنهج يحتاج إلى من يترجم محتواه إلى سلوك عملي، وإلا بقي المنهج في دائرة التنظير. ولقد علم الله سبحانه وتعالى وهو يضع المنهج العلوي المعجز، أنه لا بد من قلب بشر يحمل المنهج ويحوله إلى حقيقة؛ لكي يعرف الناس انه حق فيتبعوه، لذلك لا بد من المثل الأعلى والقدوة الخيرة، فقد بعث الله تعالى النبي ﷺ، ليكون المثل الأعلى والقدوة ليقتدي به الناس كافة، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١، وعندما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول ﷺ قالت: "**فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن**"[2]، فقد كانت إجابة عائشة رضي الله عنها إجابة دقيقة مختصرة شاملة، كان خلقه القرآن، فقد كان ﷺ الترجمة الحية لروح القرآن وحقائقه وتوجيهاته[3].

ومما ينمي الضمير ويربيه في الإسلام القراءة الواعية النافعة، فهي تعطي القوة الفكرية التي يمكن أن يواجه المسلم بها جهود الأعداء في إفساد الفكر، ولأهمية ذلك على كل مربي اختيار الكتب والمجلات والقصص ذات المنفعة والتأثير في النفس؛ لان في ذلك تحريكا لدوافع الخير وطرد النزعات الشريرة عند الإنسان، وتجعله يتأثر بما يسمع فيميل إلى الخير وينفذه، وينفر من الشر فيبتعد عنه[4].

---

(1) الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج2، ص128 -129.

(2) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب جامع صلاة الليل من نام عنه أو مرض ح1739، مسلم: صحيح مسلم، ص301.

(3) قطب، منهج التربية الإسلامية، ج1، 180 -181.

(4) الجمالي، محمد فاضل، نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي، تونس، الدار التونسية للنشر، 1978م، ص111.

وأعظم مصدرين للقراءة النافعة، كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، ففيهما من الآيات والعبر، ما يمكن بهما من صقل شخصية الإنسان، وتنمية عقله، وتهذيب ضميره.

فالضمير ملكة راسخة واستعداد باطن نير، يتربى في أعماق المؤمن بتربيته على الإيمان القوي، والخلق الفاضل السوّي، وعلى قوة اليقين في الله تعالى[1].

ويمثل الضمير الحي المتمثل في تقوى الله تعالى ثم الصلاح المبني عليها طمأنينة وسعادة بعيدا عن الخوف والحزن في الدارين[2].

فالضمير الحي أو ما يسمى " بتقوى الله تعالى" هو الحارس الأمين الذي يمنع النفس الأمارة بالسوء من السيطرة على مركز القيادة العقلية حيث تتركز القوة الحقيقية للضمير في ذاتية المسلم العامل على تحويل المشاعر من السلب إلى الإيجاب، كتحويل الشعور من الانتقام إلى الشفقة، ومن القسوة إلى الرحمة، ومن الشح إلى الإنفاق، فضلا عن تحويل الشعور من الجبن إلى الشجاعة وهذه القدرة التحويلية في المشاعر يتبعها اتصال فاعل بين الأفراد يذيب الخلافات في الرأي وتوصل الجميع إلى نقاط اتفاق؛ لتكون منطلقاً نحو ممارسات سلوكية حسنة[3].

معيقات الضمير الحي:

يؤدي الضمير دورا فاعلا في مراقبة النفس الإنسانية في ضعفها وقوتها، فإذا ما أثيرت الغرائز وفرضت سلطانها على النفس، وكان الضمير ميتا، فلا مفر لهذه النفس من أن تشبع غرائزها، وهي عاجزة عن مقاومة الشهوة وجموح الغريزة وعلى النقيض من ذلك، فإذا كان الضمير حيا بقوة سلطان المجتمع، وحسن تربية الوالدين، برز محذرا ومنفرا النفس من عواقب أي سلوك سلبي، مانحا النفس القدرة على التمييز بين النافع والضار، والخطأ والصواب، يقول تعالى:

---

(1) المطوع، الوسائل التربوية، ص163.

(2) المطوع، الوسائل التربوية، ص176.

(3) المطوع، الوسائل التربوية، ص194.

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) ﴾الشمس:٧-٩، وأخطر ما يتعرض إليه الضمير التبرير، بحيث يبرر أي سلوك سلبي كالسرقة بالفقر، والقتل بالحرية والثأر والكفر بالتمسك بدين الآباء. لكن الضمير الحي الذي تربى على منهج الإسلام يرفض كل هذه التبريرات، ويظل رقيبا على صاحبه يبعده عن مواطن الزلل، وإذا وقع لسبب ما في الخطأ بادر بالاستغفار وإصلاح خطئه، فالضمير الذي تربى تربية إسلامية يبقى دائما على صلة بالله تعالى، يقول تعالى:﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) ﴾آل عمران:١٣٥، فهذا من سمات منهج التربية الإسلامية فهي حياة للضمير ليحكم رقابته على النفس الإنسانية، ليرشدها ويوجهها نحو المسار الصحيح[1].

ومن المعيقات التي تعمل على إضعاف الضمير ما يلي:

1- ضعف الإيمان بالله واليوم الآخر، وهذا مما يدفع الإنسان إلى ممارسة الأعمال ألاأخلاقية ومخالفة ضميره على الرغم من إدراك الفرد للحقيقة والصواب، ولكن يتم التمرد على ذلك، وقد وصفهم القرآن بقوله تعالى:﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾البقرة:٧٥، فهؤلاء الذين يقاومون الإيمان ويدركون وجود الله تعالى وحقيقة كلام الله تعالى؛ ولكنهم بعنادهم لا يتبعون الصواب على الرغم من معرفتهم له، كما أن إنكار الحقيقة من معيقات تربية الضمير، وقد يعود ذلك إلى الغرور والتكبر، وهذا من مظاهر الأنانية المشتقة من كلمة " أنا"، فينظر الإنسان المصاب

---

(1) المعايطة، عبد العزيز، المدخل إلى أصول التربية الإسلامية، عمان، الأردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2006م، ص129 -130.

بذلك لنفسه وكل ما حوله بأن ليس لله فضل عليه، وهذا مما يحول دون تسليمه بما يمليه عليه ضميره ومهما يكن، فإن كل ما يملكه الإنسان هو من فضل الله تعالى عليه والله تعالى يرد على من ادعى العندية، بقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ القصص: ٧٨، فالأنانية تحول دون رؤية الحقيقة فيعتقد الإنسان بأن ما يملكه هو بقدرته الخاصة، وهذا الشكل قد يكون ظاهرا عند بعضهم وخفيا عند آخرين[1].

2. النفس الأمارة بالسوء فكثير ما يذكر القرآن أن النفس مصدر الشر في الإنسان، فيقول الله تعالى على لسان سيدنا يعقوب عليه السلام: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ يوسف:١٨، وهذا إشارة إلى نفس الإنسان الأمارة بالسوء والتي تسيطر على الضمير وتضله، فتصور له البشر على انه خير، ولكن الله تعالى وضع في النفس قوتين سلبية تدفعه إلى الشر وايجابية تحمي من الشر، والإنسان أما أن يحتكم إلى النفس المسوّلة فتدفعه إلى الشر، أو يحتكم إلى النفس المزكاة أو الضمير الحي فيندفع نحو الخير.

3. الشيطان: الشيطان يمثل كل القوى السلبية في النفس البشرية، فيما يقوم الضمير بتوجيه الإنسان نحو الخير ومن طبيعة الشيطان انه لا يفارق الإنسان حتى الممات بينما يلازم الضمير الإنسان إلى أن يدفعه نحو الخير. ويبقى الإنسان في هذا الصراع بين قوتين متعاكستين فمن اختار طريق الشيطان فقد عطل ضميره ووكل إلى نفسه الأمارة بالسوء، يقول تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ الزخرف:٣٦، وعلى

---

(1) يحيى، أهمية الضمير في القرآن، ص45-46.

الإنسان أن يستشعر صوت ضميره، فهو مسؤول عن أفعاله جميعها ومحاسب عليها فإن كانت موافقة لضميره، فإن الله تعالى سيحقق له السعادة في الدنيا والآخرة، وإن تجاهل صوت الضمير فسينال العذاب والعياذ بالله[1].

4. الحياد الوجداني والانفعالي: ويعني ذلك أن يكون الإنسان في موقف المحايد، موقف من لا يحب ولا يكره، أو موقف من لا يفرح أو يحزن، أو من لا ينفعل بطريقة أو بأخرى فيصاب الضمير عندئذ بالشلل.

5. الجمود الإرادي: وهذا من أسباب إصابة الضمير بالشلل حيث تكون الإرادة متوقفة عن العمل سواء بالإقدام أو الإحجام، فيجد المرء نفسه عاجزا عن تحويل أفكاره إلى واقع عملي.

6- العجز عن استشراف المستقبل: بمعنى يعجز المرء عن النظر إلى الأمام والوقوف على الظروف المحيط به، وبالتالي التوقف عن التفكير والتخطيط والانحصار في النطاق الداخلي فقط.

7- التسيب التربوي عند الأسرة: فالأسرة المفككة وغير المبالية مع أطفالها، ولا توفر لهم التربية المناسبة فإنها تفشل في تربية الضمير، كما أن تركيز الأسرة على المناهج الدراسية المجردة وإهمال البعد الأخلاقي والقيم الروحية، فإن ذلك يؤدي إلى فتور الضمير وعدم القدرة على إصدار الأحكام الصائبة تجاه المواقف الحياتية.

8. الفقر الثقافي: من المعروف أن الثقافة سلاح قوي نحو ولوج مستقبل أفضل، وبافتقار المرء لهذا السلاح، فإنه يصاب بالشلل في التفكير والعاطفة والإرادة وتوقف ضميره عن المشاركة الحضارية بطريقة أو بأخرى، وقد يصاب المرء بالعجز التام عن التفكير في حل المشكلات التي تواجهه مما يفقده القدرة على التمييز بين الخير والشر، فيصاب ضميره بالعوار وعدم القدرة على التمييز [2].

---

(1) يحيى، أهمية الضمير في القرآن، ص39-41.

(2) أسعد، الضمير وأثره في الإنسان، ص70-71.

9. عصيان الأوامر الداخلية: فكما أن هناك تقوية للضمير بالتربية هنالك ضمور وضعف له بسبب الإهمال والقصور، ويتمثل ضعف الضمير في عصيانه والتمرد على أوامره، فقد يشعر الفرد عند عصيان ضميره في البداية بالتأنيب والإحساس بالذنب، ولكن هذا يتناقص كلما تكرر ذلك العصيان حتى يصل الفرد لدرجة عدم الإحساس بالذنب، فلا يزال الفرد يتبع السيئة السيئة، حتى لا يشعر بأي نوع من اللوم، ومعنى ذلك فقدان قيمة الإحساس وكماله بسبب ما طرأ على الضمير من فساد، فأصبح لا يحترم دينا ولا عرفا ولا قانونا، وإذا تماشى صاحب الضمير الفاسد في بعض المواقف، فقد يكون ذلك خوفا من الناس، فيستخفي منهم ولا يستخفي من الله الرقيب[1].

10. تبلد الضمير: من أهم الأسباب التي تؤدي إلى بلادة الضمير، نسيان الله تعالى وحب الدنيا والتعلق بها، وهذا ما يجلب الشقاء للإنسان، لأن التنافس على الدنيا الفانية يؤدي إلى التناحر والحسد، وهذا ما يجلب الأمراض النفسية. والله تعالى حذر من الانغماس في ملذات الدنيا وشهواتها؛ لأن في ذلك نسيان لأوامر الله تعالى، وهذا ما يقود إلى الخسران في الدنيا والآخرة[2]، والله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ ﴾المنافقون: ٩.

11. الاستجابة للمؤثرات الخارجية: فمن المؤثرات الخارجية التي لها تأثير سلبي في الضمير والتي تكون نتيجة للتفاعل والاحتكاك بالآخرين الصحبة السيئة، وقد حذرت السنة المطهرة من هذا النوع من الصحبة، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ

---

(1) القرضاوي، الإيمان والحياة، ص232-235.

(2) طبارة، عفيف عبد الفتاح، الخطايا في نظر الإسلام، (د.ن)، ط3، (د.ت)، ص48.

أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ"[1]. كما روي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا، وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ"[2].

فجميع الأمراض الأخلاقية بشتى أنواعها، تأخذ حيزا في نفس الفرد ووجدانه، وعادة ما تنشأ من حصول خلل في داخل الضمير، وكلما زاد الخلل زادت الانحرافات، وبفساد الضمير فسد الإنسان تماما من الناحية الأخلاقية.

الضمير في مدارس علم النفس التحليلي والعام:

عدَّ علماء النفس أن الضمير قدرة داخلية تتكون في الحياة الحاضرة، وهو قوة داخلية للحكم على الأمور الأخلاقية حيث يرفض أو يوافق بعض مظاهر السلوك، وهو يشبه في وظائفه " الذات العليا" في نظر مدرسة التحليل النفسي، وفي حالة ضعف الضمير جراء انعدام الرعاية الوالدية أو التنشئة الاجتماعية الصالحة، فإن الفرد يصاب باضطرابات الشخصية، وعدم الشعور بالمسؤولية أو الرغبة في تحملها[3].

ويرى (فرويد) إلى الضمير أو ما يسمى الأنا الأعلى على انه سلطة تشريعية تنفيذية كمعيار للأخلاق التي يحصل عليها الطفل عن طريق تعامله مع والديه ومدرسيه والمجتمع الذي يعيش فيه، ويعتبر الأنا الأعلى في نظر فرويد الجانب المثالي للنفس ويشتمل على رقابة زاجرة تعرف عادة باسم الضمير، وهو لا شعوري في الأساس لكنه يرتفع إلى مستوى الشعور في المواقف الحرجة ويقوم بدور الشرطي الرادع أو الحارس اليقظ[4].

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد ح2535، الترمذي: سنن الترمذي، ج4، ص390، حديث حسن.

(2) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب ما جاء في صحبة المؤمن ح2557، الترمذي: سنن الترمذي، ج4 ص404، إسناده حسن.

(3) العيسوي، الإيمان والصحة النفسية، ص211.

(4) زهران، موسوعة علم النفس الشاملة، ج14، ص118.

وهناك دراسات أيدت في نتائجها رأي (فرويد) بأن نمو الضمير يستوجب وجود رابطة حب مع الوالدين، ويرى (كوهلبرج) أن العلاقة الحسنة بين الوالد والطفل ضرورة بقدر ما تكونه من أساس للعلاقات الاجتماعية الأخرى[1].

ويمثل الضمير " الأنا الأعلىsuper Ego القيم والمثل والمعايير الأخلاقية التي تتعاهدها مؤسسات التنشئة الاجتماعية مع الأطفال حيث يقوم الأنا الأعلى بدور الرقيب الذي يعاقب على الأفعال السيئة، ويبدأ بالتطور إلى أن يصبح الفرد قادرا على ضبط ذاته دون رقابة خارجية[2]. ويرى (فرويد) أنه يرشد الفرد إلى عدم فعل أمر قبيح، وفي حال فعل ذلك الامر يتبعه مشاعر الذنب بسبب ذلك الفعل، كما أن هنالك جانب إيجابي وبما يعرف بالذات المثالية، أو (الالهام الإيجابي) حيث يتمثل ذلك في رغبة الفرد بأن يكون كريما شجاعا واهبا نفسه لمبادئ العدل والحرية[3].

فالضمير يعد أهم ركن من أركان الحياة الوجدانية في الشخصية الإنسانية، فإلى جانب دوافع الإنسان وانفعالاته وعواطفه وعقله، يعتبر الضمير البوصلة التي توجه الإنسان نحو المسار الصحيح والتنبه من الغفلة[4].

ويرى فروم ايرك (fromm eark) بأن الضمير هو المستودع الرئيس للميراث الاجتماعي والثقافي في تكوين الشخصية، ويعد القوة المحركة التي تدفع الإنسان إلى ممارسة سلوك معين أو رفضه وفق متطلبات المجتمع[1].

---

(1) هانت، سونيا، وهلتين، جنيفر، نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية، ترجمة قيس النوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1988م ، ص180.

(2) عبيد، ماجدة، الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ . 2008م، ص104.

([3]) كرين، وليام، نظريات النمو مفاهيم وتطبيقات، ص305.

(4) الجسماني، علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني، ص275.

فالضمير ليس شيئا كالرئتين والرأس والأعضاء الأخرى من الجسم، إنما هو سلسلة من العمليات التي يضطلع بها المرء شعوريا ولا شعوريا، بحيث يبني مشاعره وتوجهاته التي يضطلع بها بوعي وشعور على خلفية من المقومات اللاشعورية المعتملة في قوامه النفسي[2].

فهو مصطلح تحليل نفسي يقصد به احد جوانب الأنا الأعلى، أو احد مظاهره، أو احد وظائفه وهو في جزء كبير منه شعوري، " كما هو في جانب منه لا شعوري أيضا". فالفرد عادة يحس بوخز الضمير وتأنيبه إن هو ارتكب إثما أو جرما، والضمير يوجد بالفرد كمكون من مكونات شخصيته، أو كنسق يمثل المبادئ الخلقية، ويدعو لانضباط السلوك وفق معاييرها وعدم الخروج على القواعد والأعراف والقيم الأخلاقية التي تواضع المجتمع عليها ممثلا في الوالدين أو من يقوم مقامها، والضمير يثيب الشخصية النفسية إن تصرفت وفق القواعد الأخلاقية، ويعاقبها بوخز الضمير وتأنيبه إن خرقت تلك القواعد وتجاهلتها، وفي بعض الأحيان يبلغ تأنيب الضمير حدا تستحيل معه متعة الحياة، ويفضل عليها الموت فيلجأ الفرد إلى الانتحار أو يحاوله تخلصا من آلام تأنيب الضمير، وكعقوبة قاسية على نفسه لتكفير عما ارتكبه من الآثام[3] .

فالضمير هو تلك القوة الروحية الخفية التي يشعر بها الإنسان في نفسه تحثه على فعل الواجب وتحسنه له، وتشجعه عليه، وتبعث فيه الطمأنينة والسرور عند فعل كل حسن ونافع، وتهون عليه ما يلقى من الأذى في سبيل نصرة الحق وأداء الواجب، وهي التي تقبح له القبيح،

---

(1) احمد، سهير كامل، سيكولوجية الشخصية، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب، 2003م.، ص138.

(2) أسعد، الضمير وأثره في الانسان، ص 48.

(3) طه، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ص707.

وتوبخه على عمله ويحس وخزها وشد تبكيتها إذا طاوع هوى النفس وعصى تلك القوة، أو قصر في أداء الواجب، ركونا إلى الراحة، وطمعا في لذة قصيرة المدى[1].

يقول (بول جانيه) إن الندم ووخز الضمير عقاب وقصاص، وإن أحدهما يقود إلى الآخر، لأن من لا يشعر بعذاب الضمير، لا يقدر على أن يشعر بالتوبة والندم[2]. ويضيف (لويس لافيل) فيقول: " إن في الندم وفي وخز الضمير، كما في التأمل الفكري، رجوعا إلى الماضي لبحث ما كان وما صنع الإنسان[3]

يقول سادلر: " ولست أجهل كطبيب أن إساءة التصرف سر كثير من العلل وان الخروج على مبادئ الفضيلة والأخلاق هو أصل كثير من الأمراض الحديثة وان الضمير المذنب الأثيم حقاً هو المؤدي إلى هدم الأعصاب وإفساد الصحة وكثرة الاعتلال"[4].

ويرى الارتباطيون أن الضمير ينشأ نتيجة الترابط ما بين الخبرة والتجربة والتربية. فالطفل عندما يعاقب على سلوك غير حسن كالسرقة والكذب، أو يكافأ على سلوك حسن كالصدق والأمانة ينشأ في نفسه كرها للشر وحبا للخير، أما التطوريون أمثال هربرت سبنسر: يرى أن الضمير يتم غرسه في الإنسان من خلال المحاكاة والالتزام، والإلزام بتكيف سلوكه على أحسن وجه ضمن البيئة التي يعيش فيها[5].

ورواد المذهب التطوري لا يؤمنون بأي تفسير لهذا الكون غير المصادفة، وهؤلاء مثال حاضر على إنكار وجود الله تعالى على الرغم من اعتراف الضمير بهذه الحقيقة، فقد صموا آذانهم عن صوت الضمير، وساقهم ذلك إلى الضلال رغم ما يمتلكه روادهم من الذكاء والمعرفة حيث

---

(1) جاد المولى، الخلق الكامل، ج2، ص244.

(2) العوا، الوجدان، ص60.

(3) العوا، الوجدان، ص57.

(4) التومي، محمد، نحو بسيكولوجية اسلامية . العقد النفسية وموقف الإسلام منها، ص98.

(5) الجسماني، علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني، ص281 .

يؤمنون بأن الذرات والزمن والمصادفة هي العوامل التي أوجدت الحياة ويؤلهون هذه العوامل[1] فهذا العالم واطسون من أنصار مذهب النشوء ينكر وجود الله تعالى على الرغم من الدليل القاطع بأم عينه، فهو ينكر عملية الخلق ويعتبرها مستحيلة بسبب طريقة التفكير التي كيف نفسه معها، ومن بين الأسباب التي جعلتهم ينكرون حقيقة الخلق، الغرور والتكبر الذي يحول دون تسليم الإنسان بما يمليه عليه ضميره[2].

فهم ينكرون الضمير والحكمة التي توصل الإنسان من خلال استقصاء المعرفة الكونية إلى معرفة الخالق.

ويؤكد رواد مدارس علم الاجتماع وعلى رأسهم " دوركهايم" أن الضمير يتشكل عند الإنسان نتيجة تربيه وتوجيه حازم عند اللزوم، وان التقليد والتفعيل الثقافي وتأثير البيئة قوى لتشكيل ضمير الفرد والذي هو أساس للضمير الجمعي بحكم أن المجتمع ما هو إلا مجموع أفراد تقوم الحياة الاجتماعية بصقل ضمائرهم[3] .

ولجان جاك روسو رؤية حول الضمير بأنه غريزة إلهية ومرشد أمين، فهو يغرس منذ الطفولة وكلما كانت التربية الأسرية قوية وسليمة ترتب على ذلك ضمير صحيح وسوي، لذا فهو الإحساس الأول في الإنسان يشعر صاحبه بخطأ أو صوابية فعله. ومن هنا ليس غريبا أن يكون الضمير أهم مقومات الإنسان، لأنه يتفرد بنعمة الضمير الدالة على التمييز بين الخير والشر فهو قوة كامنة فيه، وفي علم النفس يقترن الضمير بعدة جوانب منها:

1_ الركن الأخلاقي

2_ التكوين الوجداني

---

(1) يحيى، اهمية الضمير في القرآن، ص13.

(2) يحيى، اهمية الضمير في القرآن، ص45.

(3) الجسماني، علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني، ص280.

3_ التحسس لنوازع الخير والشر

4_ التنبه الذاتي بشأن الخطأ السلوكي

5_ عنصر من عناصر البناء الكلي للشخصية[1].

ويذكر احد مشاهير علماء النفس الأمريكيين المعاصرين " **رولو ماي**" بأن الضمير ليس مجموعة من الممنوعات التي تحد من حرية الذات، بل هو قدرة المرء على إطلاق أعمق مستويات التبصر في الحس الخلقي والوعي الإدراكي الذي لا يتعارض فيه الخبرة المباشرة مع التقاليد المرتضاة[2].

مقارنة وتحليل: إن لفظة الضمير وإن لم ترد بعينها في القرآن الكريم فقد وردت بمعان كثيرة دالة هذا اللفظ، فلقد ورد معنى الضمير في القرآن والسنة بألفاظ عدة كالتقوى والورع والإيمان.

وهذا ما أشار إليه الشيباني بأنه تلك القوة المعنوية التي يعبر عنها في الإسلام بالخوف من الله، أو خشيته تعالى، أو محاسبة النفس أو مراقبة الخالق[3].

كما ورد لفظ النفس معبرا عن الضمير، بقوله تعالى﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾الإسراء:٢٥، ويقول تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ق:١٦، فجاء مفهوم النفس اللوامة في كتاب الله؛ ليعبر عن مظاهره بشكل واضح. فيقظة الضمير هي صمام الأمان للنفس البشرية، فهو المرشد والموجه إلى وجود الله تعالى، وهذا ما جعل إبراهيم عليه السلام يصل إلى حقيقة وجود الله تعالى، فمن تجاهل صوت ضميره عاش حياته بالحزن والقلق. فغايات الضمير الحي إيصال الإنسان إلى القوة والسعادة في

---

(1) الجسماني، علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني، ص276-277.

(2) الجسماني، علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني، ص88.

(3) الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، ص258.

الدنيا والآخرة، ومنهج التربية الإسلامية يرى بأن تربية الضمير وبناءه بشكل سليم، من أسمى أساليب الضبط الاجتماعي.

وأما رؤية علم النفس الحديث للضمير، فهو الرقيب الذي يعاقب على الأعمال السيئة ويبدأ بالتطور إلى أن يصبح قادرا على الضبط النفسي من دون رقابة خارجية. وقد يكون في هذا الرأي نوع من المبالغة؛ لأن في ذلك إلغاء لجوانب الرقابة الأخرى، فهناك رقابة الدولة، وهناك رقابة المجتمع وهناك الرقابة الذاتية، وكلها عوامل مكملة لبعضها كمنظومة في ضبط السلوك الإنساني وتوجيهه.

كما تقر مدارس علم النفس بأن الإنسان يقع أحيانا تحت تأنيب الضمير لدرجة استحالة الحياة واللجوء إلى الانتحار كعقوبة لنفسه على ما ارتكبه من آثام. وهذا بحد ذاته غلو وتطرف لم يُقِرَّه المنهج الإسلامي مهما كانت درجة الذنب والمعصية، إذ أن ذلك ليس داعيا للتخلص من الحياة التي هي ملك لخالقها، فرحمة الله وسعت كل شيء، ومن هذه الرحمة بقاء باب التوبة مفتوحا ما لم يغرغر الإنسان، أو تطلع الشمس من المغرب، فهنالك التوبة والندم، ثم إلحاق العمل الصالح بذلك.

المطلب الرابع: الحاجات الوجدانية

تعرف الحاجات الوجدانية: بأنها المتطلبات والظروف التي ينبغي توفيرها للفرد كي يكتمل توازنه ونضجه النفسي، وتنمو شخصيته وتتكامل[1].

مفهوم الحاجات في الإسلام:

الحاجات هي تلك الأحوال النفسية التي تجعل الفرد يشعر بفقدان شيء يعد في نظره ضروريا لاتزانه النفسي، فالفرد يحتاج للأمن عندما يشعر بالتهديد في حياته أو في معيشته، ويحتاج إلى التقدير عندما يشعر بأنه غير مقدر لما يقوم به، فإذا ما تحرك الدافع وظهرت الحاجة المقابلة لهذا الدافع، فإنه من غير شك ستظهر الرغبة في كل ما من شأنه أن يرضي هذه الحاجة ويشبع ذلك الدافع، فرغبات الشخص تعبر عادة عن حاجته، فهو يرغب مثلا في تحقيق الأمن والتقدير والنجاح وغير ذلك من الحاجات لأنه محتاج إلى كل هذه الأمور[2].

وقد اهتم الإسلام بالحاجات الوجدانية وتحقيقها لما لها من أهمية في حياة الإنسان وصحته النفسية، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِحْصَنٍ الأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**[3].

لقد جاء منهج التربية الإسلامية موجها المربين إلى مساعدة الناشئين على إشباع حاجاتهم، وتحفيزهم على المزيد من الاهتمام والحرص والاجتهاد في أمور الدين والدنيا[4].

---

(1) النحلاوي، عبد الرحمن، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1408هـ-1988، ص 137.

(2) الشيباني، عمر محمد التومي، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، ص124 -125.

(3) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب في التوكل على الله ح2500، الترمذي: سنن الترمذي، ج4، ص371، حديث حسن.

(4) الزنتاني، اسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص614.

أهمية الحاجات:

تعد الحاجات الوجدانية دوافع نفسية مؤثرة في سلوك الإنسان، وتكوين شخصيته على نحو ايجابي أو سلبي، وبدراسة المضامين التربوية ذات الصلة بالجانب الوجداني في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والتراث نجدها منصفة للحاجات الوجدانية المختلفة للإنسان، تقرها وتعترف بها وتدعو إلى إشباعها بالطرق التربوية التي تكفل للشخصية الإنسانية حسن التكوين والتهذيب والانسجام والتوافق[1].

فإشباع حاجات الطفل الوجدانية من قبل المربين وخاصة الأم يولد في نفس الطفل الشعور بالراحة والطمأنينة والحب، وينعكس ذلك ايجاباً على قدرة الطفل نحو حب الآخرين والثقة بهم، إضافة إلى حبه وثقته بنفسه وفهم هويته الذاتية، وبغياب هذا الإشباع يتولد لدى الطفل القلق والعجز عن استخدام طاقاته واحترامه لنفسه، وبالتالي الشعور بالحقد تجاه الآخرين، وقد يستمر هذا الشعور في الكبر ويرى البشر يمثلون تهديدا ونموذجا لا يعتمد عليه[2].

أنواع الحاجات في الإسلام: تعد الحاجات الوجدانية من ضروريات الحياة لدى الإنسان إلى جانب الحاجات العضوية، حيث قوة النفس وأمنها واستقرارها، يقول تعالى:﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾ قريش:٣ -٤. وتتمثل الحاجات الوجدانية فيما يلي:

1- الحاجة إلى الإيمان بوحدانية الله وألوهيته وإلى الاعتماد عليه حاجة فطرية مفطور عليها كل الناس، يقول تعالى﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾الأعراف:١٧٢، فكل مولود يولد على

---

(1) الزنتاني، اسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص609.

(2) هانت، سونيا، وهلتين، جنيفر، نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية، ص106.

الفطرة وهي الإيمان بالله الواحد، ولا يميل عن هذا الإيمان إلا إذا فسدت فطرته بعوامل خارجية، ومع ذلك فمهما طالت فترة الانحراف؛ فلا بد من العودة إليها.

2ـ الحاجة إلى الحب: الحاجة إلى الحب من أهم الحاجات الوجدانية، والتي من الضرورة إشباعها؛ ليشعر الفرد بالأمن النفسي والطمأنينة والقبول الاجتماعي، وبعدم إشباع هذه الحاجة يشعر الفرد بالإحباط والتوتر والقلق، ويسبب الأمراض النفسية والاضطرابات العقلية، وتطبع شخصية الفرد بطابع الانطوائية والعدوان والتمرد[1].

إن لهذه الحاجة جذورا عميقة في النفس البشرية والتأثير الكبير في الصحة النفسية للإنسان، يقول تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾ طه:٣٨-٣٩، فهذه المحبة التي ألقاها الله تعالى في قلب كل من له علاقة بموسى علية السلام غايتها أن يعيش موسى جوّا هادئا مملوء بالمحبة والعطف والحنان، لذلك فإن عدم إشباع هذه الحاجة من قبل المعنيين بها يؤدي إلى الشعور بالقلق والإهمال، وهذا من أقسى ما يكون على النفس البشرية، فغاية هذه الحاجة تحقيق الود والتعاون وتخليص النفس من آفاتها[2].

ولعل القرآن الكريم من خلال قصة يعقوب عليه السلام مع أبنائه يرشدنا إلى أن توجيه عاطفة المحبة نحو بعض الأبناء من دون البعض أمر يورث البغضاء والشحناء بين الأبناء، يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾﴾ يوسف: ٨. والأولى إن حدث هناك ميول قلبي نحو بعض الأبناء أن يتم إخفاءه حتى لا ينعكس ذلك سلباً على تماسك وبنية الأسرة، فالتسوية في العطاء والمعاملة والعطف من العوامل ذات الأثر الكبير في ديمومة

---

(1) الزنتاني، اسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص609 -610.

(2) الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ص210.

المودة والمحبة بين الإخوة، فإن حدث هنالك انحراف سلوكي عند البعض، فعلى المربين التوجيه والإرشاد بالأسلوب المناسب[1].

وقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في هذا الجانب حينما هاجر إلى المدينة المنورة حيث أقام مجتمعا نظيفا مبنيا على الحب والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فكان حدثا فريدا في تاريخ البشرية منذ ادم حتى قيام الساعة، وبفضل هذا أرسى مجتمعا عزيزا قويا، حيث يقول تعالى:﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ ﴾الأنفال:٦٢-٦٣،

والسنة النبوية مليئة بالأحاديث التي تدلل على أهمية هذه الحاجة وضرورة إشباعها، فقد كان ﷺ يقبل الأطفال ويضمهم ويعانقهم، فيروى عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الأُخْرَى ثُمَّ يَضُمُّهُمَا ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا، فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا[2].

وهذه الحاجة لا تقتصر على مرحلة عمرية من دون غيرها فهي حاجة لكل المستويات العمرية ولنا في رسول الله ﷺ قدوة في ذلك فقد كان ﷺ يحب أصحابه ويحبونه، ففي الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ"[3].

---

(1) الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ص220.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب وضع الصبي على الفخذ، ح6003، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10، ص448.

(3) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: " لو كنت متخذا خليلا" ح3673، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج7، ص25.

يقول تعالى في شأن أبي بكر رضي الله عنه في سورة التوبة: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ التوبة: ٤٠.

ويروى عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ انه قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ عَنِ النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، وَلَكِنَّهُ أخي وصاحبي، وَقَدِ اتَّخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلاً"[1].

كما أنها تظهر بوضوح في مرحلة الحضانة حيث حاجة الطفل إلى العطف والمحبة والرحمة، فإذا افتقد الطفل هذه الحاجات وعومل بقسوة، فان ذلك ينعكس علية في مستقبله، فيكون إنسانا قاسياً في معاملته للناس، ولهذا كان المنهج التربوي مهتماً بهذا الجانب، فقد كان ﷺ رحيماً بالأطفال عطوفاً عليهم، وكان يقبلهم ويحتضنهم، وهذا منهج نبوي في التربية سبق به رسول الله ﷺ علماء النفس، بمثل هذا الأسلوب التربوي يمكن إشباع حاجات الأطفال من العطف والتقدير ثم تربيتهم على مبدأ العطف والرحمة بطريق غير مباشر[2].

3ـ الحاجة إلى الأمن والاستقرار: فهي من ضروريات العطاء الإنساني ومساهمته في إعمار الأرض، ومن هنا كانت الأوامر الربانية للإنسان بعدم الإفساد في الأرض، وان يحسن إلى الناس كما أحسن الله إليه، وهذا من دواعي توفير الأمن والاستقرار في النفوس، يقول تعالى

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ح6172، مسلم: صحيح مسلم، ص1050.

(2) يالجن، مقداد، والقاضي، يوسف، علم النفس التربوي في الإسلام، الرياض، دار عالم الكتب، ط2، 1997م، ص107.

في هذا الأمر: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ القصص:٧٧، وتعتبر من الحاجات الوجدانية ذات الأهمية في نظر الإسلام، وتتمثل في إزالة مخاوف الفرد وخاصة الطفل، والى الشعور بالثقة بمن حوله، وتدعيم الثقة بنفسه بالتدرج. وهنا تكمن قدرات المربي وحسن تصرفه في هذا المجال من خلال تحقيق الجو المنزلي المستقر والأمن والعلاقات الأسرية المتينة، وهذا ما يجلب الأمن في وجدان الفرد[1]. والله تعالى يقول في ذلك: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ الروم:٢١، ويقول تعالى أيضا: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾ الأعراف:١٨٩.

وهنالك ارتباط وثيق بين الحاجة إلى المحبة والعطف والحاجة إلى الأمن والطمأنينة، حيث تؤدي الأولى إلى الثانية، وهذا بدوره يجعل الفرد يحيا حياة هانئة سعيدة، كما يجعل الوجدان خاليا من القلق والتوتر النفسي، ولأهمية ذلك فقد حث الإسلام على إشباع هذه الحاجة الحيوية لما لها من تأثير فعال في حياة الفرد في مختلف مراحل نموه، كما حث الإسلام على معاملة الناشئين برفق ورحمة وعطف[2].

4. الحاجة إلى التقدير والاحترام: ولتربية الوجدان بشكل سليم فقد اهتم الإسلام بشكل كبير بإشباع الحاجات الوجدانية ومنها الحاجة إلى التقدير والاحترام، وذلك بالثناء من غير إسراف، والتوقير

---

(1) حجازي، التربية الوجدانية في الإسلام، ص375.

(2) الزنتاني، اسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص611.

وعدم التحقير سواء بالقول أو الفعل، وذلك بغية بناء الشخصية الإنسانية بناءًا متزنا سويا، يحفظها من الانحرافات والاضطرابات النفسية[1] .

فالإسلام قد اهتم بهذه الحاجة اهتماما كبيرا فقد جاء عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا" . وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ " بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ"[2].

5- الحاجة إلى النجاح وتحقيق الذات: فهي أيضا من الحاجات الضرورية للنفس الإنسانية، وإشباعها من ضرورات الشخصية السوية لتحقيق إنسانية الإنسان، وقد يسر الله تعالى كل السبل وذلل الأرض له وسخر له ما في البر والبحر، وزوده بالقدرات الكامنة وبالإرادة الحرة واستخلفه في الأرض بغية إعمارها، فكل هذه الإمكانات المقدرة للإنسان يمكن توظيفها واستثمارها من خلال منهج سليم وتربية صحيحة؛ لتمكين الإنسان من تحقيق ذاته من خلال حسن أدائه لوظيفته في عمارة الأرض[3].

وهنالك ارتباط وثيق ما بين الحاجات النفسية وهذه الحاجة، حيث أن الأمن والتقدير سبيل إلى تحقيق النجاح لدى الطفل، كما أن وضع الطفل في ظروف يحقق من خلالها النجاح يشعره

---

(1) الزنتاني، اسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص615.

(2) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه ح6541، مسلم: صحيح مسلم، ص1124.

(3) مدكور، علي احمد، منهج التربية الإسلامية . أصوله وتطبيقاته، مكتب الفلاح للنشر، الكويت، ط2، 2002م، ص117،118.

بالثقة في نفسه ويدفعه إلى تكرار السلوك الذي يقوده إلى النجاح فضلا عن أهمية التشجيع في هذا المضمار وما يؤديه من وظيفة تربوية نحو الوصول إلى النجاح[1] .

6. الحاجة إلى الانتماء: الحاجة إلى الانتماء من الحاجات الوجدانية التي يشعر الفرد من خلالها بأنه ينتمي إلى أسرة وجماعة الأصدقاء أو جماعة مهنية أو ينتمي إلى وطن معين، وان يعتز بانتمائه لهذه الجماعات، وتعتز الجماعة بانتمائه إليها[2] .

فلا ينبغي للوالدين إهمال أطفالهم، أو أن تترك التربية للخادمات دون الإشراف عليهم ورعايتهم، فعلى الأم أن تقوم بخدمة أبنائها ورعايتهم؛ لأن شعور الطفل بأن أمه تعنى بمأكله وملبسه، يشبع حاجته إلى الأمن والانتماء، كما يشبع حاجته إلى الغذاء والعناية الجسمية، فهي حاجة وجدانية أساسية للنمو النفسي والاجتماعي، وقد أمر الإسلام بان، ينسب الولد لأبيه واقر صلة القربى، يقول الله تعالى في ذلك:﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ٥ ﴾الأحزاب:٥.

إن إشباع هذه الحاجة وتحققها لدى الفرد هي دافع قوي نحو مضاعفة الجهود في كل الأعمال، فالانتماء إلى المجتمع المسلم يجعل المؤمن مسؤولا عن امن أخيه وسلامته والمحافظة عليه، وهذا هو جوهر إشباع هذه الحاجة، روى الإمام مسلم بسنده **عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ**

---

(1) الصغير، تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الاطفال تربويا، ص64.

(2) حمزة، مختار، مبادئ علم النفس، جدة، السعودية، دار المجتمع العلمي، 1399هـ-1979م، ص82.

عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[1]، ولأهمية هذه الحاجة، فإن مناهج التربية الحديثة مناط بها تعميق ولاء وإنتماء الفرد لأسرته ووطنه ومجتمعه، موظفة ما أرشد الرسول ﷺ إليه من ضرورة الولاء التام بين إفراد المجتمع المسلم[2].

الحاجات الوجدانية في علم النفس الإنساني:

للفرد حاجات معينة ينشأ عنها دوافع معينة تؤدي بالفرد إلى محاولة الوصول لإشباع هذه الحاجات وعدم إشباع تلك الحاجات يؤدي إلى خلل في الاتزان[3].

فعندما ينشط دافع ما لدى الفرد يجعله يحس بأن شيئا ما ينقصه، أي انه في حاجة إلى شيء يشبع هذا الدافع ويرضيه[4] .

إذن فالحاجة شعور داخلي يحس به الفرد وبمجرد إشباعها يؤدي إلى إزالة القلق والعودة إلى حالة الاتزان الفسيولوجي " العضوي" أو النفسي.

ويرى (إيريك فروم) أنه يمكن فهم الشخصية من خلال السلوك الذي تظهره عند بحث الفرد عن حاجاته في مراحل استقلاله عن أسرته، فالحاجة للاندماج مع الآخرين، قد تعبر عن الدافع الملائم للهروب من حريته التي نجمت عن استقلاله عن أسرته، ويصل (فروم) إلى أن التعبير عن مجتمع مثالي يكون من خلال ارتباط الإنسان بأخيه الإنسان، في مناخ يسوده الحب وأواصر الأخوة والترابط[5].

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والأداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ح6586، مسلم: صحيح مسلم، ص1131.

(2) الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ص211.

(3) أحمد، سهير كامل، مفهوم الذات للطالبة الجامعية وعلاقته بنوع التخصص الدراسي، الإسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، 1995م، ص17.

(4) طه، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ص468.

(5) الغمري، إبراهيم، السلوك الإنساني والإدارة الحديثة، دار الجامعات المصرية، 1983م، ص 175.

وقد قام (إبراهام مازلو) الوارد ذكره في (الغمري)، بترتيب الحاجات الإنسانية على شكل هرم بدءا من الحاجات الفسيولوجية الأساسية في قاعدة الهرم، وتدرج إلى قمته وفق الترتيب الآتي:[1]

1. الحاجات الفسيولوجية: وتعبر عن الحاجات الأساسية للإنسان، مثل الغذاء، والماء، والهواء، والجنس، فالإنسان إذا ما شعر بالجوع الشديد فإن الطعام هو الحاجة الوحيدة التي تشغل ذهنه واهتمامه.

2. الحاجة إلى الآمان والإستقرار: ويتحقق ذلك من خلال تواجد الإنسان في مجتمع آمن يحكمه النظام، أو من خلال عمل مستقر يمنحه الأمن الوظيفي، أو عن طريق القيم الدينية التي يؤمن بها.

ويرى الباحث بأن عدم إشباع هذه الحاجة، قد يولد لدى الفرد وخاصة الطفل عدم الاستقرار والخوف من المستقبل، والمعاناة من الصراعات النفسية التي تجعل من الفرد فاقدا للاستقرار والاتزان في شخصيته.

3. حاجة الإنسان للانتماء والحب والتعاطف: فإذا ما أشبع الإنسان حاجاته الفسيولوجية، والأمان، فيبدأ بتوجيه اهتمامه نحو هذه الحاجة.

4. الحاجة إلى الاحترام والتقدير: وتضمن هذه الحاجة الرغبة في الاحترام والتقدير وتحقيق مفهوم القبول الاجتماعي، بمعنى قبول الجماعة للفرد واحترام الذات، وهذا ما يخلق شعور الثقة بالنفس.

5. الحاجة إلى تحقيق الذات: وتمثل هذه الحاجة أعلى مراتب الإشباع عند (مازلو)، حيث تختص بالإشباع الذاتي للفرد، والشعور بالإنجاز، أو كما يقول (مازلو): " إنها تعبر عن رغبة الفرد المتزايدة للتعبير عن ذاته والوصول إلى تحقيق أقصى ما يمكن للفرد تحقيقه.

([1]) الغمري، إبراهيم، السلوك الإنساني والإدارة الحديثة، ص183 -185.

ويرى الباحث أن هذه الحاجات كلها بمجموعها عبارة عن منظومة متكاملة تتأثر وتؤثر في بعضها، فعدم إشباع حاجة ما قد يسبب إحباطا في حاجة أخرى، فمثلا، الإهمال بالطفل وعدم إشباع حاجة الحب والعطف والحنان لديه، ونبذه والقسوة عليه وعيشه تحت التهديد والوعيد، قد تؤدي إلى إعاقة نموه الجسمي والعقلي والوجداني، ولتحقيق النمو الوجداني لدى الفرد بشكل متوازن وبما يحقق للفرد الشعور بالسعادة وبنفس الوقت المحافظة على انتمائه للجماعة وحصوله على قبولها ورضاها الاجتماعي له، لا بد من إشباع الاحتياجات التي تساعد على تحقيق التوازن الوجداني من خلال الأساليب التربوية المختلفة للوصول بالفرد إلى نمو سوي وقدرة على الإسهام في بناء مجتمع سليم يسوده الحب والأمن والسلام.

مقارنة وتحليل: ينظر منهج التربية الإسلامية للحاجات الوجدانية وإشباعها بأنها عامل مهم في تحقيق الأمن والصحة النفسية، فهي من ضروريات الحياة جنبا إلى جنب مع الحاجات العضوية، يقول تعالى:﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ ﴾ قريش:٤، وهنا قدم الجوع على الخوف؛ لأن سر وعماد وجود الإنسان أو عدم وجوده مرتبط بالغذاء، أما الأمن فهو مهم؛ لكن بفقدانه يبقى الإنسان موجود مع وجود القلق والاضطراب. وبالنظر في الحاجات الوجدانية من وجهة نظر منهج التربية الإسلامية، ووجهة نظر منهج التربية المعاصرة وعلم النفس، يتضح أن كليهما أعطى الأهمية الكبرى لإشباع هذه الحاجات، نظرا لما لذلك من الأثر الإيجابي الكبير في الشخصية الإنسانية؛ لأن إهمال هذا الجانب قد يوقع الإنسان في عدم التوازن في شخصيته، ومن ثم عدم الاستقرار؛ لكن نظرة التربية الإسلامية لهذا الموضوع نظرة للحاضر والمستقبل للدنيا والآخرة؛ ليتمكن هذا الإنسان المستخلف في هذه الأرض من إعمارها، ثم ولوج عالم الآخرة بفوز ونجاح، وقد لا يكون هذا متوافرا في نظرة علم النفس في إشباع هذه الحاجات، فهو قائم على أفكار بشرية وضعية قد تصيب أحيانا وتخطئ أحيانا أخرى، كما تتحدد نظرة علم النفس إلى هذه

الحياة الدنيا وكيفية التمتع بملذاتها وشهواتها، فهي نظرة قاصرة ومن يجعل غايته في ذلك فقط فهو من الخاسرين.

المقارنة الإجمالية للفصل:

لا يوجد هنالك مقارنة بين الفكر الإسلامي وخاصة ما يتصل بمصدريه القرآن الكريم والسنة المطهرة، وبين نظريات الغرب وفلسفاتهم ، ولكن قد يكون هنالك أوجه اختلاف بين التربية الوجدانية المستمدة من التراث الإسلامي وتلك المستمدة من نظريات التربية المعاصرة وعلم النفس الحديث. فقد عرف المسلمون التربية بشكل عام و التربية الوجدانية بشكل خاص قبل أن يعرفها الغرب بقرون عديدة، إذ أن الحركة العلمية الحديثة في أوروبا بدأت تتعرف على التربية الوجدانية في أوائل القرن العشرين مع دراسات ابراهام ماسلو وسلم الحاجات.

ومن طبيعة علم النفس الغربي أنه ينكر الروح في جوهرها وصفاتها، وبالتالي فهو ينكر الوجدان الديني، كما ينكر العقل الذي يسيطر على الغرائز ويعتبر الإنسان حيوانا. فمن الخرافات التي تبناها ماركس ولينين إنكار الإيمان بالله تعالى، والخلود، والنظام الأخلاقي. وينظر علم النفس الغربي على أن الغريزة الجسمية هي المهيمنة على كل تصرفات الإنسان وينزل الإنسان منزلة الحيوان، بل يجعل غايته في الحياة هي إشباع الغرائز الجسمية. ويرى فرويد أن الصحة في الإباحة، وأن الأمراض النفسية في العفة، حيث يسبب ما يسميه الكبت، بينما يرى الإسلام أن الصحة الجنسية هي في العفة والسيطرة على النفس وترشيد الغرائز [1].

ففي عام 1917 تحدث وليم جيمس "William James" عن العلاقة بين الوجدان والمعرفة مشيرا إلى أهمية الوجدان في التعلم، وأن الفصل بين المشاعر والأحاسيس من جهة،

---

(1) الجندي، أنور ، أسلمة المناهج والعلوم والقضايا والمصطلحات المعاصرة، دار الاعتصام، 1986م، ص76 -77.

والمعارف من جهة أخرى أمر غير ممكن واقعيا، لان المعارف التي يمتلكها الفرد تجاه أمر معين، هي التي تحدد اتجاهاته وميوله نحو ذلك الأمر، وتزيد من رغبته نحو تعلم المزيد عنه، واعتبر أن تحقيق الأهداف الوجدانية في العملية التعليمية، يعد مؤشرا مهما للحكم على نجاح العمل التربوي، ومع بداية السبعينات بدأ الاهتمام بالتربية الوجدانية في الغرب بصورة أكثر وضوحا مع وجود مناهج خاصة، لهذا النوع من التربية، ووجود مدارس متخصصة في ذلك والتي أصبحت فيما بعد مركزا للتربية الإنسانية الوجدانية[1] .

ويمكن إجمال أوجه الاختلاف فيما يلي:

1. التربية الوجدانية من منظور إسلامي تربية صحيحة هادفة لا يأتيها الباطل لأن مصدرها إلهي، الكتاب والسنة، أما التربية الوجدانية في التربية المعاصرة والمستمدة من النظريات الغربية وفلسفاتهم، فهي مقتصرة على مصدر بشري قد يخطئ وقد يصيب.
2. التربية الوجدانية إسلاميا تهدف إلى الوصول بالفرد إلى درجة تمكنه من إثبات ذاته وإشباع رغباته بما لا يتعارض مع الشرع الحكيم، وتماشيا مع قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ (١٦٢) ﴾الأنعام:١٦٢.

   أما التربية الوجدانية في النظريات الغربية وفلسفاتهم فتهتم بالفرد في إشباع حاجاته بغض النظر عما إذا كانت هذه الطريقة تتوافق مع الشرائع السماوية أم لا، بمعنى أنهم يبررون الوسيلة من أجل الوصول إلى الغاية، " الغاية تبرر الوسيلة".
3. التربية الوجدانية إسلاميا تربية مستمرة مع الأفراد في مراحل نموهم المختلفة، أما من منظور غربي وفي فلسفاتهم فقد تتوقف عند مرحلة معينة من مراحل النمو حين يستقل الفرد بحياته الخاصة والتي لا تخضع غالبا لمراقبة من الآخرين وخاصة الأسرة.

---

(1) عبد الوهاب، التربية الوجدانية للأطفال تساؤلات ومنطلقات، ص47.

4. التربية الوجدانية إسلاميا تعتمد على وسائل منبثقة من الواقع المعيش، ولا تتعارض مع الشرع، كالاعتماد على الرحلات والزيارات والقصص والوعظ والنصح والإرشاد واللعب الهادف والغناء المباح. أما من المنظور الغربي وفلسفاتهم فقد تعتمد على بعض الوسائل التي تتعارض مع القيم الدينية التي جاءت بها الشرائع السماوية كالرقص والغناء الفاحش والمشاهدات والأفلام غير الأخلاقية وغير ذلك من الوسائل الهادفة إلى إشباع آني لحاجات الفرد دونما اهتمام، بما إذا كانت هذه الوسائل تتوافق مع الشرائع السماوية أم لا. لذلك فشلت النظم الوضعية في تأمين السعادة والطمأنينة والاستقرار للإنسان، بل إنها تسببت في شقاء الإنسان وتعاسته، فكان أن تهدمت الأواصر العائلية والمجتمعية، وتفسخت الأخلاق، وانعدمت القيم والمكارم، وحل التوتر محل الطمأنينة والاستقرار، وحلت الأنانية والأثرة وحب الذات، محل التعاون والإيثار وحب الآخرين والعطف عليهم.

الفصل الثانـي

علاقة التربية الوجدانية بجوانب التربية الأخرى

الفصل الثاني

علاقة التربية الوجدانية بجوانب التربية الأخرى

لقد أخبر الله تعالى أنه خلق آدم عليه السلام من سلالة من طين، ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل له السمع والبصر والفؤاد، يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩ ﴾السجدة:٧-٩، ولهذه الآيات دلالة كبيرة وإشارة إلى تكوين الإنسان من طاقات ثلاث، العقل، والروح، والجسم. وجاء منهج التربية الإسلامية مبينا أهمية تربية هذه الطاقات بشكل متوازن، إذ أن هذه التربية المتكاملة والمتوازنة، تؤدي إلى تحقيق حاجات الإنسان؛ ليتمكن من خلال ذلك إلى أداء دوره في إعمار هذا الكون.

حيث تستمد التربية الإسلامية منهجها التربوي من القرآن الكريم والسنة المطهرة من خلال بعض الأسس التربوية العامة، ومنها إثارة العاطفة الدينية الكامنة في النفس الإنسانية حيث يخاطب الدين العقل والروح والنفس معا؛ ليصبح كل جانب عنصر متعاون مع الآخر في سبيل إدراك الحق والسعي إليه، ومن خلال إثارة العاطفة الدينية من قبل المربي، يعني ذلك تهيئة المتلقي للمعلومات بشوق وإيمان بها، مما يولد عند الفرد ميول نحو المفاهيم حبا وتقديرا لها[1].

---

(1) طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، التربية الإسلامية وفن التدريس، القاهرة، مصر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1977م، ص17.

وقد يعكس ذلك سلوكا عمليا لدى المتربي في المواقف الحياتية المتنوعة، فعند النظر إلى العلاقة المتبادلة ما بين الجانب الوجداني وجوانب التربية الأخرى الجسمية، والنفسية والعقلية، نجد أن لكل منها الأثر الواضح على الأخرى؛ لذلك لا يمكن عزل أي جانب عن الآخر؛ لأن الشخصية الإنسانية بطبيعتها منظومة متكاملة متسقة مع بعضها البعض.

ويتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث: المبحث الأول: علاقة التربية الوجدانية بالتربية الجسمية. المبحث الثاني: علاقة التربية الوجدانية بالتربية النفسية. المبحث الثالث: علاقة التربية الوجدانية بالتربية العقلية

المبحث الأول

علاقة التربية الوجدانية بالتربية الجسمية

شجع الإسلام على الاهتمام بالجانب الجسدي وتنميته ورعايته بشتى الوسائل المشروعة، وقد كشفت نتائج البحوث النفسية عن أهمية الألعاب الرياضية في تخليص الإنسان من الأمزجة المعتلة وعلى رأسها الاكتئاب، كما أن ممارسة التدريبات الرياضية بشكل منتظم يحقق كثيرا من الفوائد الصحية وتساعد الإنسان على أن يكون أكثر توافقا نفسيا واجتماعيا[1].

فحواس الجسم كمنظومة متحركة، طاقة حيوية لغاية نفسية ذات ارتباط شديد، فإذا ما اقتصرت حاسة البصر على الرؤية المجردة بلا وعي، وحاسة السمع بلا تدبر، والذوق والشم واللمس بلا انعكاس لها في محيط النفس، أصبحت لا قيمه لها في حياة الإنسان، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ الأعراف:١٧٩، فكأن هذه الحواس أصبحت آلية لا تؤدي وظيفتها النفسية وإن كانت صحيحة التركيب من حيث هي حواس، فالإسلام في تربيته للجسم يراعي الغاية النفسية المرتبطة به، فالتوجيهات الإسلامية المختلفة نحو البناء الجسدي بالوسائل المشروعة، يعدّ من منهج التربية الإسلامية، فقد كان من ذلك سباقه ﷺ لعائشة رضي الله عنها، وسباقه بناقته القصواء، وكذلك السعي والهرولة في شعائر الحج. كل ذلك لبناء الجسم، وتحقيق القوة والسلامة له، ولكن ليس ذلك بمعناه الفسيولوجي المجرد، وإنما الحديث أيضا عن الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم المتمثلة في مشاعر النفس، طاقة الدوافع الفطرية والانفعالات،

---

(1) السيد، الأسس النفسية لتنمية الشخصية الايجابية للمسلم المعاصر، ص428.

هذه الطاقة التي يعترف بها الإسلام اعترافا كاملا صريحا قويا، يربيها كما يربي طاقه العقل والروح، يربيها بالتنظيف والتهذيب لا بالقمع والكبت[1].

فالارتباط وثيق جدا بين مكونات الشخصية، ذلك أنها منظومة متكاملة، وكل جانب منها يؤثر بغيره ويتأثر به، وهذا ما يدلل على أهمية التربية المتكاملة والمتوازنة، من دون طغيان جانب على آخر، فالجسد له غذاؤه الخاص، والعقل له غذاؤه، كما للروح غذاؤها الخاص بها، ولتحقيق ذلك لا بد من المواءمة ما بين النظرية والتطبيق، بحيث تكون العملية التربوية منظومة متكاملة، تراعي الجوانب المعرفية، والانفعالية، والنفس حركية " المهارية".

تكامل الجسم والوجدان: إن الاهتمام بالجسم وتربيته بالفروسية والرياضة البدنية والجري وركوب الخيل والسباحة وغير ذلك من جوانب الاهتمام بالجسم، لهو سبيل صحيح لإنشاء جيل متوفر العلم، سليم العقل قوي الجسم قوي الإيمان قادرا على أن يؤدي رسالة الإسلام والعلم والفضيلة، **فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَىْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"**[2].

ولأهمية ذلك فقد أقرَّ رسول الله ﷺ بعض أنواع الأنشطة البدنية، كسباق الخيل، وكان يشرف على ذلك بنفسه، وكان عليه الصلاة والسلام يقوم ببعض النشاطات البدنية الأخرى مع الأولاد، **عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُفُّ عَبْدَ اللهِ، وَعُبَيْدَ اللهِ، وَكُثَيِّرًا من بَنِي الْعَبَّاسِ، ثُمَّ يَقُولُ: " مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا " قَالَ: فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقَعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ**

---

(1) قطب، منهج التربيه الإسلاميه، ج1، ص104 -108.

(2) أخرجه مسلم في كتاب القدر باب الإيمان بالقدر والإذعان له ح6774، مسلم: صحيح مسلم، ص1161.

وَصَدْرِهِ، فَيُقَبِّلُهُمْ وَيَلْتَزِمُهُمْ"[1]، وهذا من أبلغ ما نُقل عنه عليه الصلاة والسلام في إقرار الرياضة، وممارسة النشاطات البدنية المختلفة مع الأولاد. وقد سبق عليه الصلاة والسلام بفعله هذا رجال التربية الحديثة الذين اعتبروا اللعب ضرورة هامة لنمو الفرد الجسمي والعقلي والوجداني[2].

وقرر رسول الله ﷺ مسؤولية الإنسان عن ماله وعن عمره وعن شبابه، فعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ"[3].

ويرى بعض علماء التربية وعلم النفس أن التمارين الرياضية لها تأثير الأدوية المضادة للاكتئاب، فالحركة تعود البدن على الخفة والنشاط، وتجعله قابلاً للغذاء وتقوي الأوتار وتقي من جميع الأمراض، والرياضة المعتدلة هي التي تزين البشرة ويربو بها البدن، فالجسم بحاجة ماسة إلى الحركة المستمرة والأنشطة الهادفة، ليحدث التوازن الذي يولّد السلامة والقوة[4].

فقوة الجسم وقوة العقل وقوة الوجدان عوامل متكاملة بغرض الوصول إلى الشخصية السوية القادرة على الإسهام في نهضة الأمة ووضع الأساس الذي سيقوم عليه بناء المجتمع[5].

ويقول الغزالي رحمه الله في أهمية بناء الجسم "وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع

---

(1) أخرجه ابن حنبل حديث تمام بن العباس بن عبد المطلب ح1836، ابن حنبل: المسند، ج3، ص335.

(2) باحارث، عدنان حسن، بحوث تربية الطفل المسلم، المكتبة الالكترونية الشاملة، الاصدار 3.41، ص352.

(3) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص ح2584 ، الترمذي: سنن الترمذي، ج4، ص 418، حديث حسن صحيح.

(4) محمود، حمدي شاكر، مبادئ علم نفس النمو في الإسلام، حائل، السعودية، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط1، 1408هـ -1998م، ص249.

(5) الندوي، ابوالحسن علي الحسني، التربية الإسلامية الحرة، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1977م، ص21.

الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائما يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا"[1].

وعليه فان حرمان الطفل من الرياضة يؤدي أحيانا إلى مخاطر جمة قد تظهر في الحال أو المستقبل على جسمه ونفسه، كما أن انغماس الطفل في اللعب يطور من عقله وجسده، ويحقق التكامل ما بين وظائفه الاجتماعية والانفعالية والعقلية، التي تضمن التفكير وحل المشكلات وسرعة التخيل، ومن الفوائد التي تحققها التربية الجسدية من خلال ممارسة الأشكال المختلفة للرياضة ووسائل التربية الجسدية الأخرى أن الفرد يتخلص من التوتر الذي قد يقع فيه لسبب ما، لذلك نجد أن الأطفال الذين يأتون من بيوت تكثر فيها القيود والأوامر يلعبون ويتحركون بشكل نشط أكثر من غيرهم، فاللعب وسيلة حسنة لتصريف العدوان، كما أن الطفل من خلال حركته وممارسته للألعاب المختلفة يحصل على معلومات كثيرة قد لا تتوافر له في مصادر أخرى، كما يعزز علاقاته مع الآخرين ويتعلم كيف يتعامل معهم بنجاح، ويتعلم بشكل مبدئي بعض المعايير الأخلاقية، كالصدق والأمانة وضبط النفس والروح الرياضية كقيم أخلاقية حميدة[2].

أما ترك الرياضة البدنية، فله آثار على الرياضة العقلية والنفسية، فهذا يعرض العقل للسأم والضعف، فيبتعد عن أداء الواجبات، وكذلك يؤثر في حالته النفسية من كآبة وإماتة للقلب، عند ذلك تنمو الشخصية بشكل غير سليم، كما يخمل أنزيم السعادة والذي ينشط عادة بممارسة التمارين الرياضية المختلفة، فممارسة الأنشطة الرياضية باعث لتفعيل أنزيم السعادة في النفس البشرية، فضلا عن تنشيط أجهزة الجسم الداخلية.

---

(1) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص79.

(2) المنسي، أثر ثقافة المجتمع في التربية الوجدانية للطفل، ص224-225.

ويرى علماء النفس أن هنالك نوعا من الاندماج والاعتماد المتبادل بين الجانب الجسدي والجانب الوجداني، حيث أن أحاسيس الطفل تنمو انطلاقا من نموه الجسدي والعضوي، وهذا ما يحدد مشاعره وعواطفه الأولى. فالعاطفة تنبع من الإحساس وتختلط به، بمعنى أن الشعور بالعالم والأشخاص المحيطين بالفرد، لا يكون إلا من خلال الأداء الوظيفي لأعضاء الجسم، فالطفل يشعر بالأم على أنها مصدر للغذاء، كما أنها موضوع القبول أو الرفض، لذلك فإن كل تدخل غير سليم من جانب المربين، يمكن أن ينشئ شعورا بالضيق مرتبط بمظاهر الحياة العضوية، مما يؤدي في المستقبل إلى الاضطرابات الفسيولوجية والوجدانية[1].

فالعلاقة قوية ما بين المحددات الفسيولوجية التي تشكل الأساس البيولوجي لسلوك الكائن الحي والبعد الوجداني المتمثل بالحالة الانفعالية، ويتجلى ذلك عند حدوث اضطرابات مثلا في وظائف الجسم كإفرازات الغدد الصماء الحمضية، والتي تؤدي إلى ضعف الشهية أو إفرازات هرمون الأدرينالين الذي يفرز الأنسولين الذي يؤدي إلى حدوث الغضب لدى الفرد، وقد يفقد توازنه أو ثباته الانفعالي، وهناك آثار خارجية أكثر وضوحا لتلك العلاقة وتبدو عند إصابة الإنسان بخلل جسمي، فإن ذلك ينعكس على حالته الوجدانية، وما يصحب ذلك من تغيرات جسمية يضطرب بها سلوك الفرد، وقد تؤدي ذلك إلى حدوث أمراض تسمى النفسجسمية أو السيكوسوماتية[2].

وهنالك علاقة واضحة بين النمو الجسدي والنمو الوجداني، وكلاهما تتأثر بالأخرى وتؤثر بها، يقول تعالى في ذلك:﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ ﴾ قريش: ٤، فحاجة الإنسان إلى الطعام والأمن في ظاهرها مادية، ولكن في جوهر الأمر لها تأثير كبير في

---

(1) موكو، جورج، التربية الوجدانية والمزاجية للطفل، ترجمة نظمي لوقا، دار المعرفة، القاهرة، 1978م،ص55.
(2) الميامي، الحياة الوجدانية، ص55.

الانفعالات والعواطف، فسوء التغذية والحروب من المشكلات التي تؤدي إلى خلل في التربية الوجدانية[1] .

ولقد أوضح رجال علم النفس التكويني من أمثال " **بياجيه**" الدور المهم لعملية المص في وجدانات الرضيع، فبمثل هذا النشاط الجسدي إذا ما ارتبط بميل لشخص معين، فإنه يصبح في نفس الوقت نشاطا وجدانيا يتولّد عنه ميل الطفل لأن يكون محبوبا، ومن الخطورة بمكان أن يحدث التقصير في الإشباع الجسدي؛ لأن ذلك لا يؤذيه جسديا فقط، بل يتعدى الضرر إلى الحالة الوجدانية، مما يتولد عنه أحاسيس الألم النفسي[2].

ويرى بعض علماء النفس هنالك علاقة بين الأمراض الجسدية وبين العواطف والانفعالات وأقروا بأن الأمراض النفسبدنية، ما هي إلا ردود فعل أو مظهر للحالة الانفعالية. ودللوا على ذلك من خلال بعض الأمراض الصحية التي تصيب الجسد، فالصداع مثلا أصبح أداة كبت أو إعراب عن الغضب و الإحباط وارتباط ذلك بارتفاع ضغط الدم[3].

فالعنصر الانفعالي النفسي يلعب دورا أساسيا في ذلك، والاضطرابات الذهنية أو العاطفية قد تعيق الجسم عن أداء وظيفته؛ وبالمثل فإن الأمراض الجسمية، قد تؤثر في النفس وفي مزاج المرء وسلوكه العام[4] .

وهذا ما يمكن ملاحظته عند الأطفال حينما يكونون متعبين أو مرضى، فإنهم سيميلون غالباً للجوء إلى الخوف، خاصة إذا كانوا في حالة جسمية مرهقة، وإذا كان فترة هذا المرض

---

(1) الحياري، التربية الوجدانية للطفل: رؤية اسلامية، ص367.

(2) موكو ، التربية الوجدانية والمزاجية للطفل، ص77.

(3) بانر ، كلير ، السيطرة على الأحاسيس والمشاعر وادارتها، بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم، ط1، 2004م، ص12.

(4) الجسماني، علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني ص96.

طويلة. إن هذه الحالة من المرض تقود إلى مشاعر مؤلمة، وتصبح المكيانزمات النفسية الوقائية عند الطفل لا تعمل بشكل مناسب، وبالتالي فإن الأطفال ذوي المفاهيم السالبة عن الذات والذين يعانون من ضعف جسدي يشعرون بأنهم غير قادرين على التكيف مع الخطر الحقيقي أو المتخيل[1].

فهناك اتصال وثيق وتفاعل مشترك ما بين الجسم والمكونات الأخرى، فالنفس والحالة الوجدانية تؤثر في الجسم والجسم يؤثر في الحالة الوجدانية ولا انفصال بين هذا وذاك[2].

كما أن هنالك ارتباطا قويا بين الانفعال الشديد كحالة جسمية نفسية ثائرة، وبين الاضطرابات الفسيولوجية التي قد يؤدي استمرارها إلى حدوث أمراض جسمية خطيرة كقرحة المعدة والتهاب المفاصل والصداع... الخ، وبما تسمى " الأمراض السيكوسوماتية" أي الأمراض النفسية الجسمية، بمعنى وجدانية المصدر جسمية المظهر. وبالمقابل فإن لأمراض الجسم زيادة في اضطرابات الفرد انفعاليا، فمن يشعر مثلا بألم في أسنانه، لا شك انه سيكون قلقا انفعاليا، كما أن العيوب الجسمية قد تشعر الفرد بالخجل والتهيب من الآخرين[3].

وللنمو الجسمي بجوانبه المختلفة تأثير بطريق غير مباشر في حياة الفرد الوجدانية النفسية، فإذا كان مستوى الشخص في النمو أقل أو أكثر مما يجب أن يكون عليه، فقد يؤثر هذا في نظرة الناس ومعاملتهم له، ويؤثر في نظرة الشخص نحو نفسه وموقفه من الناس، فكثير من الآفات النفسي، كالتعاظم أو الشعور بالضعة أو الحقد ضد الآخرين سببها الأساسي الضعف الجسمي العام، وقد ينعكس أيضا ذلك على القدرات العقلية لدى الفرد، كما أن القصور البدني

---

(1) البحيصي، أسماء بنت أحمد، الطفولة مشاكل وحلول، المكتبة الشاملة، الاصدار 3.41، ص13.
(2) قطب، منهج التربية الإسلامية، ج1، ص104.
(3) الداهري، صالح ، مبادئ الصحة النفسية، عمان، الاردن، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، 2005م، ص244.

يستلزم تغيرا في الحياة الوجدانية النفسية مثل عدم الاطمئنان إلى الحالة الجسمية، وعدم الاطمئنان للآخرين أيضا[1].

وقد تؤدي الأم دورا عظيما في إحداث المواءمة مابين البعد الجسمي والبعد الوجداني، إذ ليس دور الأم فقط تأمين الغذاء للولد ورعاية بدنه وملابسه فحسب، بل إن دورها الأكبر والأعظم هو ذلك الحب المتدفق من قلبها على الولد، وذلك الحنان الذي يشعر الولد فيه بالأمن والسعادة فينمو جسمه وعقله ونفسه نمواً متكاملاً، أما الطفل الذي يُحرم من الحب في باكورة حياته نتيجة لعزله بعيداً عن أمه؛ يتأخر نموه البدني والعقلي واللغوي والاجتماعي، وتُصاب شخصيته بضرر بالغ، بحيث كلما زاد انعزاله عن أمه، قل نموه العاطفي[2].

فالصحة البدنية الجيدة عامل مهم في تحقيق الصحة الوجدانية، فالفرد صحيح البنية يتمتع بحيوية ونشاط أكثر من الفرد ذو البنية السقيمة، فالعقل السليم في الجسم السليم، وهذا يولد في نفس الفرد والشعور بالثقة والطمأنينة[3].

حيث أن هناك علاقة قوية بين النمو الجسدي والنمو الوجداني وخاصة في السنوات الأولى من حياة الفرد، ويرى **موكو** أن كل نقص في الاحتياجات العضوية الأساسية للطفل هو نقص في الاحتياجات العاطفية، فالطفل الذي يحصل على غذائه من حليب أمه إذا جاء زمن فطامه يحدث ألما وجدانيا في نفسه[4].

---

(1) الحاج، فائز محمد، الصحة النفسية، (د . ن)، 1977م، ص86.

(2) الشحود، علي بن نايف، موسوعة البحوث والمقالات العلمية المكتبة الشاملة الإصدار 3.41، ص1.

(3) فهيم، كلير، الأسرة والمدرسة والتنشئة النفسية للأبناء، القاهرة، شركة نوابغ الفكر، ط1، 1430هـ - 2009م، ص17.

(4) موكو، التربية الوجدانية والمزاجية للطفل، ص57.

مما سبق يتبين أن هناك ارتباطا وثيقا ما بين البعد الجسدي والبعد الوجداني، سواء كان من الناحية الايجابية أم من الناحية السلبية، فقوة الجسم وقوة الوجدان عوامل متكاملة بغرض الوصول إلى الشخصية السوية، المتوازنة القادرة على التكيف مع الذات، ومع الآخرين، وضعف البنية الجسمية تنعكس على وجدان صاحبها، وبالتالي تؤثر في صحته النفسية، ومنها عدم قدرته على التكيف مع نفسه والمحيط الذي يعيش فيه.

المبحث الثاني

علاقة التربية الوجدانية بالتربية النفسية

تعد تربية النفس وبناءها من أهم مقومات الفاعلية ويقصد بذلك جاهزية النفس من حيث توفر المبرر، ووجود الوقود لأداء رسالتها الحضارية في الحياة، وهذه عملية ليست بالسهلة؛ لأن النفس البشرية هي ذات تركيب معقد، ويتطلب بناؤها وتغييرها شروطاً كثيرة، ولكنها شروط موضوعية تخضع للسنن الاجتماعية التي بينها الله سبحانه في كتابه حيث قال: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾الرعد:١١، ومن دون ذلك التغيير الايجابي ستبقى النفوس تعيش حالة من اليأس والقنوط وفقدان الفاعلية وهذا ما يقود إلى فقد الثقة بالنفس ، والرضا بالواقع بما فيه من سلبيات وعيوب[1].

يشكل البعد الوجداني المساحة الواسعة في نفس الفرد، وهو الذي يشكل نفسه، ويكون شخصيته، فإن تمت تربية البعد الوجداني بشكل متوازن كان الإنسان سويا في حياته وإلا تشكلت له عقد لا تحمد عقباها، ومن هنا فإن البناء العاطفي له أهمية خاصة وعلاقة وطيدة في بناء الجانب النفسي، وهذا البناء مناط بدور الوالدين أولا؛ لأنهما المصدر الرئيسي لإشباع العاطفة العنصر الرئيس في بناء النفس؛ كما أنهما الركن الرشيد الذي يستند إليه الطفل، لينعم بحرارة العاطفة[2] .

---

(1) الشحود، علي بن نايف، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، المكتبة الشاملة، الاصدار 3.41، ص236.

(2) المنسي أثر ثقافة المجتمع في التربية الوجدانية للطفل، ص226.

فالوجدان ضرب من الحالات النفسية من حيث تأثُّرها باللَّذَّة أو الألم في مقابل حالات أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة[1].

فطبيعة الحالة النفسية التي يتميز بها الأفراد، خاصة الأطفال منهم، هي التي تحدد ملامح شخصياتهم حيث أن الطفل الذي يتسم بالاتزان النفسي تتسم شخصيته بالاتزان الانفعالي ، ويكون أكثر قدرة على تحمل المسؤولية وحل المشكلات بعكس من يشعر بحالة من الاضطراب النفسي، فسيكون اقل قدرة على حل المشكلات وتحمل المسؤولية. ويشير "**فرويد**" في هذا الجانب إلى أن القلق والاكتئاب والخوف من الأسباب التي تؤدي إلى حدوث المشكلات النفسية لدى الأطفال في مراحل النمو، كما يرى العالم "اريكسون" أن اكتساب الثقة عند الطفل بدلا من الشكوك سوف يبني من خلالها علاقاته مع الآخرين بشكل سليم، وإذا ما فقد تلك الثقة فقد يفقد مشاعر الأمن وينظر لمن حوله بمنظار الخوف وعدم التقبل، ويؤدي ذلك في النهاية إلى نشوء المشكلات النفسية الشديدة مما يوقعه في العزلة الاجتماعية والاكتئاب، ومنها يأتي دور الآباء والمربين؛ لأن يكونوا قدوة لأبنائهم ويبعدوا عنهم شبح الخوف والقلق، ويوضحوا لهم أن الحياة جميلة، وان السعادة في أن يواجه الإنسان الصعاب ويتغلب عليها وانه قادر على تحقيق ذلك إذا شاء[2].

فالنفس إذا عصفت بها الوسوسة تنحرف عن الصواب، وتصاب بالأزمات النفسية، كالفصام والارتياب والرجاع الوجداني الذي يشتمل على الهمود والهوس والاكتئاب؛ فتصبح النفس مضطربة ومرتعا للأوهام[3].

---

(1) مصطفى، المعجم الوسيط، ج2، ص1013.

(2) عبد الوهاب، التربية الوجدانية للأطفال تساؤلات ومنطلقات، ص51.

(3) الجسماني، علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني، ص216.

وللتربية الوجدانية الأثر الكبير في علاج التوتر النفسي الذي يصاحب الأزمات الانفعالية المختلفة، فالفرد الذي يرى الجوانب السارة في حياته ويستمتع بها، فإنه يساهم في نموه الوجداني، وفي ذلك تقليل من حدة التوتر النفسي، الذي يبدو في الكآبة والملل والأزمات المختلفة، فصاحب الوجدان السليم دائما يشعر بالسمو والرفعة وعلو المنزلة والمكانة، وغالبا ما يتبع ذلك اتزان هادئ وراحة ممتعة[1].

فهنالك تأثير متبادل بين البعدين "النفسي والوجداني" فالتربية الوجدانية للفرد بشكل سليم منذ مراحل النمو الأولى يحقق له مستوى أفضل في الصحة النفسية[2].

ولأهمية التكامل ما بين التربية الوجدانية والتربية النفسية، فقد احتوى القرآن الكريم الكثير من مظاهر الوجدان، منها الانفعالات التي يشعر بها الإنسان كالخوف والغضب والفرح والكره والحسد، وغير ذلك من المظاهر الأخرى، والتوجيهات القرآنية في التعامل مع هذه المظاهر هي ضرورة السيطرة والتحكم فيها، بغية الوصول إلى صحة نفسية سليمة، يقول تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾الحديد:٢٢-٢٣، فهنالك دعوة صريحة للإنسان بضرورة التوازن الانفعالي في حالتي الفرح والحزن، فلا حزن يصل بالنفس لحد الغم والهم والاكتئاب، ولا فرح يبلغ بالنفس حد الزهو والتفاخر والاستكبار، بل السيطرة بشكل محكم وتوازن واعتدال[3].

---

(1) السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة، ص272 -273.

(2) احمد، سهير كامل، التربية الوجدانية والصحة النفسية للطفل، ص53.

(3) أحمد، علي بهلول، منهج القرآن الكريم في تحقيق الصحة النفسية (دراسة تأصيلية)، عمان، الأردن، الدار العثمانية للنشر، ط1، 4321هـ -2011م، ص305.

وكما تذكر النفس في القرآن على أنها ذات الإنسان في بعض الأحيان، إلا أن فيها قوى داخلية، وهذه القوى تجمعها خاصة الإنسان، فإن النفس في القرآن، هي محرك الإنسان نحو تحقيق أهدافه، وإشباع حاجاته على قدر المستطاع، وهي لذلك مكلفة، يلزم تدريبها وترتيبها، ومن قوى هذه النفس العواطف، وإذا ما ارتبطت هذه العواطف بالله، كان لها دور بالغ الأهمية، في توجيه سلوك الإنسان، والقرآن الكريم لم يهمل العواطف ولم يحطمها، وأنه تدخل ليقرها ويقومها ويهذبها، ويوجهها توجيهاً سليماً؛ لأن الإنسان بطبيعة الحال محب للخير، يقول تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾العاديات:٨، فيحب كل ما يحافظ على استقراره العاطفي والنفسي، ويكره كل ما عداه، وهذا مما فطر عليه الإنسان، كما أن القرآن يربط العواطف بالله، إذ هو يحرر الإنسان من الخوف، ويعطيه الأمان الكامل، ليؤمّن حياته، فأعمار الناس في يد الله تعالى وحده، يقول تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ ﴾ق:٤٣، فلا معنى للخوف من الموت مادام بيد الله، قال تعالى:﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾النساء: ٧٨، وهو كذلك يؤمّن حياته من أي ضرر يتوقعه، يقول تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾التوبة:٥١، فالتربية الإسلامية من خلال كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، تُعد النفس وتنميها على أنها قوة من قوى الإنسان بحيث تمكنه من أن يكون عبداً صالحاً، وذلك على أساس طبيعة الإنسان في القرآن، وتضع في اعتبارها أن التربية يجب أن تكون عن طريق الاستمتاع والحرمان، وعلى أساس تعدد الحاجات الإنسانية، ثم تنمية الجانب النفسي والوجداني عن طريق ربط الإشباع أو الحرمان، بما حلل الله تعالى وما حرم، كما أن ربط العواطف الإنسانية بالله تعالى، وعقد الصلة بين الإرادة الإلهية وإرادة الإنسان، تجعله يحب

. في الله، ويكره في الله، كل ذلك بهدف تنمية الإنسان المخلوق المكلف، نحو تنمية تحمل المسؤولية، والإرادة، والمبادأة والاستقلالية، إذ إن هذه النفس مسؤولة أمام الله مسؤولية كاملة[1].

ومما يسهم في بناء النفس البشرية وتربيتها، مراعاة مشاعر الآخرين والاهتمام بهم، فإن لذلك أثرا طيبا في نفوسهم، ولأهمية هذا الجانب فقد اهتم النبي ﷺ به، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبَّادَ بْنَ زَاهِرٍ أَبَا رُوَاعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، فَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا، وَيَتْبَعُ جَنَائِزَنَا وَيَغْزُو مَعَنَا، وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، وَإِنَّ نَاسًا يُعْلِمُونِي بِهِ عَسَى أَنْ لاَ يَكُونَ أَحَدُهُمْ رَآهُ قَطُّ[2]. فالسيرة مليئة بالشواهد، الدالة على كمال خلقه ﷺ.

وتبرز أهمية التربية النفسية كونها من العوامل المهمة في تكوين شخصية الفرد وخاصة الطفل، فهو أحوج الناس إلى هذه الرعاية النفسية لاسيما في واقعنا المعاصر الذي يتسم بالتغيرات السريعة وضغوط الحياة، وتناقضات المجتمع، الأمر الذي يجعل الرعاية النفسية تساعد الفرد على بناء اتجاهات نفسية سليمة نحو نفسه ونحو الناس ونحو الحياة، ومن هنا جاءت ضرورة إشباع حاجته إلى الأمن، والحب والمحبة، والرعاية التربوية والتوجيه، والحاجة إلى التقدير الاجتماعي والنجاح واحترام الذات والترويح التربوي الهادف[3].

وتكون أيضا بالعلاقات المتوازنة بين المكافأة والعقاب فإن أحسن أثيب، وإن أخطأ عوقب ولكن برفق ومن دون أذى وإن ظهرت عنده أعراض لبعض المشاكل النفسية كالخجل والخوف والشعور بالنقص، أو الغضب، فعلى الوالدين معرفة الأسباب ومحاولة البحث عن حل يناسب

---

(1) باجحزر، خالد بن صالح محمد، آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع، بحث مقدم للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم لعام 1427هـ، المكتبة الشاملة الإصدار 3.41، ص23 -25.

(2) أخرجه ابن حنبل، حديث عباد بن زاهر أبي رواع ح504، ابن حنبل: المسند، ج1، 532، اسناده حسن.

(3) المهيب، عبدالله، أساليب تعليم القرآن الكريم، دراسة ميدانية تحليلية، المكتبة الشاملة الاصدار 3.41، ص26.

المرحلة العمرية وسؤال المتخصصين في ذلك للوصول به إلى بر الأمان وتحقيق الصحة النفسية والتربية السليمة[1].

فغاية التربية الإسلامية تكوين الفرد بشكل سوي، يثق بالله، ومتحررا من الخوف والعقد والانحرافات، معتمدا على الله في كل شيء، راضيا بقضائه، شاعرا بمعية الله دائماً، فجاء الخطاب القرآني من الناحية النفسية، ينظر للإنسان المتربي من منظور الاستخلاف في الأرض، فوجهه نحو العبادة الخالصة، لينمي فيه نفسه ووجدانه بشكل سليم، وبذلك يتحقق النضج الانفعالي والاتزان العاطفي، كأحد أهداف التربية الإسلامية[2].

وقد اعتنى الإسلام بالفرد وخاصة في مرحلة الطفولة في بناء شخصيته المتكاملة، ومن ذلك بنائه النفسي الإيجابي الذي بدوره ينعكس على تكوين المجتمع المسلم، فرعاية الطفل في سنواته الأولى وإشباع حاجاته الوجدانية يعطيه سعادة في حياته وشعورا بالأمن، ومن هنا فالحب الذي تمنحه الأم لطفلها يعد ركيزة أساسيه في توفير الصحة النفسية له، كما أن العلاقة الأسرية المبنية على التعاطف والاحترام والتفاهم والتعاون، سبيل إلى بعث الطمأنينة والثقة في النفس، وحماية أفراد الأسرة من القلق والعدوانية، كل ذلك أساسه عطف الكبير على الصغير واحترام الصغير للكبير، في جو من الود والتفاهم، فالروح الأسرية الحسنة غذاء للطفل ينعكس على سلوكه في حاضره ومستقبله، فعندما تقام علاقات الأسرة على أساس المحبة والاحترام المتبادل، وإشاعة روح الحرية والنظام، كل ذلك يولد لدى الأفراد مشاعر الثقة في النفس والطمأنينة، وتنمية القدرة على التحكم في النفس، وحسن معاملة الآخرين[3].

---

(1) الشحود، موسوعة البحوث والمقالات العلمية، ص1.

(2) باجحزر، خالد بن صالح محمد، آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع، ص29.

(3) فهيم، الأسرة والمدرسة والتنشئة النفسية للأبناء، ص18 -19.

وهناك العديد من جوانب العناية التي أولاها الإسلام للطفل:

1. رعايته حضانة ورضاعة، وهنا يقرر القرآن الكريم حقيقة فائدة الرضاع من حليب الأم المعقم، والذي هو أصح غذاء من كل أنواع الحليب الصناعي، وفائدته الغذائية والنفسية المهمة للطفل والأم معا.

2. رعايته وجدانيا: ذلك بالإحسان إليهم ورحمتهم وملاعبتهم وإدخال السرور عليهم، والعدالة بينهم.

3. رعايته علميا وتعبديا: وهذه الرعاية من إيمان وقراءة ، وحفظ لكتاب الله، وتعليم القراءة والكتابة، والصلاة والصيام، وأعمال البر وآداب السنة، إنما هي أسباب الحياة الحقيقية حياة القلب والروح والسعادة الأبدية.

4. رعايتهم سلوكيا واجتماعيا: وذلك بتعويدهم الفضائل ومكارم الأخلاق، وحسن اختيار صحبتهم، والدعاء لهم وتجنب الدعاء عليهم، وكذلك احترامهم وتشجيعهم الصراحة بالحق، فهذه المحددات التربوية المستمدة من الكتاب والسنة النبوية المطهرة، إذا تم الالتزام بها أدى هذا إلى وضع الركائز الأساسية لمقومات البناء النفسي السليم، حتى يكون الفرد قادرا على مواجهة التحدي الحضاري عبر الأزمنة المختلفة[1].

فالتربية النفسية مهمة تعتمد على إقرار حقيقة في الصحة النفسية، هي أن العطف والحنان بلا إفراط ولا تفريط، هما أساس الصحة النفسية لدى الأفراد، فينشأ الأطفال ويشب النشء وهم ينعمون بهذه الصحة، ولهذا فقد مدح الرسول ﷺ صفة الحنان في نساء قريش، **فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ - قَالَ أَحَدُهُمَا صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ. وَقَالَ الآخَرُ**

---

(1) الشحود، علي بن نايف، دائرة معارف الأسرة المسلمة، المكتبة الشاملة، الاصدار 3.41، ص87.

نِسَاءُ قُرَيْشٍ - أَحْنَاهُ عَلَى يَتِيمٍ فِي صِغَرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ"[1]، وهذه التربية النفسية لا تأتى فقط بما تمنحه الأم من رعاية وحنان وعطف جُبلت النساء عليه، وإنما لا بد من تعاضد الوالدين جميعاً في تهيئة البيئة المنزلية؛ لتكون بيئة صالحة هادئة ينشأ فيها الطفل متزناً واثقاً من نفسه، إذ ثبت أن الحياة الأسرية المضطربة والمشاحنات بين أفراد الأسرة وبخاصة الوالدين يؤثران بشكل ملحوظ في تكوين شخصية مضطربة تنفر من الحياة وتكرهها، وثبت أيضاً أن أغلب الأمراض الخُلُقية مثل الأنانية، وفقدان الثقة بالنفس، وعدم الإحساس بالمسؤولية، والنفاق، إنما تبذر بذرتها الأولى في المنازل، وأن من الصعوبة على المدرسة والمجتمع استئصال تلك الأمراض إذا تمكنت في نفس الأطفال[2].

والنفس البشرية بما فطرت عليه تتكون من خطوط دقيقة متقابلة ومتوازية، كالخوف والرجاء، الحب والكره، وكل خطين متجاورين في النفس وهما في الوقت نفسه مزدوجي الاتجاه، فعندما يولد الطفل يولد ولديه الاستعداد لتلك الخطوط المتجاورة، فيخاف الظلمة ويخاف الأشخاص الذين لم يألفهم، وفي الوقت ذاته يرجو الأمان والراحة والدفء والاستقرار، ومنهج التربية الإسلامية من هذين الخطين، انه يعمل على تحرير النفس البشرية من الخوف الأرضي والتعلق بمتاع الدنيا الزائل، ويعمل على إطلاق النفس نحو سبيل الخير في كل ميادين الحياة، على أساس من نظافة الخلق والضمير، وهكذا كان المسلمون الأوائل ذلك الجيل الفريد الذين رباهم القرآن، يقول تعالى:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾آل عمران:١١٠، كما أن خطي

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب من فضائل نساء قريش ح6456، مسلم: صحيح مسلم، ص1108.

(2) الشحود، علي بن نايف، القدوة الحسنة وأثرها في بناء الجيل، المكتبة الشاملة، الاصدار 3.41، ص139.

الحب والكره من خطوط النفس المتقابلة والمختلفة في الاتجاه، فقد فطر الله الإنسان على حب نفسه وغيره، يقول تعالى:﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾العاديات: ٨، وإزاء ذلك يكره العوائق المادية والمعنوية التي تحول دون تحقيق رغباته، ومنهج التربية الإسلامية يقر بذلك، ولكن يعمل على تهذيب تلك الفطرة وترشيدها، فيرفض الحب على إطلاقه، والكره على إطلاقه؛ لأن ذلك يدمر النفس البشرية، فكان لذلك ضوابط أخلاقية، فالإسلام لا يكره للناس أن يحبوا أنفسهم، فهذا دافع فطري، لكنه لا يعترف بحب النفس على انه الانجراف وراء الشهوات على إطلاقها، فالإسلام يفهم حب النفس على انه النصيحة لها، والتوجيه الذي يحقق السعادة في الدنيا والآخرة. فالناس الذين خلقوا من نفس واحدة جدير بهم أن يكونوا أحبة فهم أخوة في الرحم وأخوة في الحياة وأخوة في المصالح المشتركة وأخوة في المنشأ والمصير، والقرآن يذكر بهذه الصورة الجميلة التي تهز الوجدان، يقول تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾النساء:١، وأما الكره فهو موجه إلى قوة الشر في الأرض، فعلى الإنسان أن يستخدم طاقة الكره الفطرية في كراهية الشر بجميع صوره وألوانه، وحيثما كان، والمؤمن مجند بكل طاقاته لدفع الشر ومحاولة التغلب عليه[1].

الأدوار الوجدانية في التربية النفسية: ثمّة علاقة قوية بين الوجدان السليم والدور الذي يلعبه تجاه البعد النفسي، متمثلا فيما يلي :

1. الدور التنموي: حيث يقوم الوجدان بدور الرعاية والعناية بالصحة النفسية ولا شك في أن الوجدان المعتل يؤثر في نمو الجانب النفسي، ويصيب الشخصية في انحرافات وأمراض نفسية متباينة.

(1) قطب، منهج التربيه الإسلاميه، ج1، ص126 -142.

2. الدور الرقابي: يلعب الوجدان السوي دوراً رقابياً على مسيرة الصحة النفسية، فكلما كان الضمير الإنساني أكثر حزماً ووعياً، فإنّ ذلك يؤدي إلى صحة نفسية جيدة وخاصة الرقابة الواعية إزاء المؤثرات السلوكية والتي بتجاهلها يمكن أن تنحرف بمستوى الصحة النفسية

3. الدور التشجيعي: يضطلع الوجدان بهذا الدور من خلال ما يقوم به المرء استجابة لأوامر الضمير على أحسن وجه، فيشعر بتحسن أحواله النفسية ورضا ضميره عنه والثناء عليه[1].

(1)اسعد، الضمير وأثره في الانسان، ص109 -110.

المبحث الثالث

علاقة التربية الوجدانية بالتربية العقلية

يعد العقل من مكونات الشخصية المهمة فهو المحرك لجميع البدن، يقول ابن القيم:" إن العقل ملك والبدن روحه وحواسه وحركاته كلها رعية له، فإذا ضعف عن القيام عليها وتعهدها وصل الخلل إليها كلها"[1]

كما انه إحدى طاقات الإنسان المهمة، ولذلك اهتمت التربية الإسلامية بالنظر إليه وجعله المولى عز وجل مناط التكليف عند الإنسان، فمن حرم العقل لجنون أو غيره، فهو غير مكلّف، قـــال تعـــــالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء:٣٦، كما يعدُّ العقل نعمة من الله على الإنسان، يتمكن بها من قبول العلم واستيعابه[2].

فالعقل متخصص في إصدار القرارات لممارسة السلوكات، ويحتاج العقل في هذا إلى وجدان سليم يحفزه على القيام بمهامه وحمايته من الهوى الضال ومن دون تلك المؤازرة من الوجدان تبقى الفكرة سحابة عابرة في سماء العقل[3]

لذلك فإن الجانب العقلي يتأثر بالانفعال الوجداني في اتجاهين متضادين ايجابي وسلبي، فالانفعال الإيجابي المعتدل ينشط العمليات العقلية، ويزيد الخيال والتفكير خصوبة ونشاطا، ويزيد الطاقة الحركية والقدرة على مواصلة العمل. أما إذا اتجه الانفعال نحو الشدة، فإن ذلك يعكس آثارا ضارة على وظيفة العقل، فالغضبان لا يرى ولا يسمع الحقيقة كما هي ولا يفسر المواقف طبقا للواقع، فهو يرى من سبب له الغضب بأنه إنسان صاحب عيوب وانحرافات، كما يعد الانفعال

---

(1)ابن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ص117.

(2) الصلابي، علي محمد، فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، بيروت، دار المعرفة، ط2، 1426هـ -2005م، ص361.

(3) المطوع، الوسائل التربوية، ص102.

الشديد عدو لدود لعملية التفكير المنظم، ويضعف عملية التذكر مما يصاب الإنسان بفعله، بالنسيان، إضافة إلى انه يضعف إرادة المنفعل ويصبح أسيرا للسلوك غير المهذب والكلام غير الحسن، والأخذ بكل ما يطلق من أقوال وإشاعات[1] .

كما أن هنالك صلة واضحة ومؤثرة بين الجانب الوجداني الانفعالي والجانب العقلي، وتبدو ذلك بشكل سلبي عندما ينفعل الفرد بشكل شديد؛ فإن ذلك يؤدي إلى حالة من الارتباك وفقدان الذاكرة وحدوث سلوكات سلبية قد يشعر بعدها بحالة من الندم ، والعكس تماما عندما يحدث اضطرابات عقلية، فإن ذلك يترك آثارا سلبية في الحالة الانفعالية للفرد تتمثل في القيام بسلوكات سلبية، لا تنسجم مع معايير السلوك السليم في المجتمع الذي يعيش فيه ، وإزاء ذلك عندما تخف حدة الانفعال، فإن الفرد يتحفز نحو الانجاز وزيادة النشاط وتركيز الانتباه، وكل ما يثير القدرات العقلية نحو ممارسة السلوك المقبولة اجتماعيا، وتحقيق الأهداف التي يصبو الفرد إليها بعيدا عن أشكال التوتر والسلبية[2].

تتميز الانفعالات بمظاهر عامة عضوية داخلية وخارجية، وباستجابات لغوية صوتية أو لفظية، ولهذه المظاهر تأثير في حالة الفرد العقلية، فالحزن مثلا يؤدي إلى الاكتئاب وصعوبة تركيز الانتباه، والغضب الشديد يؤدي إلى إعاقة التفكير واضطراب الوظائف العقلية العليا[3].

فالتفكير السليم يحتاج إلى الطمأنينة والهدوء النفسي، فالفرد الذي يشعر بالقلق والاكتئاب أو غير ذلك من الاضطرابات الوجدانية، قد يفتقد إلى التفكير السليم، وقد دلت بعض الأبحاث التجريبية أن التركيز الذهني وحل المشكلات، يضعف مع ازدياد درجة التوتر والقلق[4].

لذلك جاء اهتمام الإسلام بالتربية الانفعالية للفرد وتوجيهها نحو المسار الصحيح والضبط الذاتي. حيث يعترف بانفعالات الإنسان وعواطفه من حزن وفرح وغضب وخوف ورجاء، إلى غير

---

(1) الداهري، مبادئ الصحة النفسية، ص242 -243.

(2) الميامي، الحياة الوجدانية، ص56.

(3) السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ص178 -179.

(4) بدري، مالك، التفكر. من المشاهدة الى الشهود. دراسة نفسية إسلامية، فرجينيا، أمريكيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط3، 1413هـ -1993م، ص90 -91.

ذلك من الخطوط المتقابلة في النفس البشرية، ثم تنضج هذه الانفعالات والعواطف بنور العقل، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ[1].

ولحماية الإنسان من الممارسات السلوكية غير الحسنة، فقد دعا الإسلام إلى تحكيم العقل فيما تتجه إليه العواطف وذلك لمنعها من الانزلاق نحو الهوى والضلال، فقد نكره شيئا على الرغم من خيرته لحياتنا ونحب شيئا رغم ما فيه من شرور، يقول تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾البقرة:٢١٦، فالصراع بين العقل والعاطفة دائم ومستمر، فقوي الإرادة يخضع العاطفة لرؤية العقل، أما ضعيف الإرادة فإنه يستسلم لسلطان العواطف ويبرر مواقفه واتجاهاته السلوكية بشتى السبل[2].

وأما في القرآن الكريم والسنة النبوية، فإن مفهوم العقل والقلب يشتركان في الناحية الفكرية، لكن القلب يختص بالناحية الوجدانية، العقل يستعرض الطبيعة والإنسان والحياة، ويستدل منها على وجود الصانع الخالق المبدع، ويستخرج النتائج التي توصله إلى الإيمان واليقين، والقلب يفعل نفس الشيء، ولكنه يفكر بأسلوب مختلف، يستند إلى الوجدان العميق، والبصيرة النافذة، وتحركه إلى الخير أو الشر تحركا باطنا، تظهر علاماته في أعمال الإنسان وتصرفاته، فالدور الذي يؤديه كل منهما دور تكاملي، العقل يستعرض المعلومات وينظمها، ويستنتج منها ما يرشده إلى المعرفة، والقلب يدرك هذه المعلومات إدراكا باطنيا وجدانيا، فالعقل تأمل وإدراك، والقلب إحساس ويقين وفهم عميق، إلا أن الصلة وثيقة بين القلب والعقل، فمطلوب من القلب أن يعقل حتى يكون مؤمنا، وإلا

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ح6114، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10، ص535.

(2) زريق، علم النفس الإسلامي ص65.

سيكون في ضلال، يقول تعالى:﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحج: ٤٦، فالتناغم بين الكون وبين القلب هو سر الإيمان بالله تعالى، لذلك يتجلى العقل في القرآن عندما يستخدم التعبير بالقلب إلى جانب فعل العقل، ليؤكد أن الإنسان ليس مجرد عقل جامد، بل عقل وقلب، يحس يشعر يتأثر يدرك، فالمزج بين التعبيرين تعطي للعقل في القرآن بعدا جديدا، يجمع بين العقل الظاهر أو التفكير وبين العقل الباطن أو الشعور الوجداني[1].

يقول الزرقاني رحمه الله بشأن أسلوب القرآن في مخاطبته للعقل والوجدان معا: " وهكذا تجد القرآن كله مزيجا حلوا سائغا يخفف على النفوس أن تجرع الأدلة العقلية، ويرفّه عن العقول باللفتات العاطفية ويوجه العقول والعواطف معا جنبا إلى جنب لهداية الإنسان وخير الإنسان"[2].

إذن فإن مصدر المعرفة في الإسلام يخاطب الإنسان من حيث هو كذلك، فلا يخاطب طبقة، معينة من البشر يرتفع بها المستوى أو ينخفض، فيقع في التناقض مع المستويات الأخرى، ولا يخاطب في الإنسان قوة دون قوة، فيقع في التناقض مع القوة التي يهملها، وإنما هو يتوجه إلى الإنسان، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾الروم:٣٠، معنى هذا أن خطاب الله للبشرية هو من جنس الفطرة التي فطر الناس عليها، لا أنه نفس الفطرة الموجودة في الناس ، فكان لابد من التلاقي، بين خطاب الله ، وبين الإنسان، يقول الإمام الشهرستاني: " إن الله أسس

---

(1) الجوزو، محمد علي، مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، بيروت دار العلم للملايين، ط2، 1983م، ص275 -279.

(2) الشرقاوي، أحمد محمد، الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام"دراسة موضوعية " المكتبة الشاملة، الاصدار 3.41، 1428هـ ، ص52.

دينه على مثال خلقه"، وهذا يعني أن هذا الخطاب يلتقي مع الإنسان في قواه المختلفة ، ويتعامل معها جميعا العقل والوجدان والإرادة وجوانب الشخصية جميعا[1].

ولتحرير الإنسان من بلادة الألفة، فإن القرآن يوجه الإنسان إلى إعمال دور العقل والتخلص من البلادة يقول تعالى:﴿ قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ يونس:١٠١، فالمنهج القرآني في هذا الصدد يوجه النظر والسمع والقلب والعقل نحو إعمال العقل من خلال النظر في السموات والأرض، وهذا ما يمد القلب والعقل معا بزاد من المشاعر والتأملات وزاد من سعة الشعور والتعاطف مع هذا الوجود[2].

لذلك فالقرآن يثير عواطف البشر ويوقظ عقولهم في نفس الوقت وبعد الاقتناع يطمئن العقل، ويهدأ الإحساس ويشعر الإنسان بنشوة الفرح والارتياح[3].

كما يجمع بين إقناع العقل وإمتاع العاطفة، إذ إن قوة التفكير في الإنسان تبحث عن الحق لمعرفته، وعن الخير للعمل به، أما قوة الوجدان، فإنها تسجل إحساساً بما في الأشياء من لذة وألم، والبيان التام هو الذي يوفي بهاتين الحاجتين، يمنح النفس حظها من الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية معاً، وهذا أمر لم يأت على أتمه إلا في القرآن الكريم[4].

(1) الشحود، علي بن نايف، موسوعة البحوث والمقالات العلمية، ص3.
(2) قطب، في ظلال القران، ج3، ص 1822.
(3) بدوي، أحمد أحمد، من بلاغة القرآن، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د.ت)، ص37.
(4) الشحود، علي بن نايف، المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، المكتبة الشاملة الاصدار 3.41، ص59.

فالإسلام أقر بعجز العقل وحده عن الوصول إلى الصواب، وجعل بين الوجدان والعقل ترابطاً من الإيمان بالغيب أساساً لا تجاوز عنه، كما رفض التقليد والتبعية سواء للماضي القديم أو للوافد من أي مكان[1].

وبهذا الخطاب القرآني قد تدرك أن للقرآن تأثيراً في نفوس مستمعيه مؤمنهم وكافرهم ومعاندهم، لكن مصدر التأثير قد يختلف فيما بنهم.

فالقرآن في منهجه التربوي راعى العلاقة ما بين الإثارة الوجدانية والمحاكمة العقلية ، فإما أن يقدم بين يدي المحاكمة العقلية تمهيداً وجدانياً مثيراً أو يعقب المحاكمة العقلية بخاتمة وجدانية تحذر النفس من عواقب عدم انقيادها للعقل، فتارة يثير العقل إلى معرفة الحقائق بالأدلة العلمية؛ لكنه بعد ذلك يثير كوامن الوجدان في النفس، فيثير فيها دواعي الرهبة والرغبة، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢) ﴾عبس: ٢٤-٤٢، فالمتبصر في الشطر الأول من الآيات يجد أن القرآن ينبه العقل إلى دلائل وجود الله تعالى ودفعا له إلى الإيمان به ، وإزاء ذلك فإن الشطر الثاني للآيات إثارة للنفس عن طريق كوامن الرغبة والرهبة كي تتفاعل مع فهم العقل وحكمه، فلا تنفصل عنه ولا تتمرد عليه، وتارة أخرى يقدم الخطاب القرآني إثارة وجدانية للنفس كي تتهيأ، لقبول الأحكام والخضوع لما يقضي به العقل فيها، يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ

---

(1) الجندي، أنور ، كتب ومقالات أنور الجندي المكتبة الشاملة، الاصدار 3.41، ص12.

كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾

النساء:١-٢، ففي مستهل هذه الآيات بدأ الخطاب محركا العاطفة الإنسانية عند السامع أو القارئ تجاه سائر إخوانه من بني جنسه منبها إلى الرحم الموصولة بين جميع أفراد البشر، لإثارة الدوافع نحو حفظها وتقديسها، والحذر من عقاب الله تعالى إن هو تهاون في أمرها حتى إذا ثارت العاطفة وأصبحت متهيئة لقبول ما يأتيها من أوامر، استأنف الخطاب بقوله:﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾، وهكذا النظام القرآني كله جار على هذا النسق، فإما الاستهلال بمحاكمة عقلية، تمهيدا لإثارة الوجدان أو يعقب المحاكمة العقلية بخاتمة وجدانية. فالتربية التي تعتمد على إثارة الوجدان كغاية بذاتها دون محاكمة عقلية يستند إليها الفكر ويطمئن لها، ستجعل من النفس التفاعل مع مثيراتها العاطفية الفارغة معطلة فاعلية العقل وحركته، ووقوع العقل تحت هيجان العاطفة الذي لا سند له، يصبح الإنسان وعقله ضحية لذلك التأثير، لكن منهجية القرآن في ذلك جعلت الإثارة الوجدانية ليس غرضاً تربوياً لذاته بل عوناً للعقل للسيطرة على النفس وإلزامها بأحكامه[1] .

كما أن موقف الإسلام من العقل هو موقفه من الوجدان ويرى فيها نافذتان للمعرفة يتكاملان في المسلم ولا يتأثران أو يتعارضان، فالعقل مرتبط بالقلب، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾الأعراف:١٧٩، فليس هناك فاصل بين العقل والقلب بل هو الترابط والتكامل[2].

(1) البوطي، منهج تربوي فريد في القرآن، ص67 -69.

(2) الجندي، أسلمة المناهج والعلوم والقضايا والمصطلحات المعاصرة، ص168.

فالقرآن الكريم لا يقتصر في عرض المفهوم الشامل للوجود على الجانب الفكري فحسب، بل يخاطب كلا من العقل والوجدان في تناسق بديع معجز. وقد لخص أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذا المنهج في وصيته لخليفته عمر بقوله: " ألم تر يا عمر، إنما نزلت آية الرخاء مع آية الشدة، ونزلت آية الشدة مع آية الرخاء؛ ليكون المؤمن راغباً راهباً، لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له، ولا يرهب رهبة يلقي فيها بيديه" ، فكان الصحابة يقرؤون القرآن على حال من الرغبة والرهبة، وقلوبهم تتفطر شوقاً إلى لقاء الله وخوفا منه في آن معا[1].

ويقرر الإسلام الترابط ما بين العقل والقلب في مجال العقيدة والمعرفة، فالمؤمن يقوم إيمانه على العقل والوجدان معا، حيث وظيفة العقل النظر في الغايات والأسباب والمسببات، والوجدان يطلعنا على الشعور الروحي الباطني وما يحدث في النفس من لذائذ وآلام، فالنفس البشرية بحاجه لهما ولا يتم الانتفاع بأحدهما بمعزل عن الآخر، فالمعرفة ليست عقلية بحتة ولا وجدانية خالصة فهي مزيج من كليهما، فالمذاهب التي أعلت من شأن الوجدان انحرفت إلى التصوف، والمذاهب التي بالغت في شأن المعرفة العقلية مالت إلى الاعتزال، وكل منهما على حده لا يمثل الإسلام بمفهومه الجامع حيث يلتقي العقل والوجدان معا[2].

ففي قضية الإيمان يخاطب الإسلام الإنسان كله، بكل جانب من جوانبه، ويركز على الجانب الوجداني؛ لأن العقيدة دائماً تخاطب الوجدان وتحيى فيه وتتحرك به، ولكنه يخاطب العقل كذلك في ذات الوقت، ويستنهضه للتفكر والتدبر والتأمل، لتتآزر جوانب الإنسان كلها للوصول إلى الحقيقة، حقيقة الألوهية، وما يترتب على معرفتها من التزامات في كل مجالات الحياة والشعور

---

(1) الشحود، علي بن نايف، موسوعة الدين النصيحة، المكتبة الشاملة الاصدار 3.41، ج2، ص136.

(2) الجندي، أنور، دراسات إسلامية معاصرة، صيدا، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، ط1، 1982م، ص266-267.

والفكر والسلوك .وهذه الأمور كلها يخاطب فيها الوجدان مع العقل لتترتب عليها حركة سلوكية واقعية[1].

يقول محمود **حب الله**: " فالعقائد الدينية لا تعتمد على جانب واحد من جوانب الحياة النفسية للإنسان: الوجدانية والإرادية والعقلية؛ لكنها تتصل بها كلها اتصالا وثيقا، ولا ترضى نفس المرء ولا تكمل شخصيته إلا إذا تضامنت شخصيته ونواحيه النفسية كلها، فيوجد قبول عقلي، واطمئنان قلبي والتقاء مع الإرادة، وذلك هو كمال الشخصية، وهو كمال الاعتقاد، وهو كمال العقيدة كذلك "[2]

كما يقرر الترابط بين العقل والوجدان في مجال العبادة حيث أنها لم توكل إلى العقل وحده أو للوجدان، فيقررها كما يتطلب، ويؤديها الإنسان كما يتخيل، بل لا بد أن يشترك العقل مع الوجدان لتعيين الشيء الذي يجب أن يعبد؛ لأن الوجدان عرضة للخطأ، ومدعاة للضلال، وكثيراً ما يدفع الوجدان الإنسان لعبادة أشياء يجب أن تحطم، وكثيراً ما يدفع لتقديس أشياء يجب أن تحتقر، فإذا ترك الوجدان وحده يقرر ما يعبده الإنسان، أدى ذلك إلى الضلال في عبادة غير الخالق[3].

ومن سمات الخطاب القرآني الفريد أنه يخاطب العقل بمنطق قوي وحجة ظاهرة، وبنفس الوقت يخاطب الشعور والوجدان خطابا يستدر به العطف ويوقظ الإحساس، فلا تجده يغذي جانبا ويهمل آخر، ففي مجال الأحكام مثلا، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن

---

(1) الخراشي، سليمان بن صالح، نقض أصول العقلانيين المكتبة الشاملة الاصدار 3.41، ج3، ص13.

(2) حب الله، الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، ص268 -269.

(3) الشحود، موسوعة الدين النصيحة، ص254.

﴿رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٧٨﴾ البقرة: ١٧٨، فهنالك استدراج إلى الطاعة بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، ثم ترقيق العاطفة بين المتخاصمين في قوله: ﴿أَخِيهِ﴾ وقوله: ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، ثم قوله: ﴿بِإِحْسَٰنٍ﴾، ثم يأتي الامتنان من رب العالمين في قوله: ﴿تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾، فتارة يخاطب العقل بالدليل والبرهان وتارة يلهب المشاعر ويخاطب الوجدان، فيشعر المرء انه أمام كلام يصل إلى شغاف قلبه ويلامس حاجاته، وفي هذا التوازن تغذية للعقل والوجدان معا، فقوتا النفس البشرية التفكير الوجدان، لكل منها حاجتها الخاصة بها، فالتفكير يبحث عن الحق لمعرفته وعن الخير للعمل به، وأما الوجدان فتثبت إحساسها باللذة والألم نحو الأشياء، ومن المحال أن تتكافأ في النفس البشرية تلك القوتان وسائر القوى النفسية على سواء دفعة وبنسبة واحدة، ولكن تجد من ينهمك في التفكير تتناقص قوة وجدانه، ومن يقع تحت تأثير لذة أو الم يضعف تفكيره، ويعجز الخطاب البشري سواء كان صاحبه أديبا أم شاعرا أم فيلسوفا أن يخاطب تلك القوتين فيؤتي حظهما من الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية معا، فليس لكلام البشر نصيبا في ذلك، وأما البيان التام الذي انفرد بهذه الميزة واتجه اتجاها واحدا، وجمع بين الحقيقة البرهانية والمتعة الوجدانية معا، ولم ينس العقل من حكمة وعبرة أو القلب من تشويق وترقيق ذلك هو خطاب رب العالمين الذي يوفي حظ النفس من الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية معا[1].

وفي مجال علم النفس في دراسة أجريت بالتعاون مع "ارنول ساميدون" من جامعة ميتشيغان على مجموعتين من الأطفال حيث تبين أن هناك ارتباطا وثيقا بين نمو الذكاء والبعد الوجداني السليم، فالأطفال الذين تم معاملتهم عاطفيا بشكل صحيح، كانت فرصتهم في التمتع بذكاء كبير أكثر بعشرين مرة من الأطفال الذين حرموا من هذه المعاملة، كما تبين أيضا أن هذه

---

(1) دراز، محمد عبدالله، النبأ العظيم. نظرات جديدة في القرآن، الرياض، دار طيبة للنشر، ط 1، 1417هـ - 1997م، ص143 -146.

التفاعلات العاطفية سوف تساعد الطفل على تطوير ذكائه وصحته العاطفية حتى عندما يواجه تحديات كبيرة[1].

فمن الواضح أن هناك أنماطاً معينة من التجارب العاطفية ضرورية لإنشاء الأفكار المجردة وتطوير التفكير عند الأطفال، فهذه العواطف في الحقيقة هي الموصلات والمنظمات التي تنظم العقول، ثم تخبرنا كيف نفكر، وماذا نقول، ومتى نقول، وماذا نفعل؟ فمعرفة الأشياء يتم من خلال الانفعالات العاطفية ثم يتم تطبيق التفكير المنطقي على هذه المعرفة[2] .

كما أن تفاعل الوالدين مع أولادهما يبعث السرور والسعادة في نفوسهم، وهذا ما ينمي الدماغ المسؤول عن التعبير العاطفي ويؤدي إلى تكوين علاقات متطورة مع الآخرين، ومع مرور الزمن تنمو القدرات اللفظية ومهارات حل المشكلات وربط الأسباب بالنتائج وتطوير الأجزاء من الدماغ المسؤول عن اللغة، فهنالك تفاعل متبادل يتمثل في نمو الدماغ بسبب مشاعر الحب والتبادل العاطفي، وهذا بدوره يؤدي إلى تطور الدماغ بما في ذلك تطور مهارات التواصل، واستخدام المنطق في التعبير عن الأشياء[3].

فالصحة العقلية تتطلب علاقات دافئة مستمرة توفر قدراً من الرضا بين الطفل والمربين، ومن دون هذا الرضا المتبادل، يفتقد الطفل للعواطف، مما يجعله يعاني من الكآبة وغيرها من الاضطرابات العاطفية[4] .

---

(1)غرينسبان، ستينلي، وآخرون، بناء العقول السليمة، تعريب ياسر العيتي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1424هـ -2004م، ص15.

(2) غرينسبان، ستينلي، وآخرون، بناء العقول السليمة، ص22.

(3) غرينسبان، بناء العقول السليمة، ص77.

(4) هانت، سونيا، وهلتين، جنيفر، نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية، ص 124.

فهنالك علاقة تكاملية ما بين وظائف العقل كالإدراك الحسي والتذكر والتخيل وبين الوظائف الوجدانية وخاصة القدرة على تبلور الوجدانات على موضوع معين ايجابيا حيث ينشأ الحب، وسلبا حين ينشأ الكره نحو ذلك الموضوع[1] .

والخلاصة أن الكيان الإنساني ينهض على دعامتين عظيمتين، هما العقل، والوجدان، فأما مبادئ الإسلام الاعتقادية، فإنما تكون الدعوة إليها بتنبيه العقل وإرشاده، وأما أحكامه وآدابه السلوكية، فإنما تكون الدعوة إليهما بإيقاظ مشاعر الرغبة والرهبة في طوايا الوجدان[2].

---

(1) اسعد، الضمير وأثره في الانسان، ص106.

(2) البوطي، محمد سعيد رمضان، هكذا فلندع إلى الإسلام، دمشق، مكتبة الفارابي، (د.ت)، ص17.

الفصل الثالث

أساليب غرس التربية الوجدانية ومعيقاتها

الفصل الثالث

أساليب غرس التربية الوجدانية ومعيقاتها

الإسلام مدرسة جامعة شاملة لكل حياة الإنسان في الدنيا والآخرة يتربى المسلم في كنفها على أسمى معاني التربية الروحية التي تشعر المسلم بالأمن والأمان وتحضه على التوسط والاعتدال في كل مناحي الحياة المادية والمعنوية والفكرية والعقائدية، وهذا ما يكفل له الحماية من الأمراض العقلية والنفسية والابتعاد عن مشاعر الحزن والخوف اهتداء بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢)﴾ فصلت: ٣٠-٣٢.

ويشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: العقيدة وأثرها في تربية الوجدان. المبحث الثاني: العبادات وأثرها في تربية الوجدان. المبحث الثالث: الأخلاق وأثرها في تربية الوجدان. المبحث الرابع: معيقات التربية الوجدانية.

المبحث الأول

العقيدة وأثرها في تربية الوجدان

العقيدة لغة: جاء في لسان العرب مادة "عقد" بعدة معاني وأهمها بمعنى العهد المؤكد، يقال عَهِدْتُ إلى فلانٍ في كذا وكذا، وتأويله أُلزِمته ذلك، فإذا قلت عاقدته أو عقدت عليه فتأويله أنك ألزمته ذلك باستيثاق[1]

فالعقيدة على هذا المعنى عهد مؤكد بين العبد وربه أساسه وجوهره التصميم والعزم وقوة التنفيذ.

العقيدة اصطلاحا: هي الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، من الإيمان بالله عز وجل، وما يجب له من التوحيد بربوبيته، وألوهيته وأسمائه وصفاته، وكذلك الإيمان بالملائكة والكتب والرسل، والإيمان باليوم الآخر والقدر خيره وشره، وبسائر الغيبيات والقطعيات اليقينية[2].

فالعقيدة حاجة نفسية مهيمنة لا يتمكن الإنسان من الحياة النفسية الراضية بدونها، فهي حاجة نفسية مسيطرة على عقل المرء وشعوره ووجدانه، وهذا لا يتنافى مع أنها وحيا إلهيا أو أنها حق، لان الوحي لم يجئ إلا ليساعد على قضاء حاجاته النفسية ليتمكن من النهوض إلى ما قدر له من كمال نسبي كإنسان، فلو لم تكن أساس في نفس الإنسان لصعب تبليغها إليه والإيمان بها، فهي حاجة وضرورة نفسية مع أنها من وحي الإله[3].

العقيدة ودورها التربوي في بناء الوجدان: يهتم المنهج الإسلامي من خلال مصدريه الكتاب والسنة، بتربية عقيدة الإنسان المسلم تربية صحيحة لينعكس ذلك على جميع الجوانب الشخصية ،

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص297.

(2) الأثري، أبو سيف خليل بن إبراهيم العراقي، تيسير الوصول إلى معرفة الثلاثة الأصول في سؤال وجواب، المكتبة الالكترونية الشاملة، الاصدار 3.41، ص16.

(3)حب الله، الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، ص205.

وبهذا يتحقق الكمال النسبي ليصبح الإنسان عنصرا ايجابيا في عمارة الكون، ومن هنا فالإسلام دستور ومدرسة وجامعة تربي الفرد تربية متكاملة شاملة متوازية، فيعني بحياته الروحية، وصلته بالله وطهارة قلبه، كما يعني بتربية جسمه، فيحضه على النظافة، ويشجعه على الرماية والسباحة وركوب الخيل، كما يهتم بتنمية عقله وفكره فيحثه على التفكير الشامل بهذا العالم الرحب، والتدبر في أمور الحياة واستخلاص الدروس والعبر [1] .

لقد بدأ الإسلام بتحرير وجدان الإنسان من الشرك ومن الخضوع لغير الله، فما لأحد على الإنسان من سلطان غير الله، وما من محيي ومميت غير الله، وما من ضار ولا نافع غير الله، وما من رازق غير الله، والكل سوى الله تعالى عبيد لا يملكون ضرا ولا نفعا، فإذا استقر توحيد الله تعالى في الوجدان فلا عبادة لغير الله، ولا أربابا من دون الله، ولما كان الأنبياء مظنة أن يعبدهم الناس، فقد عني الإسلام بتحرير الوجدان من هذه الناحية تحريرا كاملا[2].

وتلعب العقيدة دورا تربويا في بناء الوجدان السليم، من خلال التطبيق العملي لتعاليم الإسلام، وتوجيه السلوك، وهذا ما يثبت العقيدة في نفس المتربي، ومنها يقوي العاطفة نحو الله تعالى ومحبته، إذ لا يقتصر ذلك على الإقناع العقلي، أو السرد العلمي الجاف فحسب، فلا بد إلى جانب ذلك من إثارة الانفعالات، فالله تعالى يأمر بالخوف ويمدح الخائف منه سبحانه وتعالى يقول تعالى في ذلك: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾الرحمن:٤٦، ويقول أيضا: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾آل عمران:١٧٥، وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾السجدة:١٦.

---

(1) الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ص188.

(2) قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، بيروت، دار الشروق، 1394هـ -1974م، ص38.

فالعلاقة ما بين الإيمان والوجدان علاقة مشتركة، فكلاهما محله القلب، والوجدان هو ما يجده الإنسان في قلبه من انفعال بالمعرفة الملقاة فيه لمعنى الإيمان، مما يدفع هذا الانفعال الوجداني العبد ليرى السلوك على جوارحه، فالوجدان ينمو بالمعرفة الإيمانية[1].

ويذكر الله تعالى في كتابه الكريم عن حقيقة الأنبياء، فقال تعالى في حق محمد ﷺ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾آل عمران:١٤٤، ويقول تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾الزخرف:٥٩، كما يوضح الله تعالى صورة تأليه الناس لعيسى ابن مريم وتأليه العباد بعضهم بعضا بأن ذلك شرك، فقال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ التوبة:٣١.

ومن هذا المنطلق جاء الإسلام ليؤكد تثبيت العقيدة في الوجدان وتوضيحها للأنبياء ليعملوا بها في أنفسهم وتوضيحها لأتباعهم، وذلك للوصول إلى تنمية الوجدان وتحريره من كل شبهة شرك من الوهية أو ربوبية، قد تخضع المخلوق لعبادة غير الله سواء كان رسولا أو نبيا أو غير ذلك، فكل هؤلاء عباد لله وليسوا بإله[2].

فمنهج التربية الإسلامية يهتم في تربية الجانب الوجداني من خلال تقوية الصلة بالله تعالى في كل عمل أو فكر أو شعور، وقد جعل الله تعالى الكون كتابا مفتوحا للتربية من خلال دعوة الإنسان إلى التفكير في مخلوقات الله تعالى للتعرف على الله تعالى من خلال خلقة ولحماية

---

(1) الكردي، اسماء الله الحسنى في القران الكريم، ص25.

(2) قطب، سيد، العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص40.

حواس الإنسان من الإلف والبلادة وعند قراءة بعض آيات الله الكونية تجد أنها تدعو الإنسان إلى فتح بصيرته واستشعار قدرة الله وعظمة خلقه[1]، وفي هذا المجال يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾البقرة:١٦٤، وبهذه الدعوة يوقظ القرآن الحس نحو آيات الله في الكون والنفس.

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾﴾الطارق:٥ -١٠، ليعيش الإنسان متفتحا لها شاعرا بقدرة الله تعالى وإبداع خلقة مما ترب عواطف الإنسان وانفعالاته عن طريق انعقاد الصلة الدائمة بينها وبين الله تعالى[2].

ومما يتسم به النظام الإسلامي النظرة الشمولية لجميع جوانب حياة المسلم ومراحلها، والعقيدة الإسلامية مرتكز لبناء الفرد المسلم بناء ثابتاً، حيث أولى الإسلام العقيدة عناية كبيرة من حيث ثبوتها بالنص وآثارها في نفوس معتقديها، يقول تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾

---

(1) مدكور، منهج التربية الإسلامية، ص218.

(2) مدكور، منهج التربية الإسلامية، ص220.

البقرة:١٧٧، فالعقيدة السليمة التي يتربى عليها الإنسان، تدفعه نحو الاستقامة في حياته، فيمارس السلوك الحسن ويجتنب كل سلوك يتعارض مع هذه العقيدة [1].

وللعقيدة الدينية دور في إثارة وجدان الفرد لتجعله قادرا على مواجهة صعوبات الحياة وكدرها، بعيدا عن حياة التشاؤم والانحراف، فيكون متزن الشخصية، معتدل السلوك وهذا بدورة يؤثر في قوة الجماعات ونهضتها[2].

ومن أكبر مقومات الوجدان وإحياء الضمير، الاعتقاد بالله تعالى، وبأنه القادر على كل شيء ويحاسب على الكبائر والصغائر، وان الله مطلع على السر والعلن ويعلم ما تخفي الصدور، عند ذلك يصبح للوجدان دور في خلق الوازع الداخلي الذي يجعل محاسبة الإنسان نابعة من أعماق نفسه، ويصبح دائم المراقبة لسلوكياته سواء رآه الناس أم كان بعيدا عن أنظارهم[3] .

فبالعقيدة الصحيحة يكون التسليم الحق لله تعالى الذي يزيح عن القلب سم القلق المدمر للأعصاب، ويزيح التردد الناشئ عن الخوف حيث النتائج كلها بيد الله تعالى والأعمار بيد الله تعالى، فلما التردد وفيما الخوف والقعود، كلا فالعقيدة هي العزيمة والقوة والانطلاق وبهذه الأمور تشكل الجيل الفريد وتشكلت الأمة الفريدة يقول تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾آل عمران:١١٠، إنها تولد الاطمئنان إلى الله تعالى والتسليم بقدره والرضا

(1) العيسوي، الإيمان والصحة النفسية، ص17 -18.

(2) حب الله، الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، ص2.

(3) بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، ص231.

بما يرضاه، إنها تفعل في كل نفس يتملكها الإيمان الحق فتسلم أمرها إلى الله تعالى وتطمئن إلى قدره فلا قلق ولا جزع لما يصيبها من ضراء ولا تطيش بما يصيبها من السراء[1].

ذلك أن العقيدة الصحيحة لها أهمية كبرى في إزالة العداوات والضغائن، وفي التأليف بين القلوب والأرواح، وهو دور لا يمكن لغير العقيدة الصحيحة أن تقوم به، وها قد رأينا كيف جمعت العقيدة الإسلامية بين الأوس والخزرج، وأزالت آثار معارك استمرت عقوداً من الزمن، وأغلقت ملف ثارات كثيرة في مدة قصيرة، بمجرد التمسك بها والمبايعة عليها، وقد رأينا ما فعلته العقيدة في نفوس الأنصار، فاستقبلوا المهاجرين بصدور مفتوحة، وتآخوا معهم في مثالية نادرة، لا تزال مثار الدهشة ومضرب المثل، ولا توجد في الدنيا فكرة أو شعار آخر، فعل مثلما فعلت عقيدة الإسلام الصافية في النفوس[2].

كما أن الإيمان باليوم الآخر، يصنع الكثير من العجائب في النفس، فعندما يؤمن الإنسان إيمانا حقيقيا بأن فرصة العمر القصير ليست نهاية الحياة ولا نهاية المتاع إنما هي فتره قصيرة ومتاعها كذلك قصير يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾النساء:٧٧، فهو يأخذ من هذا المتاع بلا تلهف أو إحساس بأن فرصة الحياة هي الفرصة الوحيدة المتاحة، عندئذ يتولد الإحساس باطمئنان القلب واطمئنان الأعصاب وراحة الضمير وبذلك ينظر إلى الشهوات على أنها ليست غاية في ذاتها إنما هي وسائل إلى غايات أخرى ارفع وأسمى منها[3].

---

(1) قطب، منهج التربية الإسلاميه، ج1، ص61-62.

(2) الشحود، علي بن نايف، المفصل في أحكام الهجرة، المكتبة الالكترونية الشاملة، الاصدار 3.41، ص43.

(3) قطب، منهج التربيه الإسلاميه، ج1، ص122.

فهذا الإيمان سند حقيقي في بناء الجانب الوجداني لدى الفرد، إلا أنه في مرحلة الطفولة يمكن تمثل ذلك من خلال الأفكار التي يتلقاها من والديه والمجتمع الذي يعيش فيه، حيث يتشرب مبادئ العقيدة بالقدر الذي توفره له أساليب التنشئة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ كَمَا تُنْتِجُونَ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا"[1].

والحقيقة إن هذا الإيمان ليس واجبا على الإنسان في مرحلة الطفولة، بقدر ما هو وجدان نابع من تطلع الطفل إلى معرفة سره ووجوده وحاجته إلى قوة عظيمة تحميه وتوجهه[2] .

ومما لا شك فيه أن تأسيس العقيدة السليمة عند الطفل منذ الصغر أمر بالغ الأهمية وبالغ السهولة في نفس الوقت، ولكن لابد أن تراعي بعض الأمور التي تؤدي إلى غرس العقيدة بشكل صحيح، فمن الإجراءات العملية التي على المربين القيام بها تجاه الناشئة عدم تلقين الطفل اسم الله تعالى من خلال الأحداث الأليمة لأنها تصبح خبرات لها أثر في تشكيل المؤمن في عقائده، ولكن الأفضل تذكيره باسم الله تعالى من خلال مواقف محببة سارة كان تذكره بالله عند لبس الثوب الجديد مثلاً وعند الأكل والشرب وهكذا، كما ينبغي أن لا يخوّف الطفل بكثرة الحديث عن غضب الله تعالى بل بالترغيب أولاً لينمو عنده معاني الحب والرجاء، وعلى المربي أن يمر على قضية " ذكر" جهنم بشكل خفيف دون التركيز المستمر على التخويف بالنار، كما يستحب أن يوضح للطفل الفرق بين الحلال والحرام وبين ما نريد وما لا نريد، فهنالك أمور محبذة ونريدها لأطفالنا، وتأتي بشكل متكرر، فلا نقول له هذا حلال وهذا حرام، فمن الممكن أن يشرح له الفروق بين

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين، ح6599، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج11، ص502.

(2) الحياري، التربية الوجدانية للطفل: رؤية إسلامية، ص361.

الأمور السيئة المزعجة له، وبين الأعمال السيئة أخلاقيا وشرعياً، عند ذلك يصبح لديه مفاهيم صحيحة ويمتلك القدرة على التميز بين الأشياء وضدها، كما يمكن ربط الطفل بخالقه، من خلال تغذية النزعة الجمالية عن طريق مصاحبته إلى الطبيعة، كالجبل والبحر والمتنزهات، ليتسرب جمال تلك الطبيعة إلى نفسه، وروعة خالق هذه الطبيعة وعظمته تطرق قلبه مما يملأ هذا القلب الطيب بحب الله تعالى[1].

فالاعتقاد بوحدانية الله تعالى هو الأساس الذي يجب أن ينطلق منها إيمان الناس صغيرهم وكبيرهم بأركان الإيمان والإسلام والأمور الغيبية والظواهر الكونية، وهذا هو الغذاء الرئيس لقلب الإنسان الذي يولد الطمأنينة والاستقرار، وكلما قوي الإيمان في قلب الإنسان دفعه نحو الأدب مع الله المتمثل في الشكر والصدق والتوكل عليه والخوف من عذابه وهذا يوصل الإنسان إلى درجة الإحسان والتي عرفها النبي ﷺ بقوله: " **الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ** "[2].

فالعقيدة مدخل دقيق من مداخل النفس وعواطفها، فكما أن النفس البشرية لا تستغني عن الماء والهواء، لأنهما أهم مقومات الحياة، فكذلك الارتباط العقدي، والولاء الوجداني من لوازم النفس ومقومات كيانها، وقد فطر الله الخلق على العقيدة الصافية، كما جاء في الحديث **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ كَمَا تَنَاتَجُ الإِبِلُ**

(1) المنسي، أثر ثقافة المجتمع في التربية الوجدانية للطفل، ص 219 .

(2) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن سورة لقمان باب إن الله عنده علم الساعة ح4777، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج8، ص373.

مِنْ بَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّ مِنْ جَدْعَاءَ". قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ قَالَ: " اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ"[1].

هدف العقيدة: لا شك إن من أسمى أهداف الإسلام تحقيق التكامل في شخصية الإنسان، ولما كانت المفاضلة بين الناس تتم بالتقوى، فإن الإسلام وضع فرائض وعبادات يربي بها الفرد الجانب الروحي، وهذا بدوره يشعر الإنسان بارتباطه بالله تعالى فلا خوف ولا يأس، بل ثقة بالله تعالى رب العالمين واطمئنان بما يكفل السعادة والراحة النفسية والفوز بالدار الآخرة، وهذا جميعه يحيي داخل المؤمن صحوة الضمير لمواجهة الحياة بكل ما فيها[2].

فمن أهم أغراض العقيد الإسلامية إيقاظ نشاط المؤمن وتحفيز همته ومواهبه جميعا للنهوض بواقعه وواقع أمته، والعودة إلى الله تعالى ونيل رضاه في كل سلوك يعمله، وفي هذا المجال يوجهنا القرآن الكريم حيث يقول تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾الأنعام:٧٩، ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾الأنعام:١٦٢، فالإسلام جعل من العقيدة الإسلامية الجامعة لشتات قوى النفس الإنسانية، شخصية متماسكة قوية لا تعرف التردد ولا تقع في شيء من الصراع الداخلي والنزاع النفسي، فكان من أغراضها تقوية شخصية المسلم وربط قلبه بالله تعالى وجعل ثقته بالخالق دون سواه، يقول تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾الكهف:١٤، ويقول تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب في ذراري المشركين ح4714، ابو داود: السنن، ص1076، حديث صحيح.

(2) المرصفي، محمد علي، من المبادئ التربوية في الإسلام، جدة، السعودية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 1403هـ -1983م، ص40.

لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾الزمر: ٢٩، وفي هذه تبيان بأن العبد المملوك لأكثر من سيد لا يستطيع حسن التصرف، فكل سيد يأمره بأمر، وهكذا الإنسان الذي تتحكم فيه الأطماع، والشهوات والآلهة البشرية والوثنية أو المذهبية من شرقية أو غربية، أما المسلم الذي أسلم وجهه لله تعالى وأخلص نيته في إتباع شريعة الله تعالى، فهو نقي في سريرته حسن في سيرته، سليم في طبعه قوي في شخصيته لا سبيل للتردد عنده[1].

فبالعقيدة السليمة يتحرر العقل من الفوضى، ويمتلئ القلب بالإيمان، وتتحقق الراحة النفسية، ويسمو الفكر، فلا قلق ولا اضطراب، فمن خلال هذه العقيدة يتصل العبد بخالقه، فمن تمثلها فهو الصالح، الذي صَلُحَ باطنه وظاهره، فالإيمان بالله تعالى أساس الإصلاح وسبيل الاستقامة، ويظهر ذلك من خلال التوجيه النبوي الشريف، **عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثقفي قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الإِسلام قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ - وَفِى حَدِيثِ أَبِى أُسَامَةَ غَيْرَكَ – قَالَ: " قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمْ"**[2].

ونظرا لأهمية العقيدة في النفوس فقد مكث ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاما وهو يربي أصحابه ويوليهم العناية والاهتمام حتى أسس ذلك الجيل الفريد الذي ضرب أروع الأمثلة في الموائمة ما بين النظرية والتطبيق، عقيدة وتربية، انبثق عن ذلك الأسلوب التربوي النبوي شخصيات منسجمة ومستقيمة قولا وفعلا، أصبحت نواة لكيان إسلامي عظيم فيما بعد، هناك مجموعة من التطبيقات العملية لتربية الوجدان أهمها:

1. غرس محبة الله تعالى ورسوله في نفوس المتربين من خلال التركيز على معاني الحب والرجاء والخوف ومظاهر رحمة الله تعالى الواسعة للناس.

---

(1) الحاج، الصحة النفسية، ص79.

(2) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب جامع أوصاف الإسلام ح159، مسلم: صحيح مسلم، ص39.

2. غرس حب الرسول صلى الله علية وسلم في نفوس الأطفال لتكتمل العقيدة في نفس الطفل ووجدانه، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ[1].

3. تحرير وجدان المتربي من الشرك بالله في الاعتقاد والأقوال والأفعال، وتدريبه على الإخلاص في كل الأمور.

4. غرس العقيدة في نفوس الأفراد ووجدانهم، وترسيخ التوحيد وأركان الإيمان، مما يحقق لديهم الأمن والاطمئنان والرضا بما قسمه الله لهم، لينعكس ذلك على مواقفهم الحياتية.

(1) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، ح14، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1، ص74.

المبحث الثاني

العبادات وأثرها في تربية الوجدان

العبادة كلمة شاملة لكل عمل يقوم به الإنسان مبتغيا به وجه الله تعالى فهو عبادة، ولكن الإسلام شرع فرائض إسلامية كالصلاة والزكاة والصوم والحج لتكون بمثابة وسائل تربوية يتقرب الإنسان من خلالها إلى الله تعالى. ويشتمل هذا المبحث على ستة مطالب، المطلب الأول: العبادة لغة واصطلاحا. المطلب الثاني: اثر العبادات في الوجدان. المطلب الثالث: الصلاة وأثرها في تربية الوجدان. المطلب الرابع: الزكاة وأثرها في تربية الوجدان. المطلب الخامس: الصوم وأثره في تربية الوجدان. المطلب السادس: الحج وأثره في تربية الوجدان.

المطلب الأول: العبادة لغة واصطلاحا

العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع، ويقال طريقٌ مُعَبَّدٌ إذا كان مذلَّلا بكثرة الوطء، وبعير معبَّد إذا كان مطليا بالقطران[1].

العبادة اصطلاحا: هِي كمال الحب مع كمال الخضوع والذل، والشرك في هذه العبودية من أظلَم الظلم الَذي لا يغفره اللَّهُ، وَاللَّهُ تعالى يحب لذاته من جميع الوجوه، وما سواه فإنما يحب تبعا لمحبته[2].

ويقول ابن تيمية بأن لفظ العبادة يتضمن " كمال الذل بكمال الحب، فلا بد أن يكون العابد محبا للإله المعبود كمال الحب، ولا بد أن يكون ذليلا له كمال الذل، فمن أحب شيئا ولم

---

(1) الأزهري، أبي منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1964م، ج2، ص234.

(2) ابن القيم، الجوزية، شمس الدين محمد بن ابي بكر ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدّواء الشّافي، فصل المحبة، بيروت، عالم الكتب، (د. ت)، ص176.

يذل له لم يعبده، ومن خضع له ولم يحبه لم يعبده، وكمال الحب والذل لا يصلح إلا لله وحده، فهو الإله المستحق للعبادة التي لا يستحقها إلا هو، وذلك يتضمن كمال الحب والذل والإجلال والإكرام والتوكل والعبادة، فالنفوس محتاجة إلى الله من حيث هو معبودها ومنتهى مرادها وبغيتها، ومن حيث هو ربها وخالقها"[1].

فلا تتحقق العبادة كما أمر الله تعالى إلا بعنصر الحب، وبغير هذا العنصر العاطفي الوجداني لا توجد العبادة التي خلق الله لها الخلق، وبعث بها الرسل، وأنزل الكتب[2].

كما يقول ابن تيمية أيضا: " العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه اللَّهُ ويرضاه: من الأقوال، وَالأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمَعروف والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمُنافقين، والإحسان إلى الجار، واليتيم، والمسكين، وابن السبيل، والمَملوك من الآدميين والبهائم، والدُّعاء، والذِّكر، والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة. وكذلِك حب اللَّه ورسوله، وخشية اللَّه والإنابة إليه، وإخلاص الدِّين له، والصَّبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة للَّه. وذلِك أن العبادة للَّه هي الغاية المحبوبة له، والمرضية له، التي خلق الخلق لها"[3]. يقول تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾الذاريات: ٥٦.

---

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق علي حسن ناصر، وعبد العزيز إبراهيم العسكر، وحمدان محمد، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1414هـ، ج6، ص31.

(2) القرضاوي يوسف، العبادة في الإسلام، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط6، 1979م، ص31.

(3) ابن تيمية، مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، المجلد الثاني، ج10، ص110.

المطلب الثاني: أثر العبادات في الوجدان

من ابرز سمات المنهج الإسلامي انه منهج عبادة لله وحده في كل أمور الدنيا والآخرة بصلة دائمة بالله تعالى، بحيث تكون هذه العبادة خطة سلوك وخطة عمل وخطة فكر وخطة شعور قائمة على منهج واضح يتبين فيه ما ينبغي وما لا ينبغي أن يكون، وهذا المنهج هو القاعدة الرئيسة للتربية الإسلامية التي تخاطب الإنسان على أن يقيم منهجه التربوي على أساس العبادة بمعناها الواسع وعلى أساس الصلة الدائمة بالله تعالى فالفرد في خلوته والناس في جمعهم في وقت التعبد وفي وقت العمل، في وقت المودة وفي وقت الخصومة في كل لحظة يربي الإسلام الفرد على أن تكون صلته بالله تعالى وتعامله مع الله وخشيته من الله وحبه لله ورجوعه إلى منهج الله. فهذا هو المنهج الذي يرسمه الإسلام ويقيم عليه أسسه التربوية ويشترط فيه الصدق مع الله والصلة الدائمة بالله[1] .

ولقد اهتمت التربية الإسلامية من خلال اعتمادها العبادة منهجا لتربية الإنسان وتعزيز طاقته العقلية والوجدانية والسلوكية وصولا بها نحو درجات الكمال النسبي فكانت العبادات البدنية كالصلاة والصيام، والمالية كالزكاة والصدقات، وعبادات جامعة بينهما كالحج والعمرة وغير ذلك من العبادات الكثيرة، وجعلت هذه العبادات مفروضة ونافلة مراعاة لطبيعة النفس البشرية وأحوالها المتنوعة للارتقاء بالنفس البشرية والسعي نحو السمو الخلقي والروحي دائما[2].

ويوسع الإسلام معنى العبادة ليشمل الحياة كلها ليصبح كل عمل يتوجه به إلى الله تعالى عبادة، وكل شعور طاهر في باطن النفس عبادة، فهي الصلة الدائمة بين العبد وربه فمن ثمارها صلة التعاطف والقربى والحب الذي يعمل عمله في تهذيب النفس وإزالة جفوتها، ويزيل سمومها

---

(1) قطب، منهج التربية الإسلامية، ج1، ص34-37.
(2) الجلاد، تدريس التربية الإسلامية، ص93.

الذي ينشأ في النفس كما ينشأ السموم في الجسم من عملية الطعام، ليصل الإنسان بثمار العبادة إلى حب كل شيء في الوجود وهذا هو غاية الإسلام وما يصنعه القرآن[1].

وفي تطبيق العبادات بخشوع واطمئنان، وسيلة لتربية الضمير، وتقوية الوجدان، وشحن للنفس بالعواطف الخيرة التي تقوي الروح وتشحذ العزيمة وتربي الإرادة الصلبة وتتغلب على كل عوامل الضعف والسلبية[2]

فالعبادات في الإسلام طهارة للنفس البشرية وعصمة للوجدان من الشرور، فمن آثار الصلاة على الإنسان أنها تغسل وجدانه من أدران الشيطان، وتعوده على الخير وتحميه من الشر، يقول تعالى:﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ العنكبوت:٤٥، وكذلك بقية التكاليف كالصوم والزكاة والحج وعلى رأسها الشهادتان تذكر الفرد بعظمة ربه، وبمعرفة الحلال فيلتزم به والحرام فيجتنبه[3] .

كما اهتم الصوفيون بتفسيرهم للأحوال والمقامات، فأشاروا بالفناء إلى سقوط الأوصاف الذميمة وأشاروا بالبقاء إلى قيام الأوصاف المحمودة، وأن العبد لا يخلو من احد الأمرين وربطوا الأخلاق بالأحوال وجعلوا المقام عمل وخلق، واعتبروا أن للعبادات دورا بارزا في إصلاح القلوب وتفريغها من القلق والهموم، وان الصلاة تعمل على تدفق النشاط والحيوية في كيان الإنسان، وان للوضوء فعلا في استرخاء العضلات وتخفيف حدة التوتر النفسي، كما أن للصيام فوائد جمة منها تهذيب الوجدان وعلاج كثير من أمراض النفس والجسم، فضلا عن مقاومة الشهوات والسيطرة

---

(1) قطب منهج التربية الإسلامية،ج1، ص70.

(2) الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، ص255 -256.

(3) جاد المولى، الخلق الكامل، ج3، ص155.

عليها، وإن الزكاة تطهير للنفس من الشح المهلك وتعود النفس على البذل والعطاء، كما أن الحج تدريب للنفس على تحمل الصعاب والتواضع لله تعالى وضبط للنفس والتحكم في شهواتها، فيرجع الحاج مغفورا له كيوم ولدته أمه خاليا من الهموم التي كانت تثقل نفسه[1].

فالعبادة بشتى أنواعها ليست حركات ظاهرية، كما أنها ليست سبحات روحية خالصة، بل هي حركات جسمية في ذات الوقت الذي تتحرك فيه كوامن النفس بشتى الانفعالات والوجدانات على أساس وحدة الجسم والنفس[2].

فأثرها واضح في شخصية الفرد، فهي تنظم سلوكه وعمله وفكره وشعوره، فقد شرعت لتهذيب النفوس وتربية روح المساواة وروح الاجتماع الذي لا اعتداء فيه، وعبادة لا تحقق مثل هذه القيم التربوية والأخلاق الفاضلة فهي عبادة مشكوك فيها، وقد لا تقبل من صاحبها، فالصلاة إن لم تنه عن الفحشاء والمنكر سيحاسب صاحبها عليها، يقول الله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾ الماعون: ٤ - ٧، كما أن الزكاة تنقي وتطهر النفس البشرية من الدوافع السلبية كالأثرة والشح والأنانية، وتنمي في النفس طرق البر والرحمة والعطف والإحسان لذوي الحاجات . أما الصوم ففيه من الفوائد الجمة الصحية والأخلاقية التي تدفع بالفرد نحو سلوك الخير وتضبط الإنسان عن آفات اللسان، كالغيبة والنميمة وغيرها، كما يرق قلب الصائم، وتجود نفسه نحو الفقراء والمحتاجين ليحقق لهم ما يشبع حاجاتهم الضرورية[3].

---

(1) العيسوي، الإيمان والصحة النفسية، ص31.

(2) قطب، محمد، في النفس والمجتمع، بيروت، لبنان، دار الشروق، ط5، 1980م، ص125.

(3) الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ص165 -166.

ومن الفوائد التي يجنيها الفرد من العبادات ترقيق القلب، وإرهاف الشعور، فعندما يتذكر الإنسان عظمة ربه، يخشع قلبه ويتذكر أن مآله ومرجعه إليه، وبذلك يكون حائلا بين الإنسان وقساوة قلبه التي تؤدي إلى كثير من الشرور[1].

فالقيام بالعبادات من صلاة وصيام وحج وزكاة وغيرها سبيل لتطهير النفس وتزكيتها وصقل القلب وبث الشعور بالأمن والطمأنينة يقول تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٢)﴾ الزمر:٢٢، فهذه العبادات تكسب الإنسان الكثير من الصبر ومجاهدة النفس والتحكم في أهوائها وشهواتها، وحب الناس والإحسان إليهم، وهذه كلها مؤشرات للصحة النفسية[2].

وكل عبادة في الحقيقة ضبط لشهوة من الشهوات وتعويد للنفس على ضبط المشاعر والسلوك وهذا الضبط عبارة عن قدرة بشرية موجودة داخل الكيان أودعه الله تعالى في الإنسان ليكون لديه الاستعداد واختيار الطريق المناسب من بين مختلف الطرق، طريق الحق والإحسان والإخلاص فهذه الطاقة الضابطة يوظفها الإسلام في تربية النفس والارتفاع بها ليتحقق الكيان الأعلى للإنسان، من خلال ربط القلب البشري بالله وخشيته وتقواه ومراقبته في كل عمل وكل شعور وكل فكر، وبهذا يعمل الإسلام على ضبط النفس وتهذيبها دون أن يكبتها؛ لأن الله تعالى قد أباح المتاع وحرض عليه يقول تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢)﴾ الأعراف:٣٢، فكل ما في الأمر أن الله تعالى يريد النظافة والطهارة للنفس البشرية[3].

---

(1) طبارة، الخطايا في نظر الإسلام، ص50.

(2) نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ص313.

(3) قطب، منهج التربية الإسلامية، ج1، ص121-122.

ففي العبادة يبلغ التعاطف والمحبة درجاته القصوى، فقد جاء في الحديث القدسي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"[1].

فهذا الحديث وغيره من الأحاديث القدسية وغيرها يبين بوضوح درجة التعاطف بين الله وعباده والذي يصل أحيانا درجة الود، مما ينمي ويعمق المشاعر الوجدانية لدى الإنسان فيبعث في نفسه الأمن والاستقرار والطمأنينة، ويزداد إحساسه بالتحرر الوجداني وهو يخاطب الله ويتقرب إليه بمواجهة القوى الأرضية الباطلة.

المطلب الثالث: الصلاة وأثرها في تربية الوجدان

شرع الله تعالى أنواعا عديدة من العبادات، لإحداث التأثير الايجابي في الفرد ومن ثم المجتمع، فالعبادة وسيلة لطهارة النفس وسلامة القلب ونظافة الضمير وإشراق الروح ليعود ذلك كله على المجتمع ليصبح سوياً نظيفاً، فالصلاة مثلا لحظات من الحياة كل يوم في غير شؤون الدنيا.

يقول **الرافعي** رحمه الله في آثارها النفسية والوجدانية: بأن الإنسان يشعر أنه قد حطم الحدود الأرضية المحيطة بنفسه من الزمان والمكان وخرج منها إلى روحانية لا يحد فيها إلا بالله وحده، فيها يحمل قلب المسلم معنى الاطمئنان والاستقرار ويشعر المسلم في نفسه بالسمو والرفعة على كل شهوات الدنيا وملذاتها، فهي خمس صلوات يفرغ فيها القلب مما امتلأ به من مغريات

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الرقائق، باب التواضع، ح6502، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج11، 348.

الدنيا[1]، فما أدق وأبدع واصدق قوله ﷺ في الترغيب في هذه الفريضة، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاةِ**"[2] .

فقد كان ﷺ بمنهجه التربوي الفريد يوجه المسلمين إلى المعنى الحقيقي للطهارة بحيث لا تكون عملا روتينياً آلياً يؤديه المسلم بحكم العادة وهو شارد الفكر، غائب الضمير، إنما يريد أن يتوجه المسلم بهذه الطهارة وهي مدخل الصلاة يتوجه بنفسه وكيانه كله بقلب خاشع وضمير يقظ، كتهيئة جميلة لربط البشر بالخالق فلا يقف المسلم عند الظواهر المحسوسة إنما يأخذ الحياة بكل شمولها وعمقها وينفذ إلى ما وراء المحسوس إلى أعماق الضمير، فيقف الإنسان بين يدي خالقه بحيث يقف جسمه على الأرض وتسبح نفسه في السماء[3].

فلهذه العبادة الأثر الكبير في علاج الإنسان من القلق والهم، والبعث في النفس الهدوء والسكينة والاطمئنان، وكان ﷺ يلجأ إلى الصلاة كلما واجهته مشكلة أهمته، وكان يقول: **يَا بِلالُ، أقم الصلاة أَرِحْنَا بها**[4].

ففوائد الصلاة عظيمة على النفس والجسد معاً فهي تخلص الإنسان من الشعور بالذنب وتمده بطاقة روحية هائلة تساعد على الشفاء من الأمراض البدنية والنفسية[5].

وإلى جانب ذلك فصلاة الجماعة التي تقام في المساجد لها آثار تربوية عظيمة في حياة المسلمين ومنها:

---

(1) الرافعي، مصطفى صادق، وحي القلم، بيروت، دار الكتاب العربي، 1970م، ج2، 13 -14.
(2) أخرجه النسائي في كتاب عشرة النساء باب حب النساء ح3939، النسائي: سنن النسائي، ج7، ص61.
(3) قطب، منهج التربية الإسلامية،ج1، ص63 -64.
(4) أخرجه ابو داود في كتاب باب في صلاة العتمة ح4985، ابو داود: السنن، ص1130، صححه الألباني.
(5) نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ص315.

1. الطاعة المطلقة المبنية على الخضوع التام النابع من الوجدان، حيث الجميع يتابع الإمام ويطيعه وفي هذا تدريب على طاعة القائد وولي الأمر.

2. كما أن صلاة الجماعة تتطلب تسوية الصفوف وتراصها وهذا يعود المسلمين على النظام.

3. كما أنها تعود المسلمين على التواضع حيث الفقير بجانب الغني، مساواة مطلقة جمعت بينهم وحدة القلوب في طاعة الله تعالى[1] .

فالصلاة تربية للقلب والعقل والجسد حيث أن الركوع والسجود تقوية للجسد، وفي التفكر والتدبر تنمية للعقل وفي الخشوع والدعاء والتذلل والمناجاة تقوية للقلب[2].

كما أنها ينبوع لطهارة النفس، ففيها يتقوى المرء على مجابهة الحياة مزودا بقوة معنوية، ولعل هذا هو السر في أن القرآن يستخدم كلمة "يقيم" فالكلمة تدل على الدوام والاستمرار كما تدل على معنى التقويم والتهذيب[3].

تعدُّ الصلاة قوة حقيقية لضمير المؤمن تعينه على فعل الخيرات وترك المنكرات ومقاومه الجزع عند الشر والمنع عند الخير فهي تغرس في قلب المؤمن مراقبة الله تعالى والتغلب على نوازع الكسل والهوى وجوانب الضعف الإنساني فيقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ المعارج: ١٩-٢٣، ويقول تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ العنكبوت: ٤٥، ومن هنا نجد أن الصلاة التي يريدها الإسلام، تمد المؤمن بقوة روحية نفسية تعينه على مواجهة متاعب الحياة ومصائبها ويقول تعالى

---

(1) الجلال، المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها، ص211-213.

(2) شديد، محمد، منهج القرآن في التربية، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1399هـ -1979م، ص192.

(3) بدوي، من بلاغة القرآن، ص343.

في هذا الصدد: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾البقرة:١٥٣، كما أن المؤمن يشعر بالسكينة والطمأنينة والرضا وتمد المؤمن بحيوية هائلة وقوة نفسية فياضة وقد اعترف احد الأطباء المشهورين في العصر الحديث ويدعى (اليكسيس كاريل) بأن الصلاة هي أعظم طاقة مولدة للنشاط ويقول : بوصفي طبيبا فقد رأيت كثير من المرضى فشلت العقاقير في علاجهم وعندما تدخلت الصلاة أبرأتهم من هذه العلل[1].

فالصلاة مصدر الأمن والاستقرار، وينبوع السعادة والاطمئنان، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " **القلب فقير بالذات إلى الله تعالى من جهتين: من جهة العبادة ومن جهة الاستعانة والتوكل فالقلب لا يصلح ولا يفلح ولا ينعم ولا يسر ولا يلتذ ولا يطيب ولا يسكن ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحده، وحبه والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن، إذ فيه فقرا ذاتيا إلى ربه بالفطرة، من حيث هو معبوده ومحبوبه ومرغوبه ومطلوبه، وبذلك يحصل له الفرح والسرور، واللذة والنعمة، والسكون والطمأنينة، وهذا لا يحصل إلا بإعانة الله له، فإنه لا يقدر على تحصيل ذلك له إلا الله، فهو دائما مفتقر إلى حقيقة إياك نعبد وإياك نستعين**"[2].

وتمر الصلاة بعدة مراحل في تعليمها للفرد في مقتبل عمره، بدءاً من مرحلة الأمر بها حيث يتوجب على الوالدين توجيه الأوامر للطفل وان يقف معه في الصلاة وذلك في بداية وعيه وإدراكه يمينه من يساره، ثم مرحلة تعليم الصلاة حيث حدد النبي ﷺ سن السابعة بداية لمرحلة

---

(1) القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص219.

(2) ابن تيمية، تقي الدين احمد، العبودية، الرياض، السعودية، مكتبة المعارف، 1404هـ -1983م، ص29.

التعليم فيبدأ الوالدين بتعليم أركانها وواجباتها ومفسداتها وهكذا، وقد كان ﷺ يباشر بنفسه تعليم الأطفال ويصحح لهم الأخطاء ويعلمهم الآذان كذلك[1].

وهنالك مجموعة معطيات شعورية وجدانية تقدمها الصلاة للنفس ومنها[2] :

1- الشعور بأن العبودية لله تعالى: فالمسوغ المنطقي لهذا الشعور هو أن الإنسان مخلوق من قبل الله تعالى ويعيش في ملكه، وحظ الإنسان في ذلك هو انسجامه مع طبيعة الوجود وليس في محاولة التمرد الغبية الضارة، فشعور المصلي بالعبودية لله تعالى يبدأ منذ نهوضه للصلاة وحتى يبلغ قمته في السجود، فهذا الشعور بالعبودية لله تعالى اشد حاجة له في هذا الوجود من أي حاجة أخرى.

2- شعور الارتباط الفعلي بالله تعالى وبرسوله ورسالته: للصلاة تأثير فعلي في عقل الإنسان وقلبه، تفتحهما على وجود الله تعالى وجودا فعليا قيوماً على الكون ترتبط به كل ذراته وقوانينه، ارتباطاً فعلياً مطلقا، كما تفتح عقل الإنسان وقلبه على أن هذا الدين الإلهي منهاج حياة فعلية، يؤتي ثماره حتى يبلغ هدفه، وبهذه الخصائص تبعث الصلاة في النفس أعمق المشاعر نحو الارتباط الفعلي بالله تعالى ورسوله ورسالته، وكم من سعادة يعيشها الإنسان حينما يشعر بذلك الارتباط الفعلي بالله تعالى ورسله ورسالته ويمتد ذلك الشعور من صلاته إلى جوانب حياته ثم إلى المجتمع كاملاً.

3- ومن أهم المعطيات أيضا الدفع العملي: إن الروح العملية في شخصية المسلم مدينة للدفع العملي الذي تعطيه الصلاة، فهي تصون الإنسان من الكسل والعبث، ومن جانب آخر فان الصلاة توقف الإنسان بين يدي الله تعالى الدائب في العطاء والرحمة والتربية للعالمين، وتلفته

---

(1) المنسي أثر ثقافة المجتمع في التربية الوجدانية للطفل، ص220.

(2) الكوراني، علي محمد، فلسفة الصلاة دراسة تحليلية لصلاة الإسلام ودورها في حياة الفرد والأمة، ص375-381.

إلى يوم الدين يوم المسؤولية عن العمل، وتحفزه نحو الدعاء إلى الله تعالى بطلب الهداية والطاقة نحو العمل المنتج، ومثل هذا الجو المفعم بالحركة والفعل يبعث في الإنسان أعمق مشاعر التحفز والإقبال نحو العمل والإنتاج.

4 - ومن المعطيات أيضا الشعور بالانضباط في الشخصية: يقوم الانضباط السلوكي في الإسلام بمعرفة الإنسان مسؤوليته عن تصرفاته أمام الله تعالى، وانه مطلع عليه في جميع سكناته وحركاته، ثم بان يعيش الإنسان هذه الحقيقة عقيدة راسخة وشعورا مرافقاً، ذلك أن الانفعال السريع والتصرفات المرتجلة، من أكثر المخاطر على النفس البشرية، ويعتبر شعور الانضباط عند التصرف أمرا ثميناً لأنه يقود نحو ممارسة السلوك الحسن، وللصلاة دور كبير في إعطاء مثل هذا الشعور وتقديم شحنة الانضباط وترسيخها في النفس، وإذا ما توافر مثل هذا الشعور لدى الإنسان فانه من دون شك سيعيش روح المسؤولية والخشية من الله تعالى، ويصبح ذلك ملكة في نفسه، وطابع في شخصيته، ولازال علماء النفس يبحثون عن وسائل ضبط الشخصية والحد من شرورها، وإذا تقدمت بحوثهم في هذا المجال فلا شك أنهم سيجدون بغيتهم في الشخصية التي تعيش حقيقة الإيمان وحقيقة الصلاة، وهي الشخصية التي تمتلك الوعي في التصرف، والانضباط في السلوك والتحكم في العواطف الجامحة.

فالصلاة من الضوابط التي تعود النفس على أداء عمل معين في وقت معين كما تعود على التزام الجد في فترة من الوقت، فضلا عن ما ينبغي لها من خشوع وتطهر وتنظيف ورعاية فكل ذلك من وسائل الضبط التي تعود النفس في الداخل على ضبط الشهوات[1] .

---

(1) قطب، منهج التربية الإسلامية، ج1، ص120.

المطلب الرابع: الزكاة وأثرها في تربية الوجدان

الزكاة لغة: الطهارة والنَّماء والبَركةُ والمَدْح وكله قد استعمل في القرآن والحديث[1] .

الزكاة في الشرع: تطلق على الحصة المقدرة من المال التي فرضها الله للمستحقين[2].

فهي تلك العبادة المالية الاجتماعية المهمة وذكرها القرآن بعدة مواقع فتارة بلفظ الزكاة وأحيانا بلفظ الصدقة والإنفاق وغالبا ما يرتبط إيتاء الزكاة بإقامة الصلاة نظرا لأهميتها في حياة الناس ولأثرها الايجابي في النفس البشرية يقول تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾البقرة:٢٧٧، وبمعناها البسيط هي معونة الفقير بجزء من المال وقد ذكرت في الديانات السماوية كأحد الجوانب الخلقية وهو البر بالفقراء والإحسان إلى المساكين[3].

وجاءت في لغة العرب بمعنى الطهارة والنظافة، وبمعنى النماء والزيادة، فالزكاة طهارة لنفس الغني من الشح البغيض، تلك الآفة النفسية الخطرة التي لا فلاح للفرد إذا كانت تتملكه وتسيطر عليه، يقول تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحشر:٩، كما إنها طهارة لنفس الفقير من الحسد والضغن، وللمجتمع من عوامل الهدم والتفرقة، وطهارة للمال من التلوث، وهي نماء لشخصية الغني وكيانه المعنوي، فعندما يقوم الغني بإيتاء الزكاة لمستحقيها فهو يقوم بحق الله عليه، لينهض بإخوانه في الدين

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص 358.

(2) القرضاوي، يوسف، فقه الزكاة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط18، 1409هـ -1988م، ج1، ص37.

(3) القرضاوي يوسف، العبادة في الإسلام، ص235 -236.

والإنسانية، فيشعر بانشراح في صدره، وانتصار على ضعفه، ووقاية من الشح والهوى، وهذا هو النمو النفسي والزكاة المعنوية[1].

فهي عبادة غايتها تقوى الله تعالى ووسيلتها اقتصادية وينعكس تأثيرها على المجتمع كله من حيث الشعور الإنساني المشترك ما بين الأغنياء والفقراء[2].

وجاءت لتطهير الإنسان من شح النفس، وإطلاق للروح، ليتشكل الإنسان ويصطبغ بصبغة الأخوة النبيلة التي تجمع الأسرة البشرية الواحدة، والأخوة التي تحرر الإنسان من الشعور بالملك بما يملك، إلى الشعور بأن الناس شركاء في الخير، أصلاء في رزق الله العميم[3].

فالزكاة تطهير للنفس من داء الحسد والكراهية، فالإنسان إذا أهمل من قبل المجتمع والناس حوله يعيشون في الرغد، فلا يسلم قلبه من الكراهية على مجتمع يهمله، ومن عظمة الإسلام انه جاء دين وقائي قبل أن يكون علاجياً، يقيم العلاقات بين الناس على أساس من الأخوة الجامعة بينهم، ولن تقوم هذه الأخوة وتستقر إذا شبع أحد الأخوة وترك الآخرين يجوعون وهو ينظر إليهم فلا يمد لهم يدًا بمعونة. بل تنتشر الآفات الاجتماعية كالحسد والبغضاء وغيرها تنخر في كيان الفرد والجماعة معا المادي والمعنوي. فالفرد الذي يغزو قلبه الحسد، والكراهية، لن يكون إنسانًا كامل الإيمان، لأن القلب لا يتسع لإيمان بالله وحقد على عباد الله، وجاء الإسلام ليحارب هذه الآفات النفسية الاجتماعية الخطيرة، ليس بالوعظ المجرد، فحسب، ولكنه عمل على اقتلاع أسبابها من الحياة، ففرض الزكاة ليبسر للعاطل العمل، ويضمن للعاجز العيش، ويقضي عن الغارم الدين، ويحمل ابن السبيل إلى أهله ووطنه، فيشعر الناس أنهم إخوة بعضهم أولياء بعض،

---

(1) القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص258 -259.

(2) الفرحان، اسحاق، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عمان، الأردن، دار الفرقان، ط2، 1983م، ص76

(3) قطب، منهج التربية الإسلامية، ج1، ص65 -66.

وأن مال الآخرين مال لهم عند الضرورة والحاجة، ويحس الفرد أن قوة أخيه قوة له إذا ضعف، وغنى أخيه مدد له إذا أعسر، وفي هذا الجو يمتد ظل الإيمان بما يتبعه من حب وإيثار[1].

لذلك فالزكاة تربية على تحرير الإنسان من عبودية المادة وتدريبه على البذل والعطاء تجاه إخوانه المسلمين، فضلا عن أنها دافع للمسلم بأن يضحي بوقته وجهده العقلي والجسمي، وبمعنوياته الروحية في سبيل فعل الخير للآخرين والإحسان إليهم لينال رضا الله تعالى[2].

إذن فالزكاة نظام خُلُقي تهدف إلى تطهير نفوس الأغنياء من الشح المهلك، و الأنانية الممقوتة، وتزكيتها بالبذل وحب الخير، والمشاركة الوجدانية والعملية للآخرين، كما تعمل على إطفاء نار الحسد في قلوب المحرومين الذين يمدون أعينهم إلى ما متع الله به غيرهم من نعم الله تعالى، وإشاعة المحبة والإخاء بين الناس[3].

المطلب الخامس: الصوم وأثره في تربية الوجدان

الصوم في اللغة: الإمساكُ عن الشيء والتركُ له، وقيل للصائم صائمٌ لإمساكه عن المطعم والمشرب والمنكح، وقيل للصامت صائم لإمساكه عن الكلام[4].

ويعد الصوم تربية للإرادة وتقوية لها، فرضه الله تعالى ليس تعذيبا للبشر وإنما إيقاظا للروح وتصحيحا للجسد وتقويه للإرادة وتعويدا على الصبر وتربية لمشاعر الرحمة.

---

(1) القرضاوي، فقه الزكاة، ج2، ص878.

(2) الجلال، المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها، ص106.

(3) القرضاوي، فقه الزكاة، ج2، ص1121.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص351.

فالصيام تربية روحية يقوم به الإنسان في جو جماعي، فالكل يصوم في وقت واحد ويفطرون في وقت واحد مما يجعل كل فرد يستشعر شعور أخيه من الناحية الوجدانية والمادية والعملية[1] .

كما انه تربية للنفس وتهذيب للقلب يتربى الإنسان من خلاله على ملكة التقوى والإيمان ويتكون لديه عاطفة الرحمة تجاه الغير لا سيما الفقراء من الناس، فالإسلام حريص على أن لا يستفحل خطر الفقر في الأمة، فكم من فقير دفعه الحرمان إلى سلوك الرذيلة، لذلك كان الصوم وسيلة تربية ومدرسة تهذيب في هذا المجال، ولا ينحصر في الامتناع عن الطعام والشراب لكنه صوم الألسنة والعيون والقلوب عما سوى الله تعالى[2].

وهو تدريب عملي، وسبيل للوصول إلى تقوى الله تعالى، والخوف منه فلا رقيب على الصائم إلا الله تعالى، وبهذا الشعور يتربى المسلم على الأمانة وقوة الإرادة والانتصار على الشهوات[3].

فعبادة الصوم وسيلة ضبط فعالة، حيث يمتنع الإنسان عن كثير من اللذائذ المباحة باختياره ويتعود أن يرتفع عن الرغبة وبذلك يحقق كيانه بذلك الارتفاع ففي الصيام تشكيل إحدى وسائل الإسلام البارزة في التربية عن طريق الضبط[4].

وللصوم فوائد طبية لا تقتصر على الجسد فقط، بل تتعدى إلى الوجدان فقد أثبتت الدراسات انه يعتبر من خير وسائل تربية النفس والوجدان، فالصوم يرسخ في نفس الإنسان الصبر ويتعود عليه، كما أنه وسيلة لتقوية إرادة الإنسان، يقول العالم الألماني **(جيهاردت)**: " إن الصوم

---

(1) الفرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص76.

(2) مكرم، أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع، ص80.

(3) الجلال، عائشة سعيد، المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها، ص105.

(4) قطب، منهج التربية الإسلامية، ج1، ص120.

هو الوسيلة الفعالة لتحقيق سلطان الروح على الجسد فيعيش الإنسان مسيطرا على نفسه لا عبدا لميوله وأهوائه" كما أنه ينشر المحبة والألفة بين أفراد الأسرة، وأفراد المجتمع، فإنه تهذيب للأخلاق، وإطفاء لآفات الحقد والحسد والغضب، يقول تعالى:﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾البقرة:١٨٤، وهكذا ففي الصيام الخير الوافر للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة[1].

كما أن من فوائده العظيمة على الإنسان تقوية إرادته وقدرته على التحكم في شهوات النفس وأهوائها، وفي الصيام تدريب على السيطرة على الدوافع والانفعالات كما أنه يشعر الصائم بالألم والحرمان التي يعاني منها الفقراء المساكين مما يجعله يعطف عليهم ويزيد صلته بهم[2] .

فالصيام الحق هو صيام النفس من الداخل وليس صيام الأحشاء ويكون ذلك بتوجه الإنسان إلى الله تعالى، بكل خاطرة في نفسه وكل إحساس في شعوره ليمتلئ القلب بالتقوى وتطلق الروح إلى الآفاق العالية من النور الوضيء[3].

يقول **سيد قطب** ـ رحمه الله ـ (... وهكذا تبرز الغاية الكبيرة من الصوم، إنها التقوى هي التي تستيقظ في القلوب وهي تؤدي هذه الفريضة طاعة الله وإيثاراً لرضاه، والتقوى هي التي تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية. والمخاطبون بهذا القرآن يعلمون مقام التقوى عند الله، ووزنها في ميزانه، فهي غاية تتطلع إليها أرواحهم، وهذا الصوم أداة من أدواتها وطريق موصل إليها"[4].

---

(1) نوفل، عبد الرزاق، صوم رمضان، بيروت، دار الكتاب العربي، (د.ت)، ص55.53.

(2) نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ص321.

(3) قطب، منهج التربية الإسلامية، ج1، ص65.

(4) قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص168.

المطلب السادس: الحج وأثره في تربية الوجدان

الحج شحنة روحية كبيرة يتزود بها المسلم فتغذي فيه عاطفة الحب لله تعالى ولرسوله ﷺ وتوقظ مشاعر الأخوة لأبناء الدين في كل مكان، كما أن هذه الشحنة الروحية العاطفية تهز كيان صاحبها المعنوي وتنشئه خلقا آخر وتعيده كأنما هو خلق جديد كيوم ولدته أمه ليستقبل الحياة وكلها طهر ونقاء[1].

ففي الحج يتربى المسلم على الإنفاق في سبيل الله تعالى، وعلى خفة الحركة والنشاط، ومخالفة الشيطان فيعود المسلم بعد اكتمال مناسك الحج؛ طاهر النفس نقي الضمير مشرق الفكر، وقد اخذ نصيبا وافيا من الحركة الجسمية، وبهذا يحصل على القوة في جميع جوانب الشخصية، وهكذا نجد أن العبادة تنمي الجانب الوجداني وتهذبه وترتقي بالإنسان إلى مستوى يجعله قريبا من الله تعالى فيحيى سعيدا ويشعر بالأمن والاستقرار في كنف الله سبحانه وتعالى[2]. كما يزيد من تواضع الإنسان وتقوية معاني العطف والرحمة فيه[3].

فلعبادة الحج الأثر العظيم في النفس البشرية، حيث حالات الوجد التي تحركها في الوجدان زيارة الأماكن المقدسة، حالات ترتفع بها النفوس البشرية عن مطامع الأرض وشهواتها وتتجرد إلى الله خالصة، إنها مشاعر عميقة تهز الوجدان وتصل إلى الكيان الخالص المصفى من الأدران إلى الجوهر المشرق المضيء بنور الله تعالى[4].

وللحج آثار طيبة ومنافع جمة، فهو شحنة روحية تغذي في المسلم عاطفة الحب لله ولرسوله وللمؤمنين، فشعائر الحج تترك أثرا واضحا في نفس المسلم حين يعود من رحلته إلى

---

(1) المنسي أثر ثقافة المجتمع في التربية الوجدانية للطفل، ص223.

(2) الجلال، عائشة سعيد، المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها، ص105 -106.

(3) الفرحان، التربيه الإسلاميه بين الاصالة والمعاصرة، ص33.

(4) قطب، منهج التربية الإسلامية، ج1، ص66.

موطنه، أصفى قلبا وأطهر مسلكا، وكلما كان الحج خالصا لله تعالى كان أثره يقينا لا ريب فيه، كيف لا وأن هذه الشحنة الروحية والعاطفية تهز الكيان المعنوي هزا، وتعيد المسلم كأنه مولود جديد يستقبل الحياة بطهر ونقاء، **فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ"**[1].

فمؤتمر الحج وما يتضمنه من شعائر متنوعة، لهو أعظم تذكير للمسلم بحق أخيه المسلم وبأخوة الإسلام ورابطة الإيمان فلا وجود للشعارات والجنسيات إلا شعارا واحدا، يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾الحجرات:١٠، فهو تدريب عملي للمسلم على المبادئ الإنسانية العليا، التي جاء بها الإسلام وتنمية لمعاني الأخوة والمساواة[2].

ولا تقتصر العبادة على ما تم ذكره سالفا فالإنسان الواعي يستطيع أن يجعل كل حركاته وسكناته، أقواله وأفعاله عبادة خالصة لله تعالى، إن هو استحضر النية الخالصة لله تعالى، وتمثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾الأنعام:١٦٢، فالفرد المؤمن الذي يريد أن يسير في طريق الله تعالى، لا يكتفي بحصر عبادته من قراءة القرآن والأذكار والدعاء وغيرها فيجعلها في وقت محدد فقط، إنما يقوم بذكر الله وذلك بالإكثار من التسبيح والتكبير والابتهال وتلاوة القرآن الكريم والأوراد والأدعية المختلفة في كل الأوقات، فيتقرب إلى الله تعالى عن طريق العبادات ليتحقق تعميق الإيمان في القلب وبث الشعور بالأمن والسكينة والطمأنينة في النفس.

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب الحج المبرور، ح1521، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج3، ص446.

(2) القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص287-289.

فالمداومة على عبادة الله والإكثار من ذكره يقرب الإنسان من ربه ويشعره انه في حمايته ورعايته ويقوي فيه الأمل في المغفرة ويبعث في نفسه الشعور بالرضا والسكينة والطمأنينة يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الرعد:٢٨، وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ مَثَلُ الحَيِّ وَالْمَيِّتِ"[1]. وكان ﷺ يعلم أصحابه الكثير من الأذكار التي تزيد صلة العبد بربه عز وجل فيشعر بعظمة خالقه في كل وقت فتمتلئ نفسه بالرضا والانشراح ويغمره الشعور بالأمن النفسي[2].

فلن يكون الفرد صاحب ضمير يقظ، ونفس لوامة، حتى يكون متصلا بالله صلة حسنة، داعيا الله ومتضرعا له بإخلاص، عند ذلك قد يحمي نفسه من مخالفة منهج الله، وسيشعر بأهمية الحج وأثر ذلك في ضميره، وتكوينه الوجداني.

ومما لا شك فيه أن كتاب الله تعالى هو المنهل الرئيس لتزكية النفوس، ويزداد التأثير في النفس عندما يتدبر قارئه ما فيه من الآيات العظيمة، وعندما يعيش مع كلماته بتفكر ما فيها من الترغيب والترهيب، يجد حلاوته في نفسه وقد عد احد الصالحين قراءة القرآن وتدبره ضمن خمسة أدوية لقلب المريض ليكون سليما، إلى جانب خلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين، فالتدبر هو الباعث الحقيقي على تقوية القلب ضد ما يواجهه من آفات أثناء حياته[3].

يقول سيد قطب: " إن مثل ما جاء به محمد رسول الله ﷺ لا يملك من تدبره أن يضل معرضا عنه، ففيه من الجمال وفيه من الكمال وفيه من التناسق وفيه من الجاذبية وفيه من موافقة

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله، ح6407، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج11، ص212.

(2) نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ص324.

(3) البلالي، عبد الحميد، منهج التابعين في تربية النفوس، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ط3، 1997م، ص65.

الفطرة وفيه من الإيحاءات الوجدانية وفيه من غذاء القلب وفيه من زاد الفكر وفيه من عظمة الاتجاهات وفيه من قويم المناهج وفيه من محكم التشريع وفيه من كل شيء، ما يحرك كل عناصر الفطرة ويغذيها ويلبيها، ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾المؤمنون:٦٨، إذن فهذا سر إعراضهم عنه لأنهم لم يتدبروه"[1].

ويقول تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ الإسراء:٨٢، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ"[2]. فالقرآن علاج للأمراض جميعا على الإطلاق سواء كانت نفسية أم بدنية[3].

وهكذا فإن العبادات بشتى أنواعها، من ذكر، ودعاء، وتضرع إلى الله تعالى بصدق وإخلاص، والتلبية التي يجهر بها العبد في مناسكه وغيرها، من وسائل تربية الوجدان وتهذيبه.

(1) قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص2474.

(2) اخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر ح6853، مسلم: صحيح مسلم، ص1173.

(3) نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ص332.

المبحث الثالث

الأخلاق وأثرها في تربية الوجدان

ويشتمل هذا المبحث على مطلبين، المطلب الأول: الأخلاق في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: دور الأخلاق في تربية الوجدان.

المطلب الأول: الأخلاق في اللغة والاصطلاح

الأخلاق في اللغة: جمع خُلُق بضم الخاء واللام أو بسكون اللام ويراد به: الدين والطبع والسجية، وحقيقة أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها[1].

الأخلاق في الاصطلاح:

يعرف أبو حامد الغزالي رحمه الله الخلق: " **بأنه عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، فإذا كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا، سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا**"[2].

ويكاد علماء النفس يجمعون على أن الخلق مركب اجتماعي مكتسب يقوم في جوهره على فضائل وسجايا تقرها الجماعة وترضاها لنفسها، وانه تكامل للعادات والاتجاهات والعواطف بصورة تؤدي إلى الاستقرار والتنبؤ بالسلوك المقبل[3].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1416هـ - 1995م، ج4، ص194.

(2) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص58.

(3) السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ص291.

وخلاصة ذلك أن هذه الأقوال تلتقي في معانيها، فالخلق يصدق على المصدر الراسخ في النفس، ويصدق على السلوك الصادر عن النفس، وكلاهما يمثل الخلق، فالمصدر في النفس منبعه، والسلوك في الخارج علامته.

المطلب الثاني: دور الأخلاق في تربية الوجدان

لقد جاء الإسلام منهج هداية وإصلاح للناس، ولم يكن عبادة فحسب، بل ركز على حسن الخلق كما ركز على التقوى والعبادة، فالأخلاق الحسنة تعد أساساً مهماً لبناء الفرد والمجتمع معا، كما أن لها التأثير الكبير في سلوك الإنسان، ولا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، لأن بفقدانها فقدت المحبة بين الناس، وساد العنف والصراع ومن ثم تفكك المجتمع ودماره.

فمن سمات الخطاب القرآني أنه إذا أراد إثارة كوامن الوجدان في النفس، فإنه يتخذ أسلوب الوصف والتصوير والخيال من خلال التعبير بكلمة واحدة أو أكثر في سياق بضع آيات، ففي قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾الإسراء:٢٣، فهذه الآية أوامر للإنسان بأن لا يدين لعبادة احد غير الله تعالى، والإحسان إلى الوالدين بعدم الإيذاء أبدا، إنها تخاطب في الإنسان عقله، وهذا غير كاف لإثارة الوجدان ولا بد من حاجة النفس لإثارة العاطفة إلى جانب القناعة العقلية بهذا الأمر، ولتحقيق ذلك فقد جاءت كلمة "عندك" في سياق الآية، للإثارة العاطفية، فتصور الإنسان حالة والديه من الضعف والشيخوخة، وأنهما بعد ذلك في ظلال عطفه ورعايته، بعد أن كان هو الذي يعيش في ظلال عطفهما ورعايتهما، فهذه إثارة في نفس الإنسان، عوامل

الشفقة والرحمة تجاه والديه بكلمة تصويرية ذات بعد خيالي، لا يمكن الاستعاضة عنها بعبارات التنبيه والتذكير دون تخيل النفس لهذه الصورة المثيرة لكوامن الوجدان[1].

وفي هذا المجال أيضا أنظر إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾النساء:٨-١٠، فالخطاب القرآني في هذه الآيات يأمر الناس برعاية حال الذين فقدوا معيلهم، فهذا حكم فقهي قائم على الأمر والنهي، ولتنفيذه لا بد من إثارة عاطفية تعين على تقبله، فقد جاءت في قوله تعالى:﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾ النساء:٩، فتم الربط ما بين الحكم الفقهي في مستهل الآيات كخطاب عقلي وبين صورة وجدانية أثارها في أعماق النفس. صورة إنسان أوشك على مفارقة الدنيا وله ذرية ضعيفة ليس لها راع ولا معين، فهذه الصورة ذات تأثير في النفوس حتى إذا تحركت عوامل الرحمة والشفقة نحو صغارهم، جاء الأمر الإلهي برعاية من يكون تحت سلطانهم من اليتامى، والنظر بعين الرحمة في حقوقهم ووجوب المحافظة عليها[2].

وهنالك مجموعة من الوسائل الأخلاقية التي تساعد على تربية الوجدان وتعهد به السلف الصالح لأنفسهم ولمن يربون وأهمها ما يلي:

---

(1) البوطي، منهج تربوي فريد في القرآن، ص73 -74.

(2) البوطي، منهج تربوي فريد في القرآن، ص76 -77.

1- ممارسة أنواع التدريب الخاصة بالامتناع: كالامتناع عن الأكل والشرب من خلال الصيام والتقليل من الأكل والعادات الضارة والإفراط في الملذات، ويندرج أيضا تحت هذا المسمى الالتزام ببعض المبادئ الأخلاقية كالتغلب على الغضب وكظم الغيظ ودفع الإساءة بالإحسان.

2- ممارسة أنواع التدريب الخاصة بالأعمال الإيجابية " ممارسة الفضائل": فالاستمرار بممارسة الفضائل هي تربية للإنسان بأسره، ولتحقيق ذلك لا بد من المحافظة على سلامة الوجدان من حيث العمل على رعايته في جو من الصحة الأخلاقية والحس السليم، وممارسة الخير بعد معرفته فالوجدان يزيد أمانة وصدقا كلما عظمت قدرته على التمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر وقدرته على الحكم الأخلاقي حتى لا يصاب بالشك والحيرة والوسواس[1]، **فعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَأَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ"**[2].

فاستمرار الاتصال بالله عن طريق العبادات بشتى أشكالها، غسيل للوجدان من كل ما يصيبه من الذنوب المعيقة له[3]، ويندرج تحت ذلك قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾آل عمران:٩٢.

لقد أكد الإسلام على ضرورة تربية الأطفال على الأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة كالصدق والأمانة وسلامة الصدر وغيرها من الأخلاق الفاضلة، فكلها تدخل في إصلاح النفوس وهي اشد ارتباطا بالجانب الوجداني.

---

(1) العوا، الوجدان، ص187.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، ح6464، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج11، ص300.

(3) يالجن، التربية الاخلاقية الإسلامية، ص578.

وعلى المربي أن يزرع في الطفل حسن الخلق الذي يعطي للإيمان قيمة، وبدونه تصبح العبادات مجرد حركات لا قيمة لها، فيمكن تحذيره من الكذب والسب واللعن، ويمكن التنبيه إلى خطورة المجلات الخليعة والقصص البوليسية والجنسية وغيرها، ويمكن تعليمه بان الدين ليس مجرد شهادة ينطق بها، إنما هو عاطفة تنبع في أعماق النفس تدفع صاحبها إلى إحسان التعامل مع الغير[1]. وقد أشار الغزالي في هذا المجال بقوله: أيها الولد ومما ينبغي لك أن تفعله إذا قرأت العلم أو طالعته ينبغي أن يكون علمك يصلح قلبك، ويزكي نفسك عن الأخلاق الذميمة وتشتغل بمحبة الله تعالى وعبادته والاتصاف بالأوصاف الحسنة[2].

ومن الصفات الخلقية الحميدة التي ينبغي تدريب الطفل عليها، صفة التواضع واحترام أفراد المجتمع وبهذا يقول الغزالي " **ويمنع الصبي من أن يفتخر على أقرانه بشيء مما يملكه والده، وبشيء من مطاعمه وملابسه أو لوحته وأدواته، بل يعوّد التواضع والإكرام لكل من عاشره والتلطف في الكلام معهم**"[3].

3 - تقبيح الرذيلة والتنفير منها: فأول أمر لوقاية الوجدان وعدم تلوثه هو تجنب الخطيئة والوقوع في المعاصي، ذلك أن إتباع الهوى الضال وتكرار اقتراف الخطيئة يهدم الشعور الأخلاقي ويعمي الوجدان، ويقلل من تأنيب الضمير ويصبح بعينه شريرا[4].

وتكمن أهمية ذلك في وقاية الوجدان مما يشوهه ويضعف حساسيته الأخلاقية ودافعيته إلى الفضيلة، فهناك كثير من الرذائل إذا دخلت القلب أثرت فيه وأصابت الوجدان بالمرض عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ

---

(1) المنسي أثر ثقافة المجتمع في التربية الوجدانية للطفل، ص219.

(2) الغزالي، محمد أبو حامد، أيها الولد، تحقيق علي محيي الدين علي القرداغي، دار الاعتصام، القاهرة، 1985م، ص146 -147.

(3) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص79.

(4) العوا، الوجدان، ص200.

وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ، زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ[1]: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾المطففين:١٤، وإذا استمر الرّان بمرض القلب ويتعطل ويصبح كالأعمى الذي لا يميز بين الظلام والنور يقول تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾الحج:٤٦، إلا أن الوقاية خير من العلاج وكما يقولون " درهم وقاية خير من قنطار علاج"، ولكن إذا لم يستطع الإنسان أن يتقي الخطيئة فهذا كالإنسان الذي لا يستطيع أن يقي نفسه من الأمراض فهنالك العلاج لذلك إذا ما استفحل المرض وتلف العضو أو الجسم فعند ذلك لا علاج[2].

4. الندم والتوبة من اقتراف المعاصي: حيث يعد ذلك من تنمية الإرادة الأخلاقية، فالندم والتوبة والأعمال الصالحة الوسائل العلاجية للتربية الوجدانية، فعَنِ ابْنِ مَعْقِلٍ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى عَبْدِ اللهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: النَّدَمُ تَوْبَةٌ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: النَّدَمُ تَوْبَةٌ، قَالَ: نَعَمْ"[3]، فالتوبة تنشأ عن الندم وتوقظ الوجدان وتزيل عنه ما علق عليه من الرّان، مما يعيد إلى الوجدان صفاءه وحساسيته، كما أن الندم والتوبة محفزان للمزيد من الأعمال الحسنة ودفع السيئات يقول تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾هود:١١٤، فالندم هو حرب على الرذيلة، والتوبة عزيمة على عدم الرجوع إليها[4].

5. المراقبة الدائمة لأعمال القلب ومحاسبتها: فعلى المسلم أن يراقب أعمال القلوب وما يعتريها من خواطر سيئة والتي تؤثر في القلب وذلك للحفاظ على الجوارح من الوقوع بالآثام وفي هذا يقول

---

(1) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد باب ذكر الذنوب ح4244، ابن ماجة: السنن، ص693، حسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة.

(2) يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص572 -574.

(3) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد باب ذكر التوبة ح4252، ابن ماجة: السنن، ص694، صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة، حديث صحيح عند الألباني في صحيح سنن ابن ماجة.

(4) العوا، الوجدان ص57.

المحاسبي عندما سئل عن المحاسبة " **بأنها التثبت في جميع الأحوال قبل الفعل والترك من العقد بالضمير أو الفعل بالجارحة حتى يتبين له ما يترك وما يفعل فإن تبين له ما كره الله عز وجل جانبه بعقد ضمير قلبه وكف جوارحه عما كرهه الله عز وجل ومنع نفسه من الإمساك عن ترك الفرض وسارع إلى أدائه**"[1].

(1) المحاسبي، الحارث، المسائل في أعمال القلوب والجوارح والمكاسب والعقل، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، القاهرة، مصر، عالم الكتب، ط1، 1969م ، ص200.

المبحث الرابع

معيقات التربية الوجدانية

ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب. المطلب الأول: معيقات تربوية. المطلب الثاني: معيقات نفسية. المطلب الثالث: معيقات فكرية.

المطلب الأول: معيقات تربوية

على الرغم من وجود وسائل وأساليب متنوعة لتعميق الجانب الوجداني لدى الفرد، إلا انه إزاء ذلك يوجد معيقات متنوعة قد تحول دون تربيته وتهذيبه، وتعمل على ضموره، وتقف حجر عثرة في سبيل تقدم الفرد وتكامل شخصيته.

فهنالك بعض المعيقات التربوية الناشئة من الدور السلبي الذي تسببه مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومنها:

أولا: على مستوى الأسرة: يواجه المربي عقبات كثيرة تعيقه عن تنشئة الأفراد وفق التعاليم الإسلامية فهناك وسائل الإعلام المختلفة التي تبث سمومها في عقول وقلوب الأفراد، وهناك قرناء، السوء وهناك المدرسة التي لا تتطابق مع معاني التربية الإسلامية، وهناك المشكلات الاجتماعية التي تتعرض لها بعض الأسر البيتية، فضلاً عن وجود الخادمات المنحرفات إلى غير ذلك من العقبات الكثيرة فكل هذه المتغيرات لها الأثر الكبير في تربية الفرد بشكل عام وتعميق البعد الوجداني بشكل خاص، كما أن الحرمان من الرعاية الوالدية، تقف حائلاً دون النمو الوجداني لدى الفرد؛ ولها الأثر السلبي الكبير في نفوس الأطفال.

ومن الأمور التي تعيق النمو الوجداني عند الفرد وخاصة في مرحلة الطفولة معايشته للصراعات والحروب، وهذا قد يؤدي دوراً سلبياً على النمو الوجداني للطفل، لما تسببه من فزع

ورعب في نفوسهم فضلاً عن القتل والتشريد والاعتقال وهذا ما نراه عياناً لأطفال العالم الإسلامي، فكيف تتم التربية الوجدانية في ظل القتل والاعتقال[1].

والناظر في واقع العالم الإسلامي يجد أن هناك معاناة حقيقية للشعوب وخاصة الأطفال منهم لما يواجهونه من كوارث الحروب المستمرة، وسوء التغذية، مما ينعكس ذلك حتماً على تنمية البعد الوجداني عند الأفراد؛ ويعد ذلك معيقاً .

كل ذلك يؤدي إلى وقوع الطفل في جو من الاضطرابات والعنف والحياة القاسية والتي ستنعكس سلبا على مستقبله وتشكيل شخصيته، ولتجنيب الطفل كل هذه الويلات على الآباء والمربين واجب التنبيه إلى أن الأطفال براعم غاية في الرقة ولا بد من حمايتهم من الإهمال العاطفي، وإذا ما بدأ ظهوره لا بد من التخلص منه بشتى الوسائل وإبداله بالحب والمودة والإشباع العاطفي[2] .

وتأسيسا على ذلك فإن الفرد في ظل هذه الظروف القاسية سينشأ نشأة غير سوية على جوانب الشخصية، وبالتالي مستقبلاً مجهولاً وشخصية سلبية عاجزة قد ينطبق عليها قوله تعالى:

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾النحل: ٧٦.

ثانيا: على مستوى المؤسسات التعليمية: يرى محمد إقبال بأن التعليم الثنائي القائم على المبادئ العلمانية اهتم بتربية العقل وتثقيف اللسان، وتجاهل تغذية القلب وإشعال العاطفة وتقويم الأخلاق وتهذيب النفس، فكان نتاج ذلك جيلاً غير متوازن القوى وأصبحت المسافة بين عقله

---

(1) الحياري، التربية الوجدانية للطفل: رؤية اسلامية، ص367.

(2) الجبالي، حمزة، النمو النفسي والعاطفي والاجتماعي عند الاطفال، عمان، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م، ص39.

وقلبه، وبين ظاهره وباطنه، وبين علمه وعقيدته، مسافة شاسعة، حيث تعزى المسؤولية عن هذا المسخ الأخلاقي للمدرسة، التي نزعت العاطفة الدينية وشغفت هذه الأجيال بالحضارة الغربية وجعلتهم أجهل الناس لنفوسهم وأبعدهم من شخصياتهم[1].

ولتجنب ذلك لا بد أن تكون العلاقة بين المدرسة والتلميذ قائمة على الأخذ والعطاء التعليمي والتربوي في جو من المودة قائمة على أساس من التعاطف والاحترام المتبادل، فإذا ما افتقدت هذه العلاقة فإن ذلك ينعكس سلبا على النمو الوجداني لدى التلميذ فضلا على التأثير السلبي وأيضا على الجانب العقلي[2]. يقول ابن خلدون: " **وإذا فسد الإنسان في قدرته ثم في أخلاقه ودينه فقد فسدت إنسانيته وصار مسخاً على الحقيقة[3].**

والذي يضبط ذلك هو إشاعة مناخ من العلاقات السليمة بين المعلم والتلميذ؛ لينعكس ذلك ايجابيا على وجدان التلميذ، ولا تتحقق ذلك الا بأساليب تعليمية وتربوية متنوعة مناط بالدور الرئيس الذي يقوم به المعلم.

المطلب الثاني: معيقات نفسية

يؤكد ابن القيم رحمة الله في بيان اثر المعاصي والمخالفات في النفس فيقول: " **إن الذنوب والمعاصي تضر، ولا بد أن ضررها في القلب كضرر السموم في الأبدان على اختلاف درجاتها في الضرر وهل في الدنيا والآخرة شر وداء إلا سببه الذنوب والمعاصي**"[4]

---

(1) الندوي، التربية الإسلامية الحرة، ص44.

(2) فرج، عبد اللطيف حسين، الطفل بين التربية الاسرية والمدرسية، مكة المكرمة، مطابع جامعة ام القرى، 1412هـ، ص24.

(3) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، فصل في أن الحضارة غاية العمران ونهاية لعمره وأنها مؤذنة بفساده، ج2، ص821.

(4) ابن القيم، الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص31.

ويرى العوا (1961) أن هناك بعض المعيقات النفسية التي تقف حائلا أمام نمو الوجدان وتربيته ومنها ما يلي:

1- الوقوع في الضلال: فقد يقع الوجدان في الضلال عندما تختلف تقديراته الأخلاقية معطيات العقل السليم والقيم المثلى، فيرتكب الإنسان السلوكات المنحرفة عن معيار الأخلاق ومميزات العقل وعندئذ يضل الوجدان فيحسب صاحبه أن الخطيئة أمر طبيعي.

2- الوقوع في الشك والحيرة: قد يصاب الوجدان بأحوال من الشك والتردد وهذا عكس الوجدان الواثق المطمئن، فطبيعة الوجدان الشاك امتناعه عن ممارسة خلق سليم بذريعة الخوف من الوقوع في الخطأ والضلال فيصبح ضحية نتيجة جهل الإنسان عن ابتكار حل موفق لمشكلات حياتيه تبدو عسيرة مما يوقع الوجدان في حيرة، ومثال ذلك قد يؤمر قائد معركة بالقيام بهجوم على العدو مع وجود معطيات بعدم نجاحه في ذلك فإذا قام بما طلب منه فقد أطاع، وبنفس الوقت خان مرؤوسيه إزاء ما يترتب على تنفيذ الطلب من قتل لهم، وإذا ما رفض تنفيذ الهجوم فيعتقد بخيانة واجبه العسكري ويفي بواجبه نحو جنوده كقائد أمين[1].

3.الوقوع في عذاب الوجدان: ويعني ذلك وقوع الإنسان في مواقف حياتية قسرية تسبب له ألما معنوياً عميقاً وربما أدى ذلك إلى ضرر كبير على صحة الإنسان النفسية والجسدية، ومثال ذلك وقوع الإنسان أسيرا لدى العدو مما يسبب له حياة كئيبة بسبب ما يعتصره من ألم معنوي عميق على ذويه ووطنه وغموض مستقبله وقد ينجم عن ذلك أيضاً فقدان الأمل وانحطاط الفاعلية النفسية.

4. الوقوع في خدر الوجدان: ويعني ذلك أن يعيش الإنسان مواقفه الحياتية بشكل غير مبالٍ إلاّ في القليل النادر لسلوكه من الناحية الأخلاقية، وباستمرار هذا الحال قد يفقد الإنسان حيوية

---

(1) العوا، الوجدان، ص167 -168.

وجدانه فيعيش حياته بشكل عشوائي لا معنى للقيم عنده، مشلول الفكر، فقير النفس، جاف الفؤاد.

5. الوقوع في وسواس الوجدان: بمعنى أن الإنسان يقع في الاضطراب الوجداني والقلق الأخلاقي فينظر إلى الأعمال العادية المباحة وكأنها أعمال سيئة محظورة فيقع الإنسان في الاستحياء من نفسه ويتّهم عواطفه ويخشى أن يناله العقاب. وقد يعود ذلك إلى ضعف الجانب الذكائي عند الإنسان مما يفقده القدرة على وضع الأمور في نصابها الصحيح[1] .

المطلب الثالث: معيقات فكرية

هناك بعض المعيقات الفكرية والثقافية والتي حالت دون بناءً الشعوب بناءً نفسياً وجدانياً فأخفقت الأمة في تحقيق أهدافها ومنها ما يلي:

1. **تشوه الرؤية الكلية:** ويقصد بذلك تشوه الرؤية الشمولية نحو الكون، فلم يعد بمقدور هذه الرؤية أن تقدم الدليل والهداية الكلية لفكر المسلم وضميره، فالرؤية الكونية القرآنية تتصف بالشمول والوضوح بدءاً من الإيمان بالله تعالى الخالق الحق العدل الذي ليس كمثله شيء ثم إيمان بأن الإنسان خليفة الله في الأرض كلفه الله لعماراتها على أساس من العدل والتكامل والشورى ليقرر تقواه وإخلاصه ومكانته الأبدية في الدار الآخرة إن خيراً فخير وإن شراً فشر يقول تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ الزلزلة:٧-٨، ويقول تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾النجم:٣٩-٤٢.

---

(1) العوا، الوجدان، ص177 -184.

2. **القصور والضعف المنهجي:** ويعني ذلك انحراف في منهجية التربية والتعليم حيث جعل المعرفة عملية تلقين واسترجاع، وغاب عنها عملية الملاحظة والتجريب مما أدى إلى انفصام ما بين النظرية والتطبيق، وبسبب هذا التشوه أصبحت المعرفة نصية جزئية تقوم على التلقين، وبوعد بين المعرفة وممارسة الحياة، مما أثر سلباً في تكوين عقلية الإنسان وبنائه الوجداني الذي تتطبع به النفوس وتنشأ معه العواطف وتتشكل به المفاهيم، وهذا يعد من موروثات التشوه المنهجي الذي أصاب الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية في عصورها اللاحقة.

3. **تشوه المفاهيم:** فمما أصاب الأمة الإسلامية في فكر أبنائها وعقولهم وبنائهم النفسي تشوه المفاهيم الإسلامية الأساسية مما هيّأ العقول والنفوس للخضوع والاستسلام، فقد حدث هنالك تشوه في مفهوم العبودية لله تعالى والتي هي مثار عزة وكرامة وتعبير عن حرية الإرادة في معرفة الحق سبحانه وتعالى، حيث أنّ مفهوم العبادة الحقة جاءت من التعبيد وليس الاستعباد والذي هو ظلم للنفس حينما يشرك العبد مع الله غيره من الخلق أو الهوى أو الشهوات، فيصبح ظالماً لنفسه منحرفاً بها عن مسار الحق والهداية، ولذلك أصبح من المهم إدراك العلاقة ما بين المفاهيم الأساسية المتمثلة في التوحيد والإرادة والعبودية وغيرها من منظومة المفاهيم الإسلامية بحيث تصبح العلاقة قائمة على الفهم المتسق والرؤية الإسلامية الكلية ليصبح عند ذلك مفهوم العبودية إلى جانب المفاهيم الأخرى مصدر اعتزاز وثقة في ضمير المسلم وفي بنائه الوجداني وأساسا في تكوينه العقلي، وبهذا تتربى أجيال الأمة على تلك المعاني والمباني الفعالة لإزالة ما علق من تشوهات بالرؤية الإسلامية الكلية للمحافظة على صفاء الأمة وروحها الايجابية والمحافظة أيضا على قيم العدل والشورى والتكافل والمسؤولية والكرامة.

4. **تشوه الخطاب:** يعد هذا التشوه من التشوهات الخطيرة التي أضرت بالعقل والوجدان والنفسية المسلمة حيث جاء هذا التشوه في الخطاب نتيجة الفصام بين القيادة الفكرية والقيادة السياسية،

حيث تحول الخطاب في أصله من فكر ونظر وتدبر واقتناع وقدرة على الاجتهاد والتجديد، إلى خطاب قائم على الإرهاب والقمع والقهر وعلى سوء التأويل للنصوص، والعشوائية في توظيفها، ودون تربية وتعليم لتكوين العقول الواعية والنفوس الناضجة لأدراك حقيقة القضايا المطروحة في واقع الحياة والمجتمع، ولما كانت التربية وتعليم العقيدة والمعرفة تمثل هذا النوع من الخطاب المشوّه أصبح أثر التعليم ضعيفاً وسلبي، وإزاء ذلك يمكن الإشارة إلى منهجية الخطاب عند النبي ﷺ والذي كان ولا زال أنموذجا يقتدى به، فقد كان أباً وجداً ومربياً ناجحاً ولم يعهد عنه انه ضرب طفلا قط، فقد كان رفيقاً بالأطفال، مدركا لطبائع نفوسهم ومراحل نموهم، وعارفاً بما يناسب عقولهم من أنواع الخطاب، وما يدلل على ذلك ترفقه ﷺ بالفتى اليافع الذي أتى إليه يستأذنه الزنا، فما كان من النبي ﷺ إلا أن هدأ من ثائرة الذين غضبوا من سماعهم هذا الطلب وقرب الفتى برفق إلى مجلسه دون تهديد ولا وعيد، وحاوره ﷺ إن كان ذلك الذي طلبه الفتى يرضاه لأمة أو أخته أو عمته أو خالته ، فكانت نفسه الأبيّة ترفض ذلك العار، عند ذلك لفت الرسول ﷺ نظر الفتى إلى الحقيقة التي لا تغيب عن النفس الكريمة، وهي إنها لا ترضى لغيرها ما لا ترضاه لذاتها ، فقال له ﷺ بكل الحب والتقدير لمعاناته النفسية، إنهن كلهن أمهات وأخوات وعمات وخالات، ودعا له فكان ذلك له قوة نفسية ومانعا ووجاء[1].

فهذا ما حدث لهذه الرؤية الكونية الشاملة الإيجابية أن أصابها تشوهات خطيرة بفعل أنظمة التعليم التي تنادي بالثنائية فهناك التربية الإسلامية في معزل عن التربية العلمية، وأصبحت التربية الإسلامية التي تنادي بوحدة المعرفة وتكاملها، في عزلة، وحدث ضمور في مناهجنا وسياساتنا التعليمية التربوية مما نتج عن ذلك رؤية منحرفة في ممارساتها أدت إلى تشوهات خطيرة في مفاهيم الأمة الفكرية وفي بنائها النفسي الوجداني وفي أدائها الحضاري حتى وصلت الأمة إلى ما هي عليه من التخلف والعجز والهوان.

---

(1) أبو سليمان، أزمة الإرادة والوجدان المسلم، ص53 -73.

الفصل الرابع

دور المؤسسات التربوية في التربية الوجدانية

الفصل الرابع

دور المؤسسات التربوية في التربية الوجدانية

إن حاجة العالم الإسلامي إلى نظام تعليمي تربوي شامل يبدأ من المنزل ويستمر في رياض الأطفال والمسجد والمدرسة والجامعة، ويتأتى ذلك من خلال إعداد المناهج ذات الصبغة الشمولية مع إعطاء أهمية كبرى لتلاوة القرآن وسيرة الرسول ﷺ، لتشكيل العقل السليم والجسد القوي والوجدان النقي، بحيث يكون المجتمع المدرسي مشبعاً بروح الفضائل الإسلامية، ويتحقق ذلك من خلال المحافظة على فطرة التلميذ ورعايتها وتنمية المواهب والاستعدادات كلها وتوجيه ذلك نحو الكمال والإصلاح. فعندما تستضيء هذه التربية بنور الشريعة يتحقق التكامل الأخلاقي والإيمان بالله تعالى، وتصبح التربية الإسلامية تربية شاملة لجميع جوانب الشخصية الإنسانية فتوجه العقل والوجدان نحو التعرف على وجود الخالق المبدع، بغية الوصول إلى طهارة النفس من الرذائل وتنمية روح العطاء والبر [1].

والمؤسسة التعليمية بشتى أشكالها هي التي تنقل تراث الأمة للأجيال الناشئة وتكون عونا قويا على نهضة المجتمع وتقدمه، كما أنها أداة لإصلاح المجتمع وتطوره [2].

كما وتلعب دورا بارزا في تنشئة الأجيال على العبودية الخالصة لله تعالى وخلق الألفة بين جميع أفراد المجتمع بحيث يصبحوا كالجسد الواحد، **فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"** [3].

---

(1) الجندي، أسلمة المناهج والعلوم والقضايا والمصطلحات المعاصرة، ص49.

(2) الجلال، المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها، ص199.

(3) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ح6586، مسلم: صحيح مسلم، ص1131.

كل ذلك مرهون بأن تكون المؤسسة التربوية قد أنشئت على أسس التربية الإسلامية وأهدافها، وبغير ذلك فمن الصعوبة بمكان أن تحقق ذلك مهما بذلت من جهد ، فالله تعالى يقول: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾الأنفال:٦٣، فالتوحيد الذي دعا إليه القرآن هو الذي يحقق تأليف القلوب ولا قوةً حقيقيةً بغيره[1].

وتتجلى أهمية التكامل بين مؤسسات التنشئة وخاصة الأسرة، باعتبارها وسائط تربوية، في تفعيل التربية الوجدانية لدى الأفراد، فالناظر في هذه العلاقة سيجد أن هناك فجوة كبيرة وأن أغلب المدارس لا زالت تتبنى النظام المغلق، فخبرات المعلمين محصورة فيما يجري داخل الغرفة الصفية وأسوار المدرسة، وأولياء الأمور منهمكين في أعمالهم، وكل ذلك ينعكس على المنتج التعليمي والمتمثل بالطالب، ومن هنا أصبح من الضروري تجسير تلك الفجوة والعمل على زيادة التواصل ما بين المدرسة والبيئة التي تتواجد فيها، من خلال إعداد خطط عملية واقعية يمكن ترجمتها إلى ارض الواقع مع المتابعة والتقويم، وهذا يتطلب التعاون ما بين جميع الأطراف ذات الصلة والعلاقة بالعملية التربوية، ليكون ذلك سبيلا نحو عملية تربوية متكاملة الأركان يتحقق من خلالها الوصول إلى الأهداف الشاملة والمنشودة، مما ينعكس ذلك إيجاباً على تعميق وتدعيم الجانب الوجداني لدى الطلبة، فكل نصيحة متبادلة بين تلك الأطراف لا بد أن يصحبها حرص على الأخذ بها وتنميتها تعزيزا للعملية التربوية.

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين. المبحث الأول: الأسرة وأثرها في تربية الوجدان. المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية وأثرها في تربية الوجدان.

---

(1) الجلال، المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها، ص203.

المبحث الأول

الأسرة

ويشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب. المطلب الأول: دور الأسرة في بناء الوجدان. المطلب الثاني: وسائل الأسرة التربوية في بناء الوجدان. المطلب الثالث: التطبيقات التربوية العملية لدور الأسرة في التربية الوجدانية.

المطلب الأول: دور الأسرة في بناء الوجدان

الأسرة هي الجماعة الأولية التي تهدف إلى مساعدة الفرد على النمو المتكامل والمتزن جسمياً من خلال إشباع حاجاته الأساسية، وعقليا من خلال توفير البيئة الثقافية المناسبة لعمره، ووجدانيا من خلال إشاعة الحب والدفء والحنان والمودة في المحيط الأسري مما يكسب الفرد الأمن النفسي ويشيع الثقة في علاقته المقبلة مع الآخرين، وروحيا وذلك من خلال إكسابه العقائد والقيم الدينية التي تشكل محور شخصيته وتدفع السلوك وتوجهه نحو المسار الصحيح[1] .

فالأسرة وحدة اجتماعية متفاعلة ينعكس تفاعلها على سلوك أفرادها واستجاباتهم، ومنها يتلقى الفرد مؤثراته الاجتماعية وقيمه الثقافية وغذائه الوجداني[2]. وهي المحضن الرئيس الذي يتم من خلاله تكون اتجاهات الفرد وسلوكه بشكل عام، فالأسرة مؤسسة اجتماعية تستقبل الوليد الإنساني أولا وتحافظ عليه خلال فترة الطفولة، تلك الفترة الحرجة في بناء شخصية الإنسان وإلى هذا أشار النبي صلى الله علية وسلم، **فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ كُلُّ**

---

(1) شحادة، كليمنس، وآخرون، التربية الصحية والاجتماعية في دور الحضانة ورياض الاطفال، عمان، الاردن، دار الفرقان، ط1، 1407هـ -1986م، ص113 -114.

(2) خشاب، سامية، دور الأسرة في التربية الوجدانية للطفل، المؤتمر السنوي . كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة . التربية الوجدانية للطفل، 8 - 9، نيسان، القاهرة، 2006م، ص25.

مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ"[1].

ففي الأسرة تتحدد شخصية الفرد وتتشكل اتجاهاته الرئيسة وفيها يتعلم الطفل التحكم في رغباته وكبت الميول الذي لا يوافق المجتمع[2].

وتعدُّ الأسرة المصدر الأول الذي يزود الطفل بالمعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تسود المجتمع الذي يعيش في فلكه، كما إنها مصدر لإشباع حاجات الطفل المتنوعة سواء أكانت أساسية بيولوجية؛ كالتغذية والرعاية البدنية والعقلية، أم حاجات نفسية أو اجتماعية كاكتساب الكلام ولغة التخاطب وتعلم العلاقات الاجتماعية العاطفية وإشباع الحاجات المرتبطة بها كالشعور بالحب والأمان والانتماء ومعرفة الصواب من الخطأ، كما تعتبر الأسرة القدوة لمن ينتمون إليها، فالأطفال يقلدون سلوك الوالدين أو من يخضعون لسلطتهم التربوية المباشرة[3]. وللجو النفسي السائد في الأسرة الأثر الكبير في تكوين الشخصية السوية الصحيحة، التي تنشأ في جو تشيع فيه الثقة، والوفاء والحب والتآلف، فالأسرة المثالية المستقرة هي التي تهيئ لأفرادها الفرصة للنمو والاستمتاع بكل مرحلة، يميز بها الطفل في حياته، وفي ذلك إشباع لحاجته إلى الطمأنينة وتهيئته؛ لان يكون مثالياً في نموه، ومن هنا كان للوالدين أثرهما الفعال في سلوك وسعادة أبنائهم[4].

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب ما قيل أولاد المشركين ح1385، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،ج3، ص290.

(2) المنسي، أثر ثقافة المجتمع في التربية الوجدانية للطفل، ص216.

(3) جاد، التربية الوجدانية للطفل بين الأسرة والمجتمع، ص268.

(4) السيد، الاسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة، ص285.

ومن أبرز خصائص الأسرة الإنسانية، وأشهر أسباب نجاحها أن قوة الرابطة بين أفرادها قائم على المودة، في جو من عواطف الحب والحنان، والاحترام والرغبة الصادقة بتحمل المسؤولية، وأن جميع الأدوار الأسرية تحدث في سياق وجداني، وان وظيفة السكن النفسي والإشباع العاطفي من أهم الوظائف التي تضطلع بها الأسرة، حيث انه من خلالها تنمو العواطف الايجابية وتحصل الراحة والسعادة[1]. وللأسرة دور بارز في تربية الفرد وبناءه النفسي والوجداني والمعرفي ويقول ابن القيم رحمه الله " **فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا أبائهم كبارا**"[2].

ولتهذيب وجدان الأبناء على الوالدين أن يعملا على غرس الإيمان في أعماق نفوس أبناءهم، وحماية جوارحهم المفطورة على التوحيد الخالص لله تعالى، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ**"[3].

ولتثبيت فطرة الولد وصيانتها من الظلال يمكن استغلال خاصية حب الاستطلاع فيوجه نظره نحو مخلوقات الله تعالى المتعددة في الكون؛ ليتفكر في عظمة الله تعالى في خلق الأشياء على اختلافها وكثرتها، وتزويد الطفل بالمعلومات الخاصة بتلك الأشياء؛ ليبني عليها فيما بعد، ومن خلال ذلك يمكن توصيل الطفل إلى محبة الله تعالى بتبيان رحمة الله تعالى في خلق الأشياء ليستفيد منها كل إنسان ويحيى حياة كريمة، ثم الانتقال بالطفل في مرحلة متقدمة إلى إشعاره بضرورة احترام أنبياء الله وكتبه السماوية وما جاء بها من الحق الواجب إتباعه، إضافة إلى ذلك

---

(1) زهران، موسوعة علم النفس الشاملة، ج7، ص 116.

(2) ابن القيم، الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، بيروت، دار االبشائر، ط1، 1409هـ -1989م، ص185.

(3) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين ح1385، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،ج3، ص290.

القيام بتدريب الأبناء على القيام بالشعائر التعبدية المختلفة وتعليمه ذلك منذ السنة السابعة لقوله ﷺ " **مُرُوا أولَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**"[1]، وإذا تفتح قلب الطفل على الإيمان وحب الله الخالص والتمييز ما بين الخطأ والصواب قد يصبح توجيه الطفل ميسرا نحو ممارسة الأخلاق الإسلامية الفاضلة[2].

وللمساهمة في البناء الوجداني للأطفال، على الآباء أن يأخذوا أدوارهم في تربية الأطفال من خلال التفاعل اليومي معهم وتقوية الروابط الأسرية، فبقدر ما تسود علاقات الانسجام بين الآباء والأبناء بقدر ما تتوافر إمكانات النمو العاطفي للطفل في اتجاه الحب والانسجام والتكيف، وبقدر ما يكون هنالك تنافر بين الآباء من جهة وبين الأبناء، بقدر ما يتولّد عن ذلك عواطف سلبية تقود إلى الكراهية والغيرة، ومن هنا فان العواطف هي مفتاح الحياة الاجتماعية نحو الانخراط في حياة المجتمع والقدرة على استيعاب القيم السائدة فيه[3].

ومن أكبر مهمات المربين أن يشعروا أطفالهم أنهم محبوبون، فعلى قدر ما يمنح الطفل من الحب والعطف، يصبح في المستقبل راضيا عن نفسه محبا للآخرين، ومن يفقد هذا الشعور فإنه يصبح بارد العواطف ضعيف التجاوب[4]. فحنو الأم على طفلها ورعايته حق الرعاية، يولد لديه الإحساس بشرف الانتماء والولاء لأسرته والتعلق بها، ويجعل الطفل يشعر أنه يعيش في جو يسوده الأمان المتكامل[5].

---

(1) أخرجه أبو داوود في كتاب الصلاة باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ح495، أبو داود: السنن، ص122، حسن صحيح عند الألباني.

(2) الجلال، المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها، ص171 -173.

(3) أبو مغلي، دور مشروع التوعية الوالدية في تعزيز مهارة الأمهات حول التربية الوجدانية لأطفالهن، ص562.

(4) بكار، عبد الكريم، دليل التربية الاسرية، عمان، الأردن، دار الإعلام، ط2، 1423هـ -2002م، ص97.

(5) بكار، دليل التربية الأسرية، ص111.

فقد بينت الدراسات الحديثة، أن النضج الانفعالي للوالدين من أهم عوامل تنشئة الطفل، فالثقافة والعلم بشروط التربية السليمة، لا ينفع الوالدين إن لم يكن لديهما قدر كبير من النضج الانفعالي الذي يعينهما على تحمل أعباء التربية وتكاليف تبعاتها، وما تتطلبه من تضحية وإنكار للذات مع حزم وحب، فماذا تنفع الثقافة مع انفعال حاد وشراسة في الطبع، فالأم الحانية والأب المتزن وما يتسمان به من متابعة لأبنائهما بالعقل الواعي، والمعاملة الطيبة، يصنعان ما لا يصنعه كبار علماء التربية، حتى لو لم يعرفا تفاصيل التربية، لذا فواجب الأبوين المسلمين رعاية فطرة الأبناء والاجتهاد في تحسين تربيتهم، فالله تعالى يقول: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١) ﴾الطور: ٢١، فهذه توجيهات ربانية نحو المربيين وخاصة الآباء منهم بأن يتقوا الله في ما حملوا من أمانة، فهم مسؤولون عنها يوم القيامة، فقد عرف أعداء الأمة أهمية الأسرة فحرصوا على تمزيقها وسلكوا كل السبل لتفكيك أواصرها، فتارة بالدعوة إلى الإباحية وأخرى بدعوة المرأة عن التخلي عن واجباتها الأسرية، وثالثة بإحلال المؤسسات التربوية الجماعية محل الأسرة[1].

فالحب والعطف والحنان للولد من الدعائم الأساسية في تنمية الجانب الوجداني، ويتمثل ذلك في الحنو على الولد وتقبيله وإظهار محبته والعطف عليه، فكيف لطفل أن يتشرب العطف والحنان إذا كان والديه يقسوان عليه، والسنة النبوية مليئة بالروايات العديدة التي تظهر أهمية هذا الجانب في التربية والتوجيه، **عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا"**[2].

فمنهجية الإسلام في تربية النفس منهجية متوازنة فهو لا يكبت رغباتها فيقتل حيويتها وفي الوقت ذاته لا يطلق العنان لرغباتها بلا ضابط، بل يعمل على تربية القوة الضابطة وتنميتها منذ

---

(1) زهران، موسوعة علم النفس الشاملة، ج8، ص224.

(2) أخرجه ابن حنبل، في المسند، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ح6733، ج11، ص345، حديث صحيح.

الطفولة، حيث يوجه الأسرة نحو تربية الأطفال على العادات التي تضبط السلوك دون استخدام القسوة، فليس الهدف الانتقام، إنما بوسيلة الحب الذي يربط الأم والأب والأطفال، ويجعل التوجيه نصيحة لينة رفيقة تنفذ إلى القلب وتستقر في الأعماق، وقد كان من توجيهات النبي ﷺ إلى الأبوين: " **مُرُوا أولاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**"[1]، فليست البداية بالعقوبة إنما هنالك فسحة طويلة لغرس السلوك الحميد، فسحة يعمل فيها الحب، وتعمل فيها القدوة والنصيحة، فإذا لم يفلح ذلك فلا بأس من شدة تقوم الكيان ولا تفسده وقد ربى النبي صلى الله علية وسلم بناته وأبناء بناته ولم يضرب احد منهم قط إنما كان الحب الحازم والقدوة والتوجيه[2].

وقد دلت تجارب العلماء على أن للتربية الأسرية، اثر عميق وخطير، يتضاءل دونه دور أية مؤسسة اجتماعية أخرى في صياغة شخصية الفرد خلال مرحلة الطفولة المبكرة، ذلك أن الطفل في هذه المرحلة لا يخضع لتأثير جماعة غير أسرته، فإذا عرف ما لهذه المرحلة من أهمية بالغة في تشكيل الطفل وإرشاده نحو الخير أو الشر نحو الصحة النفسية أو المرض، فإن هذه المعرفة توجب على كل مربي الاهتمام بهذه المرحلة، لأنها تعدّ من المراحل الحاسمة والحرجة في تكوين الشخصية، وتتلخص خطورتها في أن ما يغرس خلال هذه المرحلة من معتقدات وعادات واتجاهات وعواطف يصعب تغيره فيما بعد، ويبقى أثره ملازما للفرد في مستقبل حياته، فهذه الحقائق يجب أن لا تغيب عن فكر المربين إذا ما أرادوا مجتمعا سليم الوجدان، لا سيما وان هناك

---

(1) أخرجه ابو داوود في كتاب الصلاة باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ح495، ابو داود: السنن، ص122، حسن صحيح عند الألباني.

(2) قطب، منهج التربية الإسلامية، ج1، ص119 -120.

غزو فكري على المؤسسات التربوية حيث التوجيه نحو مبادئ العلمانية والإفساد ومحاولة إزالة السمة الإسلامية لها[1].

ويؤدي الدين الدور الأكبر في تنمية الجانب الوجداني لدى الإنسان، وقد اختار الله سبحانه وتعالى سمة الوسطية لهذا الدين لتكون الإستراتيجية المفضلة للمسلم، فقد نهى النبي ﷺ عن التشدد في الدين أو التنطع، فقد أمر ﷺ بالأخذ بالأيسر من الدين، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**"[2]، ومن هنا فإن القضية ليست مجرد دين وتربية دينية بل قضية رؤية دينية توجه حركة الحياة، سواء كان ذلك للفرد أم للمجتمع جميعا، لتصبح ثقافة دينية متحركة تلعب الدور الأكبر في التربية الوجدانية فيصبح الفرد منذ طفولته مربى على التسامح وممارسة السلوكات الفاضلة ليكون ذلك جزءا من تربيته النفسية منذ البدايات، فالثقافة الدينية على وجه الخصوص هي التي تشكل حياة الفرد وحياة الجماعة وقادرة على أن تفعل فعلها في تعظيم التربية الوجدانية للطفل والكبير جميعا[3].

ولقد أولى الإسلام الأسرة وعلاقاتها الاهتمام الكبير واعتبرها الركيزة الأساسية في بناء الفرد والمجتمع، فهي التي توفر المحضن التربوي السليم والأهم للطفل نفسيا وماديا، وفيها يتشكل أساس تكوين الإنسان الوجداني من خلال العلاقات القائمة على المودة والحب والرحمة والاحترام المتبادل.

---

(1) خيال، محمد عبد احكيم، والجوهري، محمود محمد، الاخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية، دار الدعوة للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، 1979م، ص183.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ح39، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1، ص116

(3) عبود، محمد عبد الغني، أثر الثقافة الدينية في التربية الوجدانية للطفل، المؤتمر السنوي . كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة. التربية الوجدانية للطفل، 8 . 9 ، نيسان، القاهرة، 2006م، ص248 -249.

المطلب الثاني: وسائل الأسرة التربوية في بناء الوجدان

يعد المنهج النبوي في التربية أساس ومنطلق يستقى من سنته وسيرته عليه الصلاة والسلام، فقد اتصفت شخصيته عليه السلام المربي الأول للأمة، بالود والرحمة ومكارم الأخلاق وقوة التوكل والإحسان والإتقان، فقد كانت شخصية خلق ونهج، وكان من معالم المنهج النبوي في تكوين البعد الوجداني، الحب والمودة والملاطفة واحترام المشاعر منطلقا لتنشئة الأطفال وبناء كيانهم الوجداني، فقد كان ﷺ يدرك الأساليب التربوية الضرورية لتنشئة الطفل وتنمية كيانه الوجداني فقد كان يحرص إلى جانب الحب والمودة على احترام مشاعر الأطفال حتى انه إذا مر بهم كان يسلم عليهم كالكبار ، وكان يداعبهم ويحث على العدل فيما بينهم[1].

فالحب هو التربية الخصبة التي تنمو فيها العلاقات المثمرة، وبقدر حرص المربي على منفعة الطفل والتلطف به والتودد إليه وتشجيعه، بقدر ما يجعل الطفل أرضا خصبة للمربي للأخذ به قدما نحو الأفضل والكمال النسبي وبناء شخصيته بشكل متوازن.

كما كان فقه السلف الصالح عظيما في ما يتعلق في تعاملهم مع أولادهم وحبهم وإشفاقهم عليهم، فقد كانوا عونا لهم على البر، كي ينجو في الآخرة قبل كل شيء، وكان هؤلاء الآباء أصحاب حكمة في التعامل مع أولادهم، فلا يحملونهم مالا يطيقون من الأوامر، بل يفكر احدهم قبل الأمر، هل يستطيع الولد تطبيقه أم يعجز عن ذلك فأسوقه بنفسي إلى التهلكة؟ وبقدر ما يجاهد الوالد نفسه في مساعدة أولاده وتوفيقهم إلى البر، بقدر ما يهيئهم في المستقبل نحو إحسانهم له وبرهم به، وهذا الإحسان من الآباء نحو أولادهم ليس تكلفا، بل هي الفطرة الساكنة في وجدانهم[2].

---

(1) أبو سليمان، أزمة الإرادة والوجدان المسلم، ص210-211.

(2) باحارث، مسؤولية الاب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، ص211.

ويمكن إجمال بعض الوسائل التربوية التي قد تقوم بها الأسرة وتساهم في بناء البعد الوجداني لدى الفرد:

1. **التربية بالقدوة:** الأسرة هي المحضن الذي من خلاله يتشرب الطفل مبادئ الإسلام عن طريق القدوة، فيتشرب الصدق إن كان والديه لا يكذبان، ويتشرب الأمانة إن كان والداه لا يغشان ويتشرب الفضيلة إن كان والداه لا يستهتران ويتشرب الرحمة والتعاون إن كان والديه غير قاسيين وبهذا تتشكل مشاعر الطفل وسلوكه[1]. فالأب والأم يجسدان قدوة حسنة للأبناء مما يوفر الكثير من الجهد المطلوب للتنشئة الوجدانية السليمة.

2. **التربية بالموعظة:** تمتلك النفس البشرية استعدادا للتأثر بما يلقى إليها من الخطاب، إلا أنه يبقى مؤقتا ما لم يلزمه التكرار، فالموعظة تكون ذات اثر سليم في النفس ودافعا قويا في تربية النفس، وخاصة عندما يكون إلى جانبها القدوة الصحيحة والبيئة السليمة، فقد جاء على لسان
لقمان في قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ
عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ
ٱلْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا
وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ
مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ
فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ
ٱلْحَمِيرِ (١٩) ﴾ لقمان:١٣ -١٩، ففي النفس دوافع فطرية بحاجة دائمة إلى التهذيب، فقد يكون الأب

---

(1) قطب، منهج التربية الإسلامية، ج1ص186.

والأم قدوة صالحة لأبنائهم، لكن هذه القدوة لا تكفي بمفردها، فقد يكذب الطفل وقد يسرق كدوافع طفولية، ولا بد حينئذ من الموعظة اللطيفة المؤثرة، التي ترد الطفل إلى صوابه وتعوده على مكارم الأخلاق، فالموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان[1].

3. **التربية بالعقوبة**: يشهد الواقع أن هناك أناس لا يصلح معهم النصح والإرشاد فقد يستغني شخص بالقدوة و الموعظة ولكن الناس كلهم ليسوا كذلك، والحذر أن نتلمس لهؤلاء الأعذار فطبيعة النفس كطبيعة الجسم فإن الرفق الزائد دون تحميل الجسم الجهد والمشقة نتيجته الضعف لهذا الجسم، وهكذا النفس إن لم تحملها على ما تكره فأنها تتميع وتنحرف ولا تستقيم، ومن هنا لا بد للأسرة أن تقوم بدورها في تربية الأطفال بشيء من الحزم في حال السلوكات المنحرفة، ومنه استخدام العقوبة أو التهديد باستخدامها أحيانا، فالإسلام منهج حياة، فقد يتبع جميع وسائل التربية، فتارة قد يستخدم القدوة والموعظة والترغيب والثواب وتارة وأخرى قد يستخدم التخويف والترهيب، يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾الحديد:١٦، ومرة يهدد بعقاب الآخرة، يقول تعالى:﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾الفرقان:٦٨-٦٩، ومرة أخرى يهدد في العقاب في الدنيا يقول تعالى:﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾التوبة:٣٩، وهكذا تتفاوت درجات الناس فحين لا تفلح القدوة ولا الموعظة فلا بد من العلاج الحاسم لوضع الأمور في نصابها الصحيح[2].

---

(1) قطب، منهج التربيه الإسلاميه، ج1، ص187 -188.

(2) قطب، منهج التربيه الإسلاميه، ج1، ص189 -192.

4. **التربية بالقصة:** القصة وسيلة تربوية للنفس البشرية، حيث استخدمها القرآن لجميع أنواع التربية والتوجيه سواء أكان روحيا أم عقليا أم جسميا، فهنالك قصص الأنبياء وقصص المكذبين بالرسالات وما أصابهم من جراء هذا التكذيب، وهناك قصة ابني آدم وقصة صاحب الجنتين، فضلا عن قصة ادم عليه السلام فهي من أهم قصص التوجيه القرآني فهي قصة البشر كلهم على مدار التاريخ ، فالإسلام يدرك أن هناك ميلاً فطرياً في النفس البشرية نحو القصة، ويدرك أن لها تأثير في النفوس وسحر للقلوب فيستغله لتكون وسيله من وسائل التربية والتقويم[1].

وللقصة تأثير مزدوج على انفعالات الإنسان وتؤثر فيه تأثيرا توجيهيا بقدر ما تكون المواقف داخل القصة إنسانية عامة، فهناك المشاركة الوجدانية لأشخاص القصة فيما هم من أحداث وانفعالات فالإنسان يفرح لها أو يحزن ويثيرون المشاعر إتجاههم، ومن جهة أخرى قد يحاكي الإنسان أشخاص القصة محاكاة نفسية، فإذا كانوا في موقف رفعة وتميز يتمنى لنفسه هذا الموقف وإن كانوا في موقف يثير الكراهية يحمد نفسه انه ليس في هذا الموقف وبهذا يحدث التأثير الذاتي والمشاركة الوجدانية، ويمكن أن تقوم الأسرة بدورها في هذا المجال، فتعمل على تبسيط القصص القرآني لتعرض بلغة سهلة ليتمكن الطفل من استيعابها، ويمكن تأليف القصص المناسبة التي تؤكد على الفضائل والمشاعر النظيفة، وتنفر من المواقف السيئة، والرذائل التي يراد للطفل إبعاده عنها[2].

المطلب الثالث التطبيقات التربوية العملية لدور الأسرة في التربية الوجدانية

يقع على دور الأسرة العبء الأكبر في تربية الطفل وتنمية جميع جوانب شخصيته الجسدية والوجدانية والعقلية والخلقية والاجتماعية، والتي من خلالها تتشكل لدى الطفل العواطف السليمة تجاه نفسه والآخرين، مما يدفعه ذلك لاستقبال الحياة والنجاح فيها.

---

(1) قطب، منهج التربيه الإسلاميه، ج1، ص193 -194.

(2) قطب، منهج التربيه الإسلاميه، ج2، ص154.

ففاعلية مؤسسات التربية والتنشئة في المجتمع في تربية الطفل إنما يستند على الأسرة من خلال موقف وتوجهات الوالدين، فهما اللذان يمنحان المؤسسات الاجتماعية إمكانية الوصول إلى الطفل والتأثير فيه وتشكيل ضميره إيجاباً أو سلباً، فالأسرة لديها قوة التأثير ونوعيته على المؤسسات التربوية في تكوين البناء النفسي للطفل وتشكيل طاقاته وتوجيهاته الوجدانية وقدراته المعرفية[1].

وكما يوجه الإسلام الرجل إلى اختيار الزوجة الصالحة كذالك يوجه بالمثل الفتاة للاقتران برجل صاحب خلق ودين؛ لأنه يستطيع أن يحقق السعادة الأسرية حسب منهج الله تعالى. **يقول ﷺ مخاطبا أهل الفتاه:" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ"**[2]. فقد يكون الفساد العريض هو نتيجة لإنشاء ذرية فاسدة بسبب عدم قيام الرجل والمرأة بتمثل توجيهات الإسلام عند الزواج على أساس الخلق الدين.

وللأسرة دور كبير في غرس القيم والأفكار في وجدان الطفل ولتحقيق ذلك لا بد من مراعاة ما يلي :

1 - غرس القيم الدينية في وجدان الطفل: على الأسرة أن تقدم للطفل الاختيارات القرآنية التي تناسب المراحل العمرية التي يمر بها الطفل وبما يقربه إلى الله تعالى وينمي في نفسه مشاعر الحب الإيجابية ويحبب إليه القيم الإسلامية التي تهذب ذاته وتبعده عن الوقوع في الخطأ[3] .

---

(1) أبو سليمان، أزمة الارادة والوجدان المسلم، ص250.

(2) أخرجه الترمذي في كتاب النكاح باب ما جاء فيمن ترضون دينه فزوجوه ح1109، الترمذي: سنن الترمذي، ج2، ص556، حديث حسن.

(3) ابو سليمان، ازمة الإرادة والوجدان المسلم، ص269.

فغرس القيم الدينية في نفس الطفل وغرس الإيمان بوجود الله تعالى ورحمته لعباده، يوجه وجدان الطفل نحو حب الله تعالى والشعور بمعية الله تعالى له مما يبعث في قلبه الاطمئنان والمحبة والتسامح مع الآخرين، والحماية من الانحراف في السلوك والتفكير[1].

2- غرس القيم الأخلاقية في وجدان الطفل: يعد تعليم الأخلاق للطفل من المهمات الأساسية للجانب الوجداني حيث تلعب الأسرة دورا بارزا في تثبيت السلوك الأخلاقي لدى الطفل، وبينت الدراسات بأن أسلوب القدوة له أهمية في غرس الأخلاق عند الطفل من خلال رؤيته لنماذج من السلوكات الحسنة عند والديه وفي كنف أسرته.

3- تنمية الإبداع في وجدان الطفل: إن شعور الطفل بالاطمئنان الوجداني يساعده على تحويل كوامنه الإبداعية إلى سلوك ظاهري وفعلي، كما أن قدرات الطفل الإبداعية تتعاظم عندما يتاح له مجالات وبدائل واسعة لاكتساب الخبرات والمهارات وإشباع الميول.

4- غرس حبّ المشاركة في وجدان الطفل: وهذا يتطلب معايشة الطفل لنماذج من المشاركة الأسرية؛ كالمشاركة في صناعة قرارات الأسرة ومشاهدة الطفل للمشاركة بين الزوجين في أمور الأسرة المتنوعة وإشراك الأطفال في حل مشكلات الأسرة وغير ذلك من أنواع المشاركات وكل ذلك من شأنه أن يغرس في وجدان الطفل حبّ المشاركة وحبّ العمل بروح الفريق الواحد[2].

---

(1) فهيم، الأسرة والمدرسة والتنشئة النفسية للأبناء، ص20.

(2) خشاب، دور الأسرة في التربية الوجدانية للطفل، ص39،37.

المبحث الثاني

المؤسسات التعليمية

ويشتمل هذا المبحث على مطلبين المطلب الأول: رياض الأطفال. المطلب الثاني: المدرسة..

المطلب الأول: رياض الأطفال

تعدّ الروضة الوسط الذي ينمو فيه الطفل خارج الأسرة، وفلسفة رياض الأطفال تتبلور في أنها ليست امتداداً لدور الأسرة فحسب بل تلعب دورا مكملا حيث تحقق للطفل حاجته التي تحققها الأسرة والتي لا تحققها، كما تعمل على تصحيح بعض الأخطاء التي يقع فيها الآباء والأمهات لسبب أو لآخر، فهي تهدف إلى تحقيق علاقات وظروف أكثر مناسبة للنمو السوي للطفل، كما تعمل على إشباع حاجات الطفل المتنوعة، وتكسبه آداب السلوك الاجتماعي والمهارات الاجتماعية فضلا عن إتاحة الفرص للتعبير الحر، وتحقيق الذات وهناك دراسات علمية أوضحت الأثر لرياض الأطفال حيث أشارت نتائج بعض الدراسات إلى وجود فروق ذات دلائل إحصائية في الحاجات النفسية كالصداقة والانتماء والتقدير الاجتماعي والطمأنينة والأمن النفسي لصالح الأطفال الملتحقين برياض الأطفال مما يدلل على أهمية رياض الأطفال في تعظيم التربية الوجدانية لدى الطفل[1].

وتقوم رياض الأطفال بأدوارٍ متعددة في نمو الطفل العقلي المعرفي والحس حركي والوجداني الانفعالي، وبقدر جودة البرامج التي تنفذ في رياض الأطفال ينمو الطفل نموا متكاملا، أو عكس ذلك في حال عدم توفر تلك الجودة، وتعتبر التربية الوجدانية للطفل من المجالات الهامة المؤثرة، حيث تهتم بتربية الطفل على ضبط النفس والمثابرة والقدرة على تحفيز النفس والحماسة

---

(1) احمد، سهير كامل، التربية الوجدانية والصحة النفسية للطفل، ص72.

وهذه مهارات يمكن تعليمها للطفل للوصول به مستقبلا إلى الشخصية الناضجة، كما تسعى التربية الوجدانية للطفل إلى اكتسابه القدرة على كيفية التعبير عن حالته العاطفية بصورة سليمة، فهي تجمع بين القلب والعقل في إدارة الوجدان حيث أن الحالة الانفعالية تؤثر بشكل إيجابي أو سلبي على الحالة العقلية لذلك فإن طفل الروضة بحاجة إلى تعلم المفردات التي تشير إلى المشاعر الإيجابية أو البدائل المختلفة للتعرف على المشاعر السلبية وكذلك التعرف على مشاعر الآخرين وإدارة علاقاته بهم[1].

ويمكن أن تقوم رياض الأطفال في التنسيق ما بين مؤسسات التنشئة الأخرى للعمل مجتمعة ومتعاونة نحو تحقيق النمو المتكامل للطفل ما قبل المدرسة، فقد ثبت بشكل عام أن تربية الأطفال على أيدي أفراد مختصين وتم إعدادهم لهذه المهمة وبالتعاون مع الأسرة أفضل ضمان لإتاحة فرصة النمو الوجداني السوي للأطفال ويعتبر ذلك مسؤولية مشتركة لكل من الأسرة والمجتمع معا[2] .

ولأهمية عملية التعلم بشكل عام ومرحلة الروضة بشكل خاص، فيجب أن تتصف بقوة دفع الطفل من اجل أن يجد المتعة والسعادة في التعلم، ومن هنا فمن الضروري الاهتمام بالأهداف المتعلقة بالعاطفة والشعور أو ما يسمى الأهداف الوجدانية، لأنه مرتبط بنظام القيم والاتجاهات والرغبات والشعور بالأمن والحنان والعطف والحب وعدم الخوف، وبهذا تنمي مشاعر وأحاسيس الطفل المتعلقة بالانتماء والطمأنينة[3] .

---

(1) جاد، منى محمد، التربية الوجدانية في برامج تربية الطفل العربي، دراسة تحليلية، المؤتمر السنوي، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة. التربية الوجدانية للطفل، 8 -9 ، نيسان، القاهرة، 2006م، ص634.

(2) جاد، التربية الوجدانية للطفل بين الأسرة والمجتمع، ص266.

(3) طلبة، ابتهاج محمد، المهارات الحركية لطفل الروضة، عمان، الاردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 1429هـ -2009م، ص65.

كما أن لهذه المرحلة سمة خاصة لابد أن يعرفها الآباء والأمهات حتى يعاملوا الطفل بطريقة صحيحة، فعادة ما ينتقل الطفل إلى مرحلة رياض الأطفال، وهو مسلح بطاقة متزايدة تتمثل في سهولة حركة عضلاته الكبرى، مما يتيح له قدرًا كبيرًا من المشي والجري والتسلق، وقد يضيق الأهل بهذا النشاط الزائد من جانب الطفل، ويحاولون الحد من حركته مما يسبب ضيقًا شديدًا له، في الوقت الذي ينبغي فيه أن توجه هذه الطاقة الحركية في اللعب المنظم، أي ينبغي ترشيد هذه الطاقة ليستفيد منها الطفل في بنائه ونموه، ويلاحظ أيضًا أن الطفل في هذه المرحلة يكون مسلحاً بطاقة متزايدة تتمثل في كثرة الكلام والأسئلة، وقد يضيق الأهل بهذا النشاط، وينهرون الطفل، مما يسبب إحباطًا هائلاً له، في الوقت الذي ينبغي فيه أن تستثمر هذه الطاقة اللفظية في إثراء معارف الطفل ووجدانه وإشباع حبه ونهمه للمعرفة، وبالقدر الذي يكون فيه الآباء على علم ودراسة وفهم في الرد على الطفل وإشباع استجاباته نحو المعرفة بقدر ما ينمو الطفل عقليًا، فنمو ذكائه وقدراته العقلية العليا كالتذكر والإدراك والتخيل والتفكير، يسهم في بناء العقل المفكر والمتفتح[1].

لذلك إذا تمّ الاهتمام بالأطفال وتوجيههم نحو بواعث السرور، وباعدنا بينهم وبين مثيرات الآلام، فإن ذلك يحسن من قدراتهم العقلية والمادّية، وأي إرهاق للأطفال وتكليفهم بما لا يطيقون من المواد الدراسية أو إلزامهم بها، فإنّ ذلك من أسباب الإخفاق الذي يقع فيه الكثيرون[2].

ومن هنا فإنّ النمو الاجتماعي السليم للفرد مرتبط بشكل كبير مع النمو الوجداني السليم، فأي كبت وزجر وحرمان له فإنّ ذلك يعد إعاقة لنموه الاجتماعي[3].

(1) الشحود، علي بن نايف، دائرة معارف الأسرة المسلمة، ص161.

(2) حب الله، الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، ص17.

(3) محمود، مبادئ علم نفس النمو في الإسلام، ص184.

المطلب الثاني: المدرسة

تؤدي المدرسة كمؤسسة تربوية دورا بارزا ومهما في حياة الطلبة في بناء الشخصية وخاصة الجوانب الاجتماعية والوجدانية، ولكن ما يحدد هذا الدور هو اتجاهات العاملين في المدرسة نحو أهمية تنمية الجوانب الاجتماعية والوجدانية، وكيف تنعكس هذه الاتجاهات على ممارسات حقيقية في المواقف الحياتية[1].

والمدرسة ليست مجرد مكان لتعلم المهارات الأكاديمية فقط، إنما هي مجتمع مصغر يتفاعل فيه الأعضاء ويؤثر بعضهم ببعض، فالعلاقات الاجتماعية بين التلاميذ كمجموعة، وبين التلاميذ والمعلم، تؤثر تأثيرا كبيرا في الجو الاجتماعي للغرفة الصفية، وهذا بدوره يؤثر في نواتج التعلم سواء كان معرفيا أم وجدانيا أم مهاريا[2].

ولا ينحصر دور المدرسة كمؤسسة تعليمية فحسب، بل هي نسيج من العلاقات الاجتماعية ففيها يتعلم الطالب الأدوار الاجتماعية المختلفة من حقوق وواجبات وضبط للانفعالات والتوفيق بين حاجاته وحاجات الغير فضلا عن التعاون والانضباط السلوكي كل ذلك من خلال ما يتلقاه من معارف مختلفة ومهارات مكتسبة من خلال تعايشه مع الرفاق، فللمدرسة الأثر الفعّال في سلوك الطلبة في الحاضر والمستقبل[3].

لذلك لا يقتصر دورها على تعليم الأطفال المبادئ الأولية، بل إن عليها مهمة صعبة هي إعداد الطلبة للتفاهم والتسامح والتماسك عن طريق التدريب المناسب للعقل والمشاعر ، فهذا هو

---

(1) الزعبي، رفعة، دور المدرسة في التربية الوجدانية، المؤتمر السنوي - كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة - التربية الوجدانية للطفل، 8 - 9، نيسان، القاهرة، 2006م، ص469.

(2) أبو حطب، فؤاد، وصادق، آمال، علم النفس التربوي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط2، 1980م، ص528.

(3) الشهري، محمد علي، التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير ، كلية التربية، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، السعودية، 2008م، ص30.

المفتاح الحقيقي الهادف إلى النمو الكامل للشخصية الإنسانية حيث أن هذا النمو لا يمكن تحقيقه إذا بقيت المشاعر خارج السيطرة[1] .

وأما المدرسة ذات الشخصية الإسلامية فلها مكانة كبيرة في البناء الاجتماعي، من خلال صياغة الإنسان المسلم الفاعل الذي يعيش بكل القيم الإسلامية، فالمدرسة الإسلامية تستطيع أن تبني الإنسان من خلال ما يلي :

1 - تربية الإنسان على الإيمان الذي يعمر قلبه فينعكس ذلك على جوارحه عملاً صالحاً .

2 - غرس حب الإسلام في نفوس الأفراد مما يجعلهم محبين لهذا الدين مضحين من اجله.

3 - كما تستطيع أن تربى الأفراد على الإخلاص لله تعالى إخلاصاً يعمر القلب فينعكس ذلك على الجوارح لا سيما أن الإخلاص مخ العبادة وبغيره لا قيمة لأقوال الإنسان وأعماله .

4 - تربية الأفراد على حب العمل والجدية في أدائه، فقد اقترن الإيمان بالعمل الصالح في القرآن الكريم مرات كثيرة مما يؤكد احترام العمل والجزاء عليه إن خيراً فخيراً وإن شراً فشرا.

5 -تربية الأفراد وعلى حب الخير لأنفسهم وللناس جميعاً.

6 -والمدرسة الإسلامية تستطيع أن تربي الأفراد على الايجابية والمشاركة في كل عمل نافع وعلى الاستقامة في كل الأمور الدينية والدنيوية[2].

فالمدرسة تحتل أهمية كبرى من الناحية التربوية لأنها قادرة على التأثير بشكل ايجابي على شخصية الفرد وخاصة في مرحلة الطفولة، إن قامت بأداء رسالتها على وجه حسن حيث تعمل على تدعيم الجهود الحثيثة التي تبذلها الأسرة والمتمثلة في غرس المعتقدات والقيم

---

(1) دوترنز، روبرت، منهج المدرسة الابتدائية، ترجمة نجيب بدوي، دار الفكر العربي، 1965م، ص385.

(2) محمود، علي عبد الحليم، التربية الإسلامية في المدرسة، القاهرة، مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، 2004م، ص140 -142.

والأخلاقيات الحسنة، وبهذا تبرز المدرسة كمؤسسة اجتماعية مهمة لها الأثر الفاعل في تشكيل جوانب الشخصية لدى الفرد وتقرير اتجاهاته المستقبلية ونمط علاقته بالمجتمع، ولا يقتصر دور المدرسة على أنها مؤسسة تعليمية فحسب بل هي نسيج من العلاقات الاجتماعية ففيها تتوسع الدائرة الاجتماعية للطلبة مع بعضهم البعض ومع الآخرين كما تعلم الحقوق والواجبات وضبط الانفعالات والتوفيق بين حاجاته وحاجات الغير وبالإجمال فللمدرسة الأثر الفعال في سلوك الطلبة وتوجيههم نحو مستقبل زاهر [1].

فمن لوازم النظام التربوي إعداد الفرد كاملاً بحيث تتشكل شخصية التلميذ المتوازنة بجوانبها المختلفة ومنها الجانب الوجداني المعبر عن الموقف النفسي تجاه البيئة فهو لغة عامة بين البشر تتجاوز اللغة المنطوقة، ويهيئ الفرد فسيولوجيا للتوافق مع المواقف الحياتية المختلفة.

وما زالت المدرسة هي البيئة التي توفر لطلابها جو الثقة الذي يحتاجونه على أكمل وجه، وإذا ما أشبعت الحاجات الوجدانية فإن هذا يكون له الأثر الكبير على نموهم ويساعدهم في جميع أنشطتهم التعليمية[2].

وينظر إلى المدرسة بجميع عناصرها ومكوناتها كمنظومة متكاملة في العملية التربوية ذات المحاور المتعددة وأهمها ما يلي:

أولا: دور المعلم: يمثل المعلم الأساس القوي الذي يؤسس عليه النمو المتكامل للطلبة، فدوره لا ينحصر في إعطاء المعلومة من خلال أساليب تربوية معينة، بل يتعدى ذلك إلى توجيه طلابه نحو ممارسة الأنشطة المختلفة، ومتابعة تعليمهم ونموهم أثناء قيامه بالتدريس مستخدما بذلك

---

(1) المنسي أثر ثقافة المجتمع في التربية الوجدانية للطفل، ص217.
(2) دوترنز، منهج المدرسة الابتدائية، ص235.

العديد من الوسائل المنهجية واللامنهجية المناسبة لتحقيق اكبر قدر من النمو التربوي المتكامل في عمله اليومي[1].

فالمعلم صاحب دور هام كونه المكمل لدور الأسرة في العملية التربوية، وهو العنصر الذي يلقى إليه أمر تعليم وتربية الطلبة وصقل مواهبهم، ومن هنا فإن ثقافة المعلم ومنهاجه التربوي والوسائل المتاحة، لها الأثر الأكبر في تنمية الطفل جسديا وعقليا ووجدانيا، وكلما تكامل دوره إلى جانب دور الأسرة كانت الجهود متناسقة وأكثر فاعلية، والنتائج إيجابية، ومن هنا فالمعلم والوالد صنوان في كثير من الوجوه في الحرص على مصلحة الطفل، وهذا الدور لن يكتمل بشكل مناسب إلا إذا أعطيت الرعاية الكاملة للمعلم من جميع الجوانب، سواء ما كان متعلقا بتحسين ظروفه المعيشية ومكانته الاجتماعية، أو دعم دوره التربوي بالأبحاث العلمية وبالكتب المدرسية الفعالة المتطورة وفق فلسفة التربية المنبثقة من ضمير الأمة وحاجاتها[2] .

فشخصية المعلم من أهم العوامل التي لها التأثير القوي في شخصية التلميذ، باعتبار أن المعلم يتمتع بقدرات ذاتية وعلمية تمكنه من القيام بدوره التربوي، ثم باعتباره مرشدا إلى كل فضيلة وسلوك حسن، رحيما عطوفا، محبا لطلابه حريصا على تحقيق ما ينفعهم ويسعدهم[3].

ومن هنا فالمعلم هو الذي يزود الطلبة بالغذاء الوجداني ويغرس في نفوسهم القيم الإيجابية، ولا يكون ذلك إلا إذا امتلك المعلم هذا الغذاء التربوي، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فكلما كان المعلم متحكما بانفعالاته كان أكثر فهما للآخرين، وهذا ما يمكنه من تحقيق أهدافه المنشودة في العملية التربوية.

---

(1) الدليم، فهد عبد الله، وآخرون، مبادئ القياس والتقويم في البيئة الإسلامية، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، ط1، 1408هـ -1987م، ص261.

(2) أبو سليمان، أزمة الإرادة والوجدان المسلم، ص265 -266.

(3) الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ص163.

فالتربية والتعليم الأمانة الكبرى، والمسؤولية العظمى والأعمق أثرا في مستقبل الأمة وحياتها، فهي القادرة على توجيه العقول والنفوس توجيها صالحا وإنشاء الأمة نشأة جديدة وبناء مستقبلا باهرا لها، ولتحقيق ذلك لا بد من اختيار المعلم سليم الأخلاق، قوي الإيمان والعقيدة مخلصا لها كل الإخلاص، كل ذلك جنبا إلى جنب مع المؤهلات العلمية والمقدرة التعليمية[1].

لذلك فإن من أهم العناصر التي تسوغ مشاعر الطلبة تجاه المعلم هي السلطة التي يملكها والنظام الذي يتبعه حيالهم، حيث يفرض المعلم ذاته من خلال ذلك على التلاميذ، فعواطف التلاميذ ونظرتهم تجاه المعلم لا تحددها سياسة العقاب أو التساهل، فقد نجد أن معلماً يتصف بالقسوة ولكنه بنفس الوقت محبوبا عند التلاميذ، في حين معلم آخر يمتاز باللين وينفر منه تلاميذه، لذلك فأن العامل الحاسم الذي يحدد مشاعر التلاميذ هو درجة النضج الوجداني التي يتمتع به المعلم، لأن ذلك يبعث الأمن الوجداني تجاه التلاميذ[2].

فالمعلم الذي وصل إلى النضج الوجداني الكامل يمكنه بطبيعة الحال أن يصل إلى درجة من الاطمئنان والثقة بالنفس والقوة الهادئة، وهذا ما يجعل سلطته التربوية حاضرة بمجرد وجوده دون حاجة إلى مجهود نفسي، وعكس ذلك تماما فأن المعلم الذي تعوزه الثقة بالنفس والمتصف بالقلق فأنه يبذل مجهودا عصبيا لفرض سلطته التربوية لكن دون جدوى[3].

ولتعميق التربية الوجدانية في نفوس المتعلمين لا بد من أن يختار المعلم الأسلوب المناسب للموقف التعليمي وللمستوى العمري والقدرات العقلية للطلبة.

وتشير نتائج بعض الأبحاث أن المتغيرات ذات الصلة بالمعلم، كطرق التدريس وإدارة الصف، وتحديد الواجبات والمنهج الدراسي، كلها تؤثر في سلوك التلاميذ داخل الصف وخارجه،

---

(1) الندوي، التربية الإسلامية الحرة، ص22.

(2) موكو، التربية الوجدانية والمزاجية للطفل، ص102.

(3) موكو، التربية الوجدانية والمزاجية للطفل، ص107.

وعلى شكل صداقاتهم وتواصلهم مع الآخرين واتجاهاتهم، كما تحدد طبيعة علاقة التلميذ بالتلميذ، والتلميذ بالمعلم، وتحديد طبيعة مفهوم الذات لدى التلاميذ[1] .

وفي دراسة قام بها أندرسون، (w . m. Anderson) وبرورو(h . m. brewer)، أشارت إلى أن أهم الصفات الضرورية للمدرس الناجح استمتاعه بمهنته وحبه لها، وإيمانه برسالته وحبه لتلاميذه، وقدرته على خلق جو من الصداقة حوله، وقيامه بحل مشاكل تلاميذه باطمئنان وهدوء، كل ذلك يساعد التلميذ على سرعة النمو واكتمال النضج[2].

ويرى الباحث أن لإستراتيجيات التدريس وطرقها دوراً مهما في إعداد الفرد إعدادا متكاملا ومتوازناً سواء أكان ذلك على المستوى العقلي أم الجسدي أم الوجداني، وهنالك بعض التطبيقات التربوية والتي لها دورا بارزاً في تنمية البعد الوجداني لدى الفرد من خلال أسلوب التدريس الفعّال تتمثل فيما يلي:

1. إثارة مشاعر الطلبة من خلال الأمثلة الحية والقصص الشيقة التي تجذب انتباههم وتؤثر على وجدانهم وبالتالي على سلوكهم بعيداً عن التلقين وحشو المعلومة.
2. تفعيل استراتيجيات التدريس الحديثة والمتنوعة وفق الموقف التعليمي بحيث يراعى من خلالها إبراز دور الطالب (مركزية الطالب) كعنصر فاعل في العملية التعليمية.
3. الاهتمام والاتجاه نحو توظيف المعلومة في المواقف الحياتية وربط المعرفة بالحياة.
4. إعطاء البعد التطبيقي أهمية كبيرة من خلال توفير المواد والوسائل اللازمة للموقف التعليمي وتنفيذ الأنشطة اللازمة لذلك. كما أن هنالك إستراتيجيات فاعلة للعملية التعليمية والتي قد

---

(1) الضوى، محسوب عبد القادر، البنية العاملية لمقياسي اتجاه المعلم واتجاه التلميذ نحو التربية الوجدانية، المؤتمر السنوي . كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة التربية الوجدانية للطفل، 9،8، نيسان، القاهرة، 2006م، ص 580.

(2) السيد، الاسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة، ص287.

تكون شبه غائبة في الواقع التعليمي ومن أمثلة ذلك التعلم التعاوني والتعلم من خلال الأنشطة، والتعلم القائم على المشروعات سواء كانت فردية أم جماعية، كل ذلك يؤدي إلى تفعيل دور الطالب وتفعيل دور المعلم أيضا كميسر وموجه ومرشد للعملية التعليمية وليس كمحاضر فقط. وكل ذلك مرهون بتوفر القدوة الحسنة في شخصية المعلم والمربي، ليتحقق التأثر الفاعل في نفسية المتلقي ووجدانه.

وكما ورد في السنة النبوية أساليب تربوية انتهجها النبي ﷺ في تعليم الصحابة وتربيتهم، وإثارتهم من خلال أسلوب المطارحة، بمعنى طرح السؤال والإجابة عليه بعد تهيئة المتعلم لذلك. فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى أُنَاسٍ جُلُوسٍ فَقَالَ " أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ ". قَالَ فَسَكَتُوا فَقَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ رَجُلٌ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا. قَالَ « خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ وَشَرُّكُمْ مَنْ لاَ يُرْجَى خَيْرُهُ وَلاَ يُؤْمَنُ شَرُّهُ"[1]

كما روي عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ " فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، قَالَ الْقَوْمُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: " أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا"[2]

وروي عن حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ". قَالُوا بَلَى. قَالَ ﷺ " كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ". ثُمَّ قَالَ: " أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ " قَالُوا بَلَى: قَالَ: " كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ"[3].

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن ح2413، الترمذي: سنن الترمذي، ج4، ص313، حديث صحيح.

(2) أخرجه ابن حنبل في المسند ح6735، ج11، ص347، اسناده حسن.

(3) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ح7187، مسلم: صحيح مسلم، ص1237.

فالناظر في هذه الأحاديث يجد البعد التربوي بارزا من المربي والمتربي، فهناك الأسلوب الاستفهامي من المربي، وهنالك الاستجابة المختلفة، فمرة بالصمت، ومرة بلفظ كلمة بلى، وهذا كله دال على تهيؤ المتربي ورغبته في المعرفة.

ومن الأساليب التربوية عند النبي ﷺ، أسلوب التكرار بعد البدء بالسؤال، والقيام بالحركات المثيرة للانتباه، فقد روى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ (ثَلاَثًا) أَوْ قَوْلُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ"[1].

فالإسلام جعل استحباب تكرار الموعظة ثلاثا ليتحقق فهمها ويصل مرادها إلى المخاطب، ثم انزعاج الواعظ في وعظه ليكون أبلغ في الوعي عنه، والزجر عن فعل ما ينهى عنه[2].

وهناك أسلوب التربية بالقدوة، وهذا يتطلب من المعلم أن يكون قدوة حسنة للطلبة ومثالا حيا لحسن الخلق والسلوك والالتزام بأوامر الدين ليكون تأثيره ايجابيا وفعالا في وجدان الطلبة المقتدين به[3]، يقول تعالى في ذلك: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب:٢١.

فقد أمر الرسول ﷺ الاقتداء به بإتباع سنته ثم سنة الخلفاء الراشدين، فقد روي عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلاَةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ " أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إثم من أشرك بالله، ح6919، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج12، ص276.

(2) ابن حجر، العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10، ص426.

(3) الزنتاني، اسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص203.

وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلاَلَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"[1].

ثانيا: المحتوى التعليمي (المقرر): يعرف المحتوى بالمفهوم الحديث على أنه: مجموع الخبرات التربوية التي تهيؤها المدرسة للطلاب داخلها أو خارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في جميع الجوانب، العقلية والثقافية والدينية والاجتماعية والجسمية والنفسية، وبما يؤدي إلى تقويم سلوكهم للوصول إلى الأهداف التربوية المنشودة[2].

وكثيرا ما كان يطلق على المنهج على أنه مجموعة من المقررات الدراسية الهادفة إلى إيصال المعلومات إلى أذهان الطلبة، ويتحدد دور المعلم بتبسيط تلك المعلومات ودور الطالب متلقيا لها، ومحور العملية التعليمية هو الحفظ والتذكر، فإتقان المقرر الدراسي الهدف الأساسي بغض النظر عن ملاءمة المحتوى لحالة المتعلم واحتياجاته[3].

وأرى أن هذا التعريف، فيه قصور حيث حدد المضمون بعملية الحفظ المجرد، واعتبر المعلم المصدر الرئيس للمعلومة، وتجاهل دور الطالب كمحور رئيس في العملية التربوية " مركزية الطالب" فضلاً عن تجاهل جوانب التربية الأخرى.

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب العلم باب الأخذ بالسنة واجتناب البدع ح2870، الترمذي: سنن الترمذي، ج4، ص612، حديث حسن صحيح.

(2) الوكيل، حلمي، اسس بناء المناهج وتنظيماتها، عمان، دار المسيرة، 2005م، ص24.

(3) عبد الله، عبد الرحمن صالح، المنهاج الدراسي اسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1405هـ - 1985م، ص4.

ومع تطور الفكر التربوي حدث تطور للمحتوى الدراسي فأصبح مجموعة من الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها للطلاب، بغية إحداث تعلم أو تعديل في السلوك؛ لتحقيق النمو المتكامل في شخصية الطالب[1].

ولو نظرنا إلى المناهج التعليمية ووسائلها ومدى تدني وعيها بأهمية البناء الوجداني للطفل، لأدركنا أسباب ضعف الأداء التربوي القائم على التلقين والعنف والاستظهار وحرمان الطفل من النمو الوجداني والمعرفي والجسدي ومن تنمية مهاراته بالمستوى الذي يتطلبه روح العصر وتحدياته[2].

ونظرا للعلاقة المتوازنة ما بين البعد المعرفي والوجداني، وعلاقة التأثير المتبادل بينهما، وخاصة في مجال التعليم الديني بما في ذلك تعليم القرآن الكريم للطفل، فقد درجت المناهج التقليدية على تعليم القرآن بشكل عفوي وغير مخطط له وفق حاجات الطلبة، وأصبح عرفاً أن يتم تعليمهم قصار السور المتضمنة في الجزء الثلاثين من القرآن بحجة اليسر وسهولة الحفظ، علما أن جل سور هذا الجزء يغلب عليها خطاب الكفرة والجبابرة والجاحدين والمنكرين وما يتوعدهم من العذاب وسوء المصير، وهذا الخطاب أكثر ما يناسب البالغين لكي يتحملوا مسؤولياتهم ويبصرهم بعواقب أمرهم، ولن يكون من آثار هذا الخطاب تحويل الكبار إلى جبناء مرعوبين، ولكنه تبصير لهم، ولكن هذا الخطاب إذا وجه إلى الطفل الصغير ذي الشخصية الغضة لأحدث أثرا سلبيا على البناء النفسي والوجداني، ولأشاع الخوف وأمات القوة والشجاعة، وجعل الحياة أمام الطفل مليئة بمشاعر الخوف والنفور، ومن هنا فإن المربي الحصيف هو الذي يراعي الأسلوب الأمثل في التربية تجاه الطفل بحيث يراعي مرحلة النمو التي يمر بها، ويختار ما يناسبها من مشاعر الحب

---

(1) عبد الموجود، محمد عزت، وآخرون، أساسيات المنهج وتنظيماته، القاهرة، مصر، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1981م، ص11.

(2) أبو سليمان، أزمة الإرادة والوجدان، المسلم، ص252 -253.

والتقرب إلى الله تعالى ويحبب إلى الطفل قيم الإسلام وغاياته عن طريق الاختيار القرآني المناسب لتلك المرحلة العمرية التي توجه الطفل نحو تحري الخير والصواب، والبعد عن الشر والأذى، وغرس القيم الإيجابية المحببة إلى شخصيته وكي يتحقق ذلك بشكل سليم لا بد أن يمتد الإصلاح التربوي إلى كل جوانب التكوين المعرفي الوجداني والنفسي للطفل بحيث يكون الخطاب مبنيا على أساس من الفهم والتدبير من خلال مناهج تربوية تلبي الحاجات المعرفية والنفسية الوجدانية للطفل، والتي تنمي فيه معاني القوة والعزم والكرامة والإقدام بعدا عن الإرهاب والخنوع والتقليد والمحاكاة[1].

ثالثا: الأهداف الوجدانية: تعد الأهداف الوجدانية أحد مستويات الأهداف الثلاث، المعرفية، والوجدانية (الانفعالية)، والنفس حركية (مهاراتية)، ولمستوى الأهداف الوجدانية أهمية كبرى عند المربين، ذلك أن تحقيقها في شخصية المتعلم يعزز الجانب القيمي، مما يدفعه ذلك نحو ممارسة السلوك الحسن، وتلك الأهمية تتكامل جنبا إلى جنب مع أهمية المستويين الآخرين، حيث من خلال تلك المستويات تتكامل العملية التربوية.

ويمكن وصف الهدف التعليمي بشكل عام بأنه التغير المرغوب في الوصول إليه في سلوكات التلاميذ والقابل للملاحظة والقياس، فهو المعنى الذي يتجسد في غاية ما إجرائيا، حيث انه يكون بمثابة نقطة نهاية، وعندما يتم الوصول إليها نعرف أن الغاية قد تحققت[2].

ومن الضرورة بمكان أن يكون في كل نظام تربوي أهداف وجدانية تشمل الميول والاتجاهات والقيم والمعتقدات وغيرها، وتعد هذه من النواتج المهمة للتعلم، فالوجدانيات لها بعد فطري، لكن ما يستثيرها عملية علمية اجتماعية ثقافية، فالتعلم الوجداني هو تعلم كيفية الاستجابة لمثيرات معينة فيكون الفرح والحزن والحب والكره، ويمكن قياس النضج الوجداني كقياس القدرة

---

(1) ابو سليمان، ازمة الارادة والوجدان المسلم، ص267-270.

(2) عطيفة، حمدي ابو الفتوح، أسلمة مناهج العلوم المدرسية تصور مقترح، المنصورة، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1407هـ -1986م، ص36.

على التحكم في الانفعالات والعواطف والمشاعر بما يناسب مختلف المواقف الحياتية، وتوجيهها بشكل تفاعلي ايجابي، ولأهمية هذه الجانب من شخصية الإنسان والذي بفقدانه تختل الشخصية، ويحدث الاضطراب النفسي، وتنعدم القدرة على التكيف مع الذات والآخرين، لذا من الأهمية بمكان أن يركز التعليم المدرسي على تنمية الاتجاهات المرغوب فيها، ويعدل في الاتجاهات غير المرغوب فيها، أو يغيرها، فالتعليم الوجداني الناجح هو الذي يكون به السلوك الوجداني ايجابيا، بحيث يتوافق المتعلم شخصيا واجتماعيا وتزيد فاعليته، وللمناخ المدرسي دور كبير في تنمية وتعميق الجانب الوجداني، فكلما كان هناك مناخ ديمقراطي يسوده إبراز دور الطالب في العملية التعليمية كعنصر فاعل ومحور رئيسي من خلال بث أجواء الحرية، والتشجيع على ممارسة الأنشطة المتنوعة، سواء داخل الصف أم خارجه، كل ذلك ينمي العواطف النبيلة والمشاعر السوية[1] .

ويرى الباحث أن التخطيط التربوي، للعملية التربوية من الأمور المهمة والتي من خلالها يمكن الوصول إلى تعلّم فعال، وبقدر ما تصاغ الأهداف التربوية بمستوياتها الثلاثة بشكل سليم، بقدر ما يكون هنالك تصور واضح لتنفيذ العملية التربوية بشكل منهجي مدروس، وهناك ما تم التعارف عليه في التربية الحديثة بمستويات الأهداف الثلاثة وضرورة تحقيقها في المتعلم وإلاّ أصبحت العملية التربوية منقوصة، وهذه الأهداف بمثابة السلوكات المتوقع تحقيقها لدى المتعلم بعد تزويده بخبرة تربوية معينة، فالمستوى المعرفي ذو بعد عقلي يرتبط بمعرفة المفاهيم وتذكرها، ثم المستوى الانفعالي (الوجداني) والذي يتعلق بالجانب القلبي تجاه المفاهيم التي تم تعلمها بحيث يتولد في النفس البشرية الميول والاتجاهات نحو تلك المفاهيم، إلاّ أن هذا المستوى ما زال غائبا في العملية التربوية، فأكثر التركيز قائم على الجانب المعرفي من خلال حشو المعلومات المجردة

---

(1) الحفني، موسوعة مدارس علم النفس، ص156.

وقد تبقى حبيسة الدماغ دون أن يستفاد منها أو تترجم إلى ارض الواقع، وتكتمل العملية التربوية بما يسمى بالأهداف النفس حركية ذات البعد المهاري، عند ذلك يصبح للمفهوم قيمة بتلك المستويات الثلاثة، وأرى بأن دور المعلم في تحقيق هذه الأهداف، هو من خلال المشاركة العاطفية مع التلاميذ، ففي ضوء الأهداف التربوية تسير العملية التربوية بشكل متكامل، فهي الأساس في صياغة المنهاج المدرسي، وتحديد استراتيجيات التدريس المناسبة لكل موقف تعليمي، ثم العملية التقويمية الواقعية.

رابعا: الأنشطة المدرسية: فبالإضافة إلى ما تقدمه المدرسة من جوانب تربوية شاملة ومتكاملة للفرد سواء كانت عقلية أم وجدانية أم نفس حركية، فإنها أيضاً تسهم في تنمية شخصية التلميذ من خلال الأنشطة المدرسية الهادفة والمتنوعة فتثير فيه دافع التعلم والرغبة فيه، وتنمي مهاراته وقدراته وتعزز الإيجابية في شخصيته، وتنفي عن التلميذ السلبية والاعتزال وقلة الاهتمام، كما أن لهذه الأنشطة وظيفة نفسية اجتماعية، فمن خلال مشاركة التلميذ في هذه الأنشطة فأنها تعود عليه بالنفع والفائدة فيقبل على العمل بسعادة، ويتجنب العزلة والانطواء مما يعزز في نفسه الثقة في العمل والثقة في المحيط الذي يعيش فيه فيصبح فردا إيجابيا آلفا للناس مألوفا لديهم[1].

فالنشاط يعد جزءًا من المحتوى المدرسي بمفهومه المعاصر، ذلك أن المنهج بالإضافة للمحتوى، يتضمن الخبرات التعليمية المتنوعة والمتمثلة في الخبرات المعرفية، والانفعالية، والاجتماعية، والرياضية، والفنية، التي تتيحها المدرسة للطلاب داخل حدودها وخارجها، من أجل

(1) محمود، التربية الإسلامية في المدرسة، ص277.

الوصول بشخصياتهم إلى التكامل والتوازن، وتنميتها بما يتوافق مع الأهداف التعليمية، فالمنهج يتضمن جميع ألوان الأنشطة التي يقوم بها التلاميذ تحت إشراف المعلمين[1].

ذلك أنّ شخصية الطالب وأخلاقه تتكون أثناء الدروس وممارسة الأنشطة الاجتماعية في المدرسة وخارجها، والتعليم لا يكون ناجحاً ومساعداً للنمو النفسي إلا إذا كان مظهرا من مظاهر نشاط الفرد المنبعث من داخله، ولذلك لا بد من التوفيق بين الدروس والأنشطة، لأنّ الفصل بينهما يقلل من القيمة التربوية لكليهما[2].

فللنشاط المدرسي أهمية قصوى في صقل شخصية الفرد بجميع جوانبها فهو يعدّ مكملاً للأنشطة الصفية ولا يقل أهمية عنها، فشخصية الطالب تتكون في أثناء الدرس كما تتكون في أثناء الأنشطة المدرسية المتنوعة داخل المدرسة وخارجها.

ولكي تتحقق أهداف النشاط المدرسي بشكل فاعل ينبغي أن تتوفر لدى المعلم الصفات الوجدانية كأساس قوي يعبر عن شخصيته المحبوبة التي تقوي العلاقة بين الطلبة والمعلم وتحببه إليهم ويكون قدوة لهم، وتتمثل تلك الصفات في نقاء الضمير وحب الخير للطلبة والرحمة تجاههم، فضلاً عن خلق التواضع في السلوك، فيسلم عليهم ويصغي إلى آرائهم ويقدرها، ومن الصفات أيضاً حسن الظن بالطلبة وسعة الصدر والحلم مع اليقظة الدائمة والانتباه، لأنّ العمل خارج الصف يحتاج إلي متابعة لسلوك الطلبة[3].

---

(1) هندام، يحي، وجابر عبد الحميد، المناهج أسسها، تخطيطها، تقويمها، القاهرة، دار النهضة العربية، ط2، 1975، ص13.

(2) القباني، إسماعيل محمود، التربية عن طريق النشاط، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1958م ، ص60.

(3)الهاشمي، عابد توفيق، طرق تدريس التربية الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط9، 1406هـ -1985م، ص429 -430.

وقد يكون من الأنشطة التي تؤدي دوراً بارزاً في تنمية البعد الوجداني لدى الطلبة الإذاعة المدرسية، الرحلات واللجان المدرسية، حيث يتفاعل الطلبة فيما بينهم، ومع الآخرين، مما يقوي ثقتهم بأنفسهم، ويتدربوا على تحمل المسؤوليات وإعدادهم للمستقبل.

وهناك مجموعة من الأغراض التربوية التي يحققها النشاط التربوي باعتباره مجالاً تربوياً لا يقل أهمية عمّا يحدث داخل الغرفة الصفية:

1. يعد النشاط التربوي مجالا لتعبير الطلاب عن ميولهم وإشباع حاجاتهم التي إن لم تشبع كان ذلك سبيلاً لجنوح الطلبة نحو التمرد والنفور من المدرسة.
2. يمكن أن يتزود الطالب عن طريق النشاط بالمهارات والخبرات الاجتماعية والخلقية والعلمية والتربوية، مثل التعاون مع الغير وتحمل المسؤولية وضبط النفس واحترام العمل المتواضع، مما يقود ذلك إلى نضوج شخصية الطالب، وهذا قد لا يتوفر بالقدر الكافي داخل الغرفة الصفية.
3. يهيئ النشاط للطلاب مواقف تعليمية ذات ارتباط بالمواقف الحياتية وقد تكون مماثلة لها، مما يسهل انتقال اثر ما تعلمه وعمله إلى حياته المستقلة.
4. يعد النشاط استعداداً لتعلم الطلبة وجعلهم أكثر قابلية لمواجهة المواقف التعليمية واكتساب ما تقدمه المدرسة لهم1.

وما يشير إلى ذلك تعريف السنة النبوية بأنها ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير[2].

ففي هذا التعريف إشارة إلى التكامل والمواءمة ما بين النظرية والتطبيق، حيث أن الفعل في التعريف يدل على النشاط.

---

(1) رضوان، ابو الفتوح، وآخرون، المدرس في المدرسة والمجتمع، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية،1978م، ص193 -194.

(2) خلاف، عبد الوهاب، علم اصول الفقه، الكويت، دار القلم، ط8، (د.ت)، ص36.

وللنشاط الديني طابعه الخاص، فهو عبارة عن عزيمة واستقامة وحياة وطاقة هائلة وحيوية وجهد وحلم وأناة وتقوى وورع وفراسة وصبر ومصابرة[1].

وتأسيسا على ما سبق يمكن أن تتصف التطبيقات التربوية الوجدانية بما يلي:

1. أن تكون الأنشطة المدرسية نابعة من احتياجات الطلبة النفسية والوجدانية.

2. أن يتصف المعلم أو المربي القائم على النشاط بالأخلاق الحميدة والصفات الحسنة وكلها تعد من الصفات الوجدانية.

3. أن تدعم الأنشطة المدرسية الأهداف الوجدانية والمخطط لها.

4. أن تصطبغ الإذاعة المدرسية بالصبغة التربوية الهادفة والفقرات المتنوعة.

5- أن يتم تدريب الطلبة على ممارسة السلوك الحسن وتعزيز الجانب الوجداني خلال تنفيذ الأنشطة.

أهمية التكامل بين الأسرة والمدرسة: فالتعاون بين الأسرة والمدرسة من الأمور الضرورية من الناحية التربوية، ذلك أن الحكم على الطالب يبقى ناقصا ما لم يؤخذ بعين الاعتبار ظروفه المنزلية، فقد تكون الأسرة مصدرا لكثير من المشكلات التي يثيرها الطلبة في المدارس، ويعجز المعلم عن حلها أو معرفة أسبابها ما لم يكن هنالك تعاون مع الأسرة للإحاطة بالمعلومات حول ما يؤثر على سلوك الطالب خارج المحيط المدرسي، وبالتالي يمكن التعاون بين الأطراف المعنية لإيجاد حل لتلك المشكلات[2].

---

(1) الهاشمي، طرق تدريس التربية الإسلامية، ص420.

(2) فرج، الطفل بين التربية الاسرية والمدرسية، ص30.

فالتكامل بين الأسرة والمدرسة يعطي المعلم دورا اكبر وفهما أعمق لسلوك الطالب ويمكنه من القيام بدور أعمق في العمل التربوي ومتى شعر الطالب أن المعلم يفهمه بصورة أفضل، يجعله يحس بالأمن الضروري لتنميته ذهنيا ونفسيا ووجدانيا[1].

فبهذا التكامل والتنسيق والتعاون تكون النتيجة على المستوى الفردي والجماعي فيستفيد الطالب وتصبح نظرته للحياة أكثر واقعية، وأما المعلم فإنه يحصل على المعلومات الجديدة عن الطلبة الذين يقوم بتربيتهم، أما الآباء، فإنهم يطلعون من خلال هذا التعاون على واقعية المدرسة وما يدور فيها، مما يعمق إدراكهم للعملية التربوية، وكل هذا يصب في خدمة المجتمع من خلال رفده بأفراد أسوياء يمثلون خير امة أخرجت للناس[2]، يقول تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾آل عمران: ١١٠.

---

(1) موكو، التربية الوجدانية والمزاجية للطفل، ص253.

(2) حجازي، التربية الوجدانية في الإسلام، ص587.

النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

تناولت هذه الأطروحة منهج التربية الوجدانية من منظور إسلامي . دراسة مقارنة، وتوصلت إلى النتائج الآتية:

1. يهدف منهج التربية الوجدانية في الإسلام إلى تربية العواطف والانفعالات والضمير ثم إشباع الحاجات الوجدانية، وضرورة ذلك لكل مسلم صغيرا كان أم كبيرا، كي تتحدد علاقته بالله تعالى ورسوله ﷺ ثم بغيره من الخلق.
2. ربى الإسلام مكونات الوجدان، العاطفة والانفعال والضمير من خلال وسائل وأساليب تربوية ناجحة تتجلى في العقيدة والعبادات والأخلاق، ثم تنمية ذلك بالترغيب والترهيب، بهدف إيجاد الإنسان السوي الذي يتصف بالاستقامة.
3. الحاجات الوجدانية، حاجات أساسية، اهتم الإسلام بإشباعها والعناية بها تحقيقا لمصلحة الفرد، وتنشئته تنشئة إسلامية قويمة، وفق المقومات والقيم التي تتضمنها العقيدة الإسلامية، بغية الوصول إلى تكوين شخصية متوازنة.
4. يستند منهج التربية الإسلامية في تربية الوجدان إلى المصدرين الرئيسيين، القرآن الكريم والسنة المطهرة، ثم دراسة التراث الإسلامي، وبهذا استغناء للفرد والمجتمع من الاعتماد على نظريات علم النفس، والنظريات والفلسفة الغربية الوافدة، إلاّ ما كان متوافقا مع الرؤية الإسلامية.
5. إن لمنهجية النبي ﷺ في بناء الجانب الوجداني، مبادئ تقوم عليها، وهي أنها ذات منطلقات عقدية، وفطرية، وأنها قيمة إيمانية وجدانية، قابلة للنمو والقياس والملاحظة، والتطبيق في جميع المؤسسات التربوية في المجتمع المسلم.

6- التربية الوجدانية من منظور مدارس علم النفس التحليلي، تتوقف عند مرحلة عمرية معينة، وتعمل على تبني الوسائل التربوية على إطلاقها دون النظر لأخلاقياتها، فالفرد يتحرر بشكل مطلق دون ضوابط في ظل الأنظمة الوضعية، وشعاره دائما الغاية تبرر الوسيلة دون أي اعتبار للمبادئ الأخلاقية.

7- افتقار مدارس علم النفس التحليلي، للرؤية الشمولية في التعامل مع الإنسان، حيث الاهتمام بجوانب تربوية دون الأخرى، مما جعل المنتج التربوي غير مستطيع على القيام بالدور المطلوب منه، ومن ثم انعكاس ذلك على الصحة النفسية، حيث القلق والاضطراب، والسلوك العدواني والانحراف عن جادة الصواب، والعجز عن المساهمة في بناء المجتمع بشكل سليم.

8- علاقة التربية الوجدانية بجوانب التربية الأخرى ، التربية الجسمية، والتربية النفسية، والتربية العقلية، علاقة متينة، تتأثر وتؤثر ببعضها البعض، كمنظومة متكاملة، في بناء الشخصية الإنسانية.

9- يهدف منهج التربية الوجدانية، إلى تحرير الإنسان من الشرك، ووقايته من الخرافات، والعمل على إحلال العقيدة السليمة في نفسه، ليتحقق له الطمأنينة والسكينة، والصحة النفسية السليمة.

10- رعاية الأطفال رعاية شاملة متكاملة، تتطلب من مؤسسات التنشئة المختلفة أن تتكاتف معا وتوحد رؤيتها التربوية، تحقيقا للهدف الرباني الذي يرمي إلى تنشئة الأطفال تنشئة صالحة، ورعايتهم رعاية متكاملة وشاملة والارتقاء بجميع جوانب الشخصية، الجسمية والعقلية والروحية، وبذلك يتشكل منهم جيل يمتلك القدرات المختلفة، مؤمن بربه، صادق في إيمانه، محقق لهدف الاستخلاف في الأرض وعمارتها.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة التي تم التوصل إليها، ومن منطلق الموضوعات التي تم مناقشتها في ثنايا الأطروحة، فقد لوحظ أن هنالك قصورا واضحا، وغيابا للبعد الوجداني، كأحد الجوانب المهمة في حياة الإنسان، والتي أولاها المنهج التربوي الإسلامي كل الاهتمام في التربية وتكوين الشخصية، وهذا يتطلب إعادة النظر في منظومة العملية التربوية، لتتوافق مع ما ورد في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، والفكر التربوي الإسلامي، من توجيهات تربوية، ليصار إلى توظيفها في الإطار العام والخطوط العريضة للمناهج. ومن خلال ذلك توصي الدراسة بما يلي:

1- أن يكون الهدف العام للتربية الوجدانية، في جميع المؤسسات التربوية المختلفة، هو تحقيق العبودية لله تعالى، ليتحقق السلوك السليم، وتوجيه عواطف الفرد وانفعالاته، وفق المنهج التربوي الإسلامي.

2- إيلاء مرحلة الطفولة العناية الكاملة، وتربية الطفل تربية شاملة ومتوازنة، وصولا إلى أفضل مستوى للنمو الوجداني والصحة النفسية.

3- كما يوصي الباحث القائمين على المهمة التربوية، سواء ما كان متعلق بالأسرة من خلال الوالدين، أم الدعاة وأئمة المساجد، أم القائمين على المؤسسات الإعلامية، أم غير ذلك من المؤسسات التربوية، بضرورة تفعيل منهجية التربية الوجدانية بجميع مكوناتها ومجالاتها، وتحقيق البيئة الصالحة لها، وبيان المنهج الصحيح، وتكوين الفهم الدقيق، وعرض النماذج التي يمكن أن تُحتذى في ذلك.

4- على المربين القائمين على المهمة التربوية الدقيقة أن يكونوا قدوة صالحة، تتجسد من خلالهم التربية الوجدانية سلوكا، والعمل دائما على الملاحظة المستمرة لسلوكات المتربين، والتوجيه المستمر إلى أفضل الوسائل والأساليب التي توصل إلى الأخلاق الحميدة.

5. على القائمين على رسم السياسات التربوية، وتصميم المناهج التربوية الأخذ بعين الاعتبار آليات منهج التربية الإسلامية، في بناء الجانب الوجداني، ووضع ذلك موضع الاهتمام جنبا إلى جنب مع جوانب التربية الأخرى، حين صياغة الأهداف وتصميم المناهج.

6. إعادة النظر في استراتيجيات التدريس والتنويع فيها وعدم الاقتصار على التدريس المباشر، وقيام المعلم بتغيير دوره نحو الميسر والموجه والمرشد، وتفعيل دور الطالب نحو المشاركة الفاعلة، وتبني الحكمة التربوية التي تقول: إذا أخبرتني فسوف أنسى، وإذا أريتني، فسوف أتذكر، وإذا أشركتني فسوف افهم، كل ذلك في إطار الدربة العملية لمستويات الأهداف الثلاثة، بعدا عن الاقتصار على التعليم التلقيني الذي يضعف دور الطالب، ويعظم دور المعلم كملقن، وعلى أساس النظر للعملية التعليمية كمنظومة متكاملة، وبالتالي تتحقق المواءمة ما بين النظرية والتطبيق.

7. إعطاء موضوع التربية الوجدانية القدر المناسب في برامج إعداد المعلمين التي تهدف للارتقاء في العملية التعليمية وتحسينها، وتدريبهم على كيفية المساهمة في بناء الجانب الوجداني لدى الطلبة.

8. إجراء المزيد من الدراسات التي تبحث في مجالات التربية الوجدانية، كالعواطف، والانفعالات، والضمير، والحاجات الوجدانية، بشكل معمق لكل مجال على حدة، من خلال وجهتي النظر الإسلامية والتربية المعاصرة، كدراسات مقارنة.

المصادر والمراجع:

- الأثري، أبو سيف خليل بن إبراهيم العراقي، **تيسير الوصول إلى معرفة الثلاثة الأصول في سؤال وجواب**، المكتبة الالكترونية الشاملة، الإصدار 3.41.

- احمد، سهير كامل، **مفهوم الذات للطالبة الجامعية وعلاقته بنوع التخصص الدراسي**، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 1995م.

- ـــــ ، **سيكولوجية الشخصية**، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب، 2003م.

- ـــــ ، **التربية الوجدانية والصحة النفسية للطفل**، المؤتمر السنوي . كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة . التربية الوجدانية للطفل، 8 . 9 ، نيسان، 2006م.

-أحمد، علي بهلول، **منهج القرآن الكريم في تحقيق الصحة النفسية (دراسة تأصيلية)**، عمان، الدار العثمانية للنشر، ط1،1432هـ .2011م.

-الأزهري، أبي منصور محمد بن احمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1964م.

- ـــــ ، **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1964م.

- أسعد، يوسف ميخائيل، **رعاية الطفولة**، الفجالة، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (د.ت).

- ـــــ ، **الضمير وأثره في الإنسان**، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م.

- باجحزر، خالد بن صالح محمد، **آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع**، بحث مقدم للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، المكتبة الالكترونية الشاملة الإصدار 3.41، 1427هـ.

- باحارث، عدنان حسن صالح، **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة**، جدة، السعودية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط3، 1992م.

- ـــــــ ، **بحوث تربية الطفل المسلم**، المكتبة الالكترونية الشاملة، الإصدار 3.41.

- بانر، كلير، **السيطرة على الأحاسيس والمشاعر وإدارتها**، بيروت، الدار العربية للعلوم، ط1، 2004م.

- البحيصي، أسماء بنت أحمد، **الطفولة مشاكل وحلول**، المكتبة الالكترونية الشاملة، الإصدار 3.41.

- بدري، مالك، **التفكر من المشاهدة إلى الشهود . دراسة نفسية إسلامية**، فرجينيا، أمريكيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط3، 1413هـ . 1993م.

- بدوي، احمد احمد، **من بلاغة القرآن**، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د.ت).

- بطرس، بطرس حافظ، **التنبؤ بالنجاح المهني لمعلمات رياض الأطفال في ضوء مكونات الذكاء الوجداني والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية**، المؤتمر السنوي. كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة . التربية الوجدانية للطفل، 8 . 9 ، نيسان، القاهرة، 2006م.

- بكار، عبد الكريم، **دليل التربية الأسرية**، عمان، دار الإعلام، ط2، 1423هـ .2002م.

- بكر، عبد الجواد السيد، **فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف**، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1983م.

- البلالي، عبد الحميد، **منهج التابعين في تربية النفوس**، بيروت، دار ابن حزم، ط3، 1997م.

- البنا، حسن، **مجموعة رسائل حسن البنا**، المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر، ط3، 1404هـ .1984م.

- البوطي، محمد سعيد رمضان، **منهج تربوي فريد في القرآن**، دمشق، مكتبة الفارابي، ط2، (د ت).

- ــــــ ، **نقض أوهام المادية الجدلية**، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط2، 1407هـ .1986م.

- ــــــ ، **هكذا فلندع إلى الإسلام**، دمشق، مكتبة الفارابي، (د.ت).

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، **سنن الترمذي**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وهيثم عبد الغفور، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 1430هـ . 2009م.

- توفيق، محمد عز الدين، **التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية**، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 1418هـ . 1998م.

- التومي، محمد، **نحو بسيكولوجية إسلامية . العقد النفسية وموقف الإسلام منها**، تونس، الشركة التونسية، 1979م.

- ابن تيمية، تقي الدين احمد بن عبد الحليم ، **الاستقامة**، تحقيق محمد رشاد سالم، المنصورة، مصر، دار الهدي النبوي، ط1،1420هـ . 2000م.

- ــــــ ، **مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية**، أشرف على الطبعة محمد بن حسين القحطاني، بيروت، مكتبة الرشيد، ط1، 1426هـ . 2005م.

- ــــــ ، **العبودية**، الرياض، السعودية، مكتبة المعارف، 1404هـ . 1983م.

- ــــــ ، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تحقيق علي حسن ناصر، وعبد العزيز إبراهيم العسكر، وحمدان محمد، دار العاصمة، الرياض، ط1،1414هـ.

- ثابت، ركس و مرجريت، **المدخل إلى علم النفس الحديث**، تعريب عبد العلي الجسماني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1993م.

- جاد، منى محمد، **التربية الوجدانية في برامج تربية الطفل العربي . دراسة تحليلية**، المؤتمر السنوي . كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة . التربية الوجدانية للطفل، 8 . 9 ، نيسان، القاهرة، 2006م.

- ــــــــ ، **التربية الوجدانية للطفل بين الأسرة والمجتمع**، المؤتمر السنوي . كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة. التربية الوجدانية للطفل، 8 . 9 ، نيسان، مركز الدراسات المعرفية، القاهرة، 2006م.

- جاد المولى، محمد احمد، **الخلق الكامل**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1426هـ . 2005م.

- الجبالي، حمزة، **النمو النفسي والعاطفي والاجتماعي عند الأطفال**، عمان، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م.

- الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط2، 1992م.

- جردات، عزت، وآخرون، **مدخل إلى التربية**، عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط3، 1987م.

- الجزائري، أبو بكر، **منهاج المسلم**، القاهرة، بيروت، دار الجيل، ط8، (د.ت).

- الجسماني، عبد العلي، **علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني**، بيروت، الدار العربية للعلوم، ط1، 1416هـ . 1996م.

- الجقندي، عبد السلام عبد الله، **التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة**، بيروت، دار قتيبة، 1424هـ . 2003م.

- الجلاد، ماجد زكي، **تدريس التربية الإسلامية**، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2007م.

- جلال، سعد، المرجع في علم النفس، الإسكندرية، مصر، مكتبة المعارف الحديثة، 1985م.

- الجلال، عائشة سعيد، **المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها**، جده، السعودية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، 1404هـ .1991م.

- الجمالي، محمد فاضل، **نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي**، تونس، الدار التونسية للنشر، 1978م.

- الجندي، أنور، **أسلمة المناهج والعلوم والقضايا والمصطلحات المعاصرة**، دار الاعتصام، 1986م.

- ـــــ ، **كتب ومقالات أنور الجندي**، المكتبة الشاملة، الاصدار 3.41، ص12.

- ـــــ ، **دراسات إسلامية معاصرة**، صيدا، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، ط1، 1982م.

- ـــــ الجوزو محمد علي، **مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة**، بيروت دار العلم للملايين، ط2، 1983م.

- ـــــ الحاج، فائز محمد، **الصحة النفسية**، (د. ن)، 1977م.

- الحازمي، إبراهيم،1429هـ، **التربية القلبية في الإسلام ودور المعلم في تحقيقها**، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، جامع أم القرى، مكة، السعودية.

- حب الله، محمود، **الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية**، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1948م.

- ابن حبان، محمد بن أحمد البستي، **صحيح ابن حبان**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ - 1988م.

- حجازي، سمية، 1417 هـ - 1997م، **التربية الوجدانية في الإسلام**، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.

- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، ط2، 1409هـ - 1988م.

- أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر، المكتبة الشاملة، الإصدار 3,41، 1399هـ - 1979م.

- حسين، كمال الدين، **التراث الشعبي والتربية الوجدانية للطفل . دراسة حول الحكى الشعبي والتربية الوجدانية**، المؤتمر السنوي . كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة . التربية الوجدانية للطفل، 8 - 9 ، نيسان، القاهرة، 2006م.

- أبو حطب، فؤاد، وصادق، آمال، **علم النفس التربوي**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1980م.

- الحفني، عبد المنعم، **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط3، 2000م.

- حقي، محمد الفت، **علم النفس المعاصر**، الإسكندرية، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب، 2001م.

- حمزة، مختار، **مبادئ علم النفس**، جدة، السعودية، دار المجتمع العلمي، 1399هـ . 1979م.

- ابن حنبل، أحمد بن محمد، **مسند أحمد بن حنبل**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1429هـ . 2008م.

- الحياري، محمود، **التربية الوجدانية للطفل: رؤية إسلامية**، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد الخامس، العدد الرابع، 2009م.

- الخازن، منير وهبة، **معجم مصطلحات علم النفس**، بيروت، دار النشر للجامعيين، (ب.ت).

- الخراشي، سليمان بن صالح، **نقض أصول العقلانيين**، المكتبة الشاملة الاصدار 3.41.

- الخطيب، عبد الكريم، **الحدود في الإسلام حكمتها وأثرها في الأفراد والجماعات والأمم**، القاهرة، دار الفكر، 1982م.

- الخالدي، عبد الفتاح، **نظرية التصوير الفني عند سيد قطب**، عمان، دار الفرقان، ط1، 1983م.

- خشاب، سامية، **دور الأسرة في التربية الوجدانية للطفل**، المؤتمر السنوي . كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة . التربية الوجدانية للطفل، 8 -9 ، نيسان، القاهرة، 2006م.

- خلاف، عبد الوهاب، **علم أصول الفقه**، الكويت، دار القلم، ط8، (د.ت)،

- ابن خلدون، عبد الرحمن محمد، **مقدمة ابن خلدون**، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م.

- الخولي، عبد البديع، **التربية الوجدانية في القرآن والسنة، في، الفكر التربوي العربي الإسلامي - الأصول والمبادئ**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987م.

- الداهري، صالح ، **مبادئ الصحة النفسية**، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، 2005م.

- خيال، محمد عبد الحكيم، والجوهري، محمود محمد، **الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية**، دار الدعوة للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1979م.

- دالبييز، رولان، طريقة التحليل النفسي والعقيدة الفرويدية، ترجمة حافظ الجمالي، المكتبة العالمية، بغداد، ط2، 1984م،

- دراز، محمد عبد الله، **النبأ العظيم . نظرات جديدة في القرآن**، الرياض، دار طيبة للنشر، ط1،1417هـ -1997م.

- الدليم، فهد عبد الله، وآخرون، **مبادئ القياس والتقويم في البيئة الإسلامية**، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، ط1، 1408هـ - 1987م.

- دوترنز، رويرت، **منهج المدرسة الابتدائية**، ترجمة نجيب بدوي، دار الفكر العربي، 1965م.

- دونسل، جي. ف، **علم النفس الفلسفي**، ترجمة سعيد احمد الحكيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986م.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، **سنن أبي داود " السنن"**، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم،ط1،1430هـ - 1999م.

- الرافعي، مصطفى صادق، **وحي القلم**، بيروت، دار الكتاب العربي، 1970م.

- الرحو، جنان سعيد، **أساسيات في علم النفس**، العراق، الدار العربية للعلوم، 2005م.

- رضوان، أبو الفتوح، وآخرون، **المدرس في المدرسة والمجتمع**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1978م.

- زريق، معروف، **علم النفس الإسلامي**، دمشق، دار المعرفة، ط1، 1989م.

- الزعبلاوي، محمد، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1414هـ - 1994م.

- الزعبي، رفعة، **دور المدرسة في التربية الوجدانية**، المؤتمر السنوي - كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة - التربية الوجدانية للطفل، 8 - 9، نيسان، القاهرة، 2006م.

- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، **أساس البلاغة**، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م.

- الزنتاني، عبد الحميد، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، تونس، الدار العربية للكتاب، 1984م.

- زهران، محمد، وآخرون، **موسوعة علم النفس الشاملة**، بيروت، ناشرون الأصدقاء، ط1، 2009م.

- أبو سليمان، عبد الحميد، أزمة الإرادة والوجدان المسلم ـ **البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة**، دمشق، دار الفكر، ط1، 2004م.

- السيد، عبد الحليم، وآخرون، **الأسس النفسية لتنمية الشخصية الايجابية للمسلم المعاصر**، القاهرة، ايتراك للطباعة والنشر، ط1، 2009م.

- السيد، فؤاد البهي، **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1418هـ - 1988م.

- السيد، محمود احمد، **التربية الاجتماعية في القرآن والسنة، في الفكر التربوي العربي الإسلامي**، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم1987م.

- سيلامي، نوربير، **المعجم الموسوعي في علم النفس**، ترجمة وجيه اسعد، وزارة الثقافة، دمشق، (د.ت).

- شحادة، كليمنص، وآخرون، **التربية الصحية والاجتماعية في دور الحضانة ورياض الأطفال**، عمان، دار الفرقان، ط1، 1407هـ . 1986م.

- الشحود، علي بن نايف، **الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل**، المكتبة الشاملة، الإصدار 3.41.

- ـــــــ، **موسوعة البحوث والمقالات العلمية**، المكتبة الشاملة الإصدار 3.41.

- ـــــــ ، **دائرة معارف الأسرة المسلمة**، المكتبة الشاملة، الإصدار 3.41.

- ـــــــ ، **القدوة الحسنة وأثرها في بناء الجيل**، المكتبة الشاملة، الاصدار 3.41.

- ـــــــ ، **المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام**، المكتبة الشاملة الاصدار 3.41.

- ـــــــ ، **موسوعة الدين النصيحة**، المكتبة الشاملة الاصدار 3.41.

- ـــــــ ، **المفصل في أحكام الهجرة**، المكتبة الشاملة، الإصدار 3.41.

- شديد، محمد، **منهج القرآن في التربية**، بيروت مؤسسة الرسالة، 1399هـ - 1979م.

- الشرقاوي، أحمد محمد، **الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام " دراسة موضوعية "**، المكتبة الشاملة، الإصدار 3.41، 1428هـ.

- الشهري، محمد علي، **التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الابتدائية**، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 2008م.

- الشيباني،عمر التومي، **فلسفة التربية الإسلامية**، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1988م.

- ــــــ ، **الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب**، (د.ن)، 1973م.

- الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، بيروت، دار القرآن الكريم، ط2، 1401هـ . 1981م.

- الصغير، حصة بنت محمد، **تعامل الرسول ﷺ مع الأطفال تربويا**، في، كتاب الأمة، قطر، عدد 128، ذو القعدة، 1429هـ .2008م.

- الصلابي، علي محمد، **فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم**، بيروت، دار المعرفة، ط2، 1426هـ - 2005م.

- صليبا، جميل، **علم النفس**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط3، 1972م.

- ــــــ ، **المعجم الفلسفي**، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1983م.

- الضوى، محسوب عبد القادر، **البنية العاملية لمقياسي اتجاه المعلم واتجاه التلميذ نحو التربية الوجدانية**، المؤتمر السنوي . كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة . التربية الوجدانية للطفل، 8 - 9 ، نيسان، القاهرة، 2006م.

- طبارة، عفيف عبد الفتاح، **روح الدين الإسلامي**، بيروت، دار العلم للملايين، ط26، 1985م.

- ــــــ ، **الخطايا في نظر الإسلام**، (د.ن)، ط3، (د.ت).

- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد ، **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1422هـ . 2002م.

- ـــــ ، **المعجم الأوسط**، تحقيق طارق بن محمد، وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر، القاهرة، 1415هـ . 1995م.

- طلبة، ابتهاج محمد، **المهارات الحركية لطفل الروضة**، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 1429هـ .2009م.

- طه، فرج عبد القادر، **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط1، 2009م.

- طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، **التربية الإسلامية وفن التدريس**، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1977م.

- عاقل، فاخر، مدارس علم النفس، بيروت، دار العلم للملايين، ط2، 1971م

- عبد الله، عبد الرحمن صالح، **المنهاج الدراسي أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية**، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،ط1، 1405هـ . 1985م.

- عبد الخالق، احمد، **معجم السمات الوجدانية في وصف الشخصية**، الكويت، جامعة الكويت، 2004م.

- عبد الرحمن، عائشة، **الشخصية الإسلامية دراسة قرآنية**، بيروت، دار العلم للملايين، ط3، 1980م.

- عبد الموجود، محمد عزت، وآخرون، **أساسيات المنهج وتنظيماته**، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر ،1981م.

- عبد الوهاب، سمير، **التربية الوجدانية للأطفال تساؤلات ومنطلقات**، المؤتمر السنوي - كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة . التربية الوجدانية للطفل، 8 . 9 ، نيسان، القاهرة، 2006م.

- عبود، محمد عبد الغني، **أثر الثقافة الدينية في التربية الوجدانية للطفل**، المؤتمر السنوي . كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة . التربية الوجدانية للطفل، 8 . 9 ، نيسان، القاهرة، 2006م.

- عبيد، ماجدة، **الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية**، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ . 2008م.

- العثمان، عبد الكريم، **الدراسات النفسية عند المسلمين ـ الغزالي بوجه خاص**، القاهرة، دار غريب للطباعة، ط2، 1402هـ .1981م.

- عطيفة، حمدي أبو الفتوح، **أسلمة مناهج العلوم المدرسية تصور مقترح**، المنصورة، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1407هـ.1986م.

- علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، بيروت، دار العلم للملايين، ط1 1970م.

- العوا، عادل، **الوجدان**، دمشق، سوريا، مطبعة جامعة دمشق، 1961م

- العيافي، حسن، 1428هـ، **منهجية التربية الإسلامية في غرس محبة النبي ﷺ وتطبيقاتها في المؤسسات التربوية**، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة، السعودية.

- العيسوي،عبد الرحمن، **الإيمان والصحة النفسية**، الإسكندرية، المكتب العربي الحديث، 1990م.

- أبو العينين، علي خليل، **فلسفة التربية في القرآن الكريم**، ط2، 1406هـ . 1985م.

- غرينسبان، ستينلي، وآخرون، **بناء العقول السليمة**، تعريب ياسر العيتي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1424هـ . 2004م.

- الغزالي، أبو حامد، **إحياء علوم الدين**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1412هـ - 1992م.

- ـــــــ ، **أيها الولد**، تحقيق علي محيي الدين علي القرداغي، دار الاعتصام، القاهرة، 1985م.

- الغزالي، محمد، **كفاح دين**، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،2004م.

- الغمري، إبراهيم، السلوك الإنساني والإدارة الحديثة، دار الجامعات المصرية، 1983م.

- فرج، عبد اللطيف حسين، **الطفل بين التربية الأسرية والمدرسية**، مكة المكرمة، مطابع جامعة أم القرى، 1412هـ.

- الفرحان، إسحاق احمد، **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**، دار الفرقان، عمان، ط2، 1983م.

- فرويد، سيجمند، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ترجمة أحمد عزت راجح، ومحمد فتحي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980م.

- فرويد وآخرون، مدارس التحليل النفسي، ترجمة وجيه سعيد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1992م.

- الفقي، محمد، **النفس أمراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية**، القاهرة، مطبعة محمد علي صبح، ط1، 1390هـ .1970م.

- فلسفي، محمد تقي، **الطفل بين الوراثة والتربية**، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ط3، 1403هـ . 1983م.

- فهمي، مصطفى، **الصحة النفسية دراسة في سيكولوجية التكيف**، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1415هـ -1995م.

- فهيم، كلير ، **الأسرة والمدرسة والتنشئة النفسية للأبناء**، القاهرة، شركة نوابع الفكر ، ط1،1430هـ -2009م.

- القباني، إسماعيل محمود، **التربية عن طريق النشاط**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1958م.

- ابن قدامة، احمد بن عبد الرحمن المقدسي، **مختصر منهاج القاصدين**، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415هـ -1995م.

- القرضاوي يوسف، **العبادة في الإسلام**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط6، 1979م.

- ــــــ ، **الإيمان والحياة**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط10، 1405هـ -1984م.

- ــــــ ، **فقه الزكاة**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط18، 1409هـ -1988م.

- قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، بيروت، دار الشروق، ط10، 1982م.

- ــــــ ، **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، بيروت، دار الشروق، 1394هـ -1974م.

- قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، ج1، بيروت، دار الشروق، ط6، 1402هـ -1982م.

- ــــــ ، **منهج التربية الإسلامية**، ج2، بيروت، دار الشروق، ط3، 1402هـ -1982م،

- ــــــ ، **في النفس والمجتمع**، بيروت، لبنان، دار الشروق، ط5، 1980م.

- القوصي، عبد العزيز، **أسس الصحة النفسية**، مكتبة النهضة المصرية، ط6، 1982.

- ــــــ ، **علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط5، 1957م.

- ــــــ ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدّواء الشّافي**، بيروت، عالم الكتب، (د. ت).

- ــــــ ، **تحفة المودود بأحكام المولود**، بيروت، دار البشائر، ط1، 1409هـ -1989م.

- ــــــ ، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، الجزائر، الشركة الجزائرية اللبنانية، ط1، 1427هـ -2006م.

- ــــــ ، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

- ــــــ ، **الروح**، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة ناشرون، 1429هـ -2008م.

- ــــــ ، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1392هـ -1972م.

- ابن كثير، أبي الفداء القرشي، **تفسير القرآن العظيم**، بيروت، دار الخير للطباعة والنشر، ط1، 1410هـ- 1990م.

- الكردي، عبد الحميد راجح، **أسماء الله الحسنى في القرآن " آثارها الوجدانية والسلوكية"**، عمان، دار المأمون، ط3، 2010م.

- كرين، وليام، نظريات النمو مفاهيم وتطبيقات، ترجمة محمد الأنصاري، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، 1996م.

- الكلاباذي، أبو بكر محمد، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، بيروت، دار صادر، ط1، 1422هـ- 2001م.

- الكوراني، علي محمد، **فلسفة الصلاة . دراسة تحليلية لصلاة الإسلام ودورها في حياة الفرد والأمة**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1392هـ-1972م.

- ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، **السنن**، تحقيق عصام موسى هادي، مؤسسة الريان، بيروت، ط1، 1431هـ- 2010م.

- ليبين، فاليري، **مذهب التحليل النفسي فلسفة الفرويدية الجديدة**، بيروت، مكتبة الفارابي، ط1، 1981م.

- مالك، مالك بن أنس، **الموطأ**، تحقيق محمود القيسية، مؤسسة النداء، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1424هـ 2004م.

- المحاسبي، الحارث، **المسائل في أعمال القلوب والجوارح والمكاسب والعقل**، تحقيق عبد القادر احمد عطا، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1969م.

- محمود، حمدي شاكر، **مبادئ علم نفس النمو في الإسلام**، حائل، السعودية، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط1، 1408هـ .1998م.

- محمود، علي عبد الحليم، **التربية الإسلامية في المدرسة**، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، 2004م.

- مدكور، علي احمد، **منهج التربية الإسلامية . أصوله وتطبيقاته**، مكتب الفلاح للنشر، الكويت، ط2، 2002م.

- مراد، صلاح، وعبد الغفار، محمد، **بحوث وقراءات في علم النفس**، القاهرة، دار النهضة العربية، (د. ت).

- المرصفي، محمد علي، **من المبادئ التربوية في الإسلام**، جدة، السعودية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 1403هـ - 1983م.

- مسلم، بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، الرياض، دار السلام، 1989م.

- المصري، محمد أمين، **لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها**، بيروت، دار الفكر، ط4، 1398هـ - 1978م.

- مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، استانبول، تركيا، دار الدعوة، 1410هـ - 1989م.

- أبو مصطفى، علاء الدين موسى، 1430هـ - 2009م، **معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية**، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

- مطاوع، إبراهيم عصمت، **قراءات في التربية وعلم النفس**، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي،ط1، 1407هـ - 1986م.

- المطوع، نسيبة، **قيادة الذات وإدارتها**، الكويت، مطابع الوطن، 1999م.

- ــــــ ، **الآداب الاجتماعية العامة**، الكويت، مطابع الوطن، 1999م.

- ــــــ ، **الوسائل التربوية**، الكويت، مطابع الوطن،2000م.

- المعايطة، عبد العزيز، **المدخل إلى أصول التربية الإسلامية**، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2006م.

- أبو مغلي، لينا نبيل، **دور مشروع التوعية الوالدية في تعزيز مهارة الأمهات حول التربية الوجدانية لأطفالهن**، المؤتمر السنوي. كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة. التربية الوجدانية للطفل، 8 - 9 ، نيسان، القاهرة، 2006م.

- مكرم، عبد العال، **أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1408هـ -1988م.

- مليجي، آمال، **الشخصية والاضطرابات السلوكية والوجدانية**، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1997م.

- المنسي، محمد، **أثر ثقافة المجتمع في التربية الوجدانية للطفل**، المؤتمر السنوي . كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة . التربية الوجدانية للطفل، 8 -9 ، نيسان، القاهرة، 2006م.

- المنسي، محمود حامد، **قراءات في علم النفس**، الإسكندرية، مصر، المكتب الجامعي الحديث، 1982م.

- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، 1410هـ -1990م.

- ـــــ ، **لسان العرب**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1416هـ -1995م.

- المهيب، عبد الله، **أساليب تعليم القرآن الكريم ـ دراسة ميدانية تحليلية**، المكتبة الشاملة الإصدار 3.41.

- المودودي، أبي الأعلى، **نحن والحضارة الغربية**، الرياض، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1404هـ - 1984م.

- موكو، جورج، **التربية الوجدانية والمزاجية للطفل**، ترجمة نظمي لوقا، دار المعرفة، القاهرة، 1978م.

- الميامي، جعفر عبد كاظم، **الحياة الوجدانية**، عمان، الأردن، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، 2010م.

ـ الميداني، عبد الرحيم حبنكة، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، بيروت، دار القلم، ط1، 1399هـ -1979م.

- نجاتي، محمد عثمان، **علم النفس في حياتنا اليومية**، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، ط7، 1977م.

- ـــــ ، **الحديث النبوي وعلم النفس**، بيروت، دار الشروق، ط4، 1421هـ -2000م.

- ـــــ ، **القرآن وعلم النفس**، القاهرة، دار الشروق، ط4، 1409هـ -1989م.

-. النحلاوي، عبد الرحمن، **التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة**، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1408هـ - 1988م.

- ـــــــ ، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دمشق، دار الفكر، ط1، 1399هـ - 1979م.

- النحـوي، عـدنان علـي، **الخـشوع**، الريـاض، دار النحـوي للنـشر والتوزيـع، ط1، 1415هـ -1995م.

- الندوي، أبو الحسن علي الحسني، **التربية الإسلامية الحرة**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1977م.

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، **سنن النسائي**، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط2، 1406هـ - 1986م.

- نور الهي، سوسن رشاد،1430هـ -2009م، **علاقة الذكاء الوجداني بالاتجاهات الوالدية للتنشئة كما تدركها طالبات مرحلتي التعليم الثانوي والجامعي بمدينة مكة المكرمة**، جامعة أم القرى، كلية التربية للبنات، مكة المكرمة، السعودية.

- نوفل، عبد الرزاق، **صوم رمضان**، بيروت، دار الكتاب العربي، (د. ت).

- الهاشمي، عابد توفيق، **طرق تدريس التربية الإسلامية**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط9، 1406هـ - 1985م.

- الهاشمي، محمد علي، **شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، السعودية، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، وزارة الأوقاف، ط1، 1425هـ.

- هانت، سونيا، وهلتين، جنيفر، **نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية**، ترجمة قيس النوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1988م.

- هندام، يحي، وجابر عبد الحميد، **المناهج أسسها، تخطيطها، تقويمها**، القاهرة، دار النهضة العربية، ط2، 1975.

- الوكيل، حلمي، **أسس بناء المناهج وتنظيماتها**، عمان، دار المسيرة، 2005م.

- ياسين، محمد نعيم، **الإيمان حقيقته وأركانه ونواقضه**، عمان، دار الفرقان، 1421هـ - 2001م.

- يالجن، مقداد، **التربية الأخلاقية الإسلامية**، الرياض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1423هـ -2002م.

- ـــــ ، **توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي والإسلامي**، الرياض، السعودية، دار المريخ للنشر، ط1، 1402هـ - 1982م.

- ـــــ ، **علم الأخلاق الإسلامية**، الرياض، دار عالم الكتب، ط2، 1424هـ . 2003م.

- يالجن، مقداد، والقاضي، يوسف، **علم النفس التربوي في الإسلام**، الرياض، دار عالم الكتب، ط2، 1997م.

- يحيى، هارون، **أهمية الضمير في القرآن**، ترجمة احمد بنار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2004م.

Abstract

Al-Jawarneh, Ali Ahmad Hasan, the method of affective education from Islamic perspective comparative study, doctoral dissertation, Yarmouk University, 2014. supervisor .P.H.D Mahmoud Al-Hiari.

The study aims to identify the method of affective education, its important, goals and fields from Islamic perspective as a comparative study in schools of analytical psychological science. The study investigate the affective education in Islamic perspective according to Quran , Sunneh , then the perspective of Islamic science, and pioneers of analytical psychology schools. The study also examines the concept of emotions, conscience, and affective needs with comparasion to what analytical psychological science schools, then the relation of affective education with other education fields. The study clarified the most methods in instilling the affective education and educational relation in that regard. The study highlighted the obstacles that present a challenge to build a affective education, such as; educational obstacles, psychological, intellectual, and then explained the role of educational institutions entrusted with the construction of conscience, such as the family, educational means, kindergarten, school in the possibility of planting affective education , deepening them among individuals, and the importance of integration of efforts between these institutions in it.

The researcher used the method of inductive deductive approach, which has been tracking the verses and hadiths with affective significance. The study concluded several results; one of the most important, the goal of affective education curriculum in Islam, educating emotions , conscience , satisfy affective needs, and the necessity that every Muslim big or small to determine his relationship with Almighty Allah and His Messenger, peace be upon him, and with other creatures. The researcher recommended in the study, the overall objective of Education affective in all the different educational institutions, are to achieve the worship of Almighty Allah, to achieve proper behavior, and directing the emotions of the individual according to the educational curriculum.

Keywords: Affective education, Affective.